الباب السابع

نماذج لرحلات أعلام المُحدِّثين الكبار

١

عبدالرحمن الأوزاعي
ت: ١٥٧ هـ

هو الإمام الحافظ **أبو عمرو عبدُالرحمن بن عمرو بن يُحمد الأوزاعي**، فقيه ومُحدِّث وأحد تابعي التابعين وإمام أهل الشام في زمانه، ولد في بعلبك سنة ٨٨ هـ، والأوزاع: اسم وقع على موضع مشهور بمدينة دمشق، يُعرَف بالأوزاع، سكنه في صدر الإسلام بقايا من قبائلَ شتى[١]. وقيل: سُميت بذلك نسبة إلى الأوزاع وهم بطن من بطون همدان، وهو من أنفسهم، قلت: والأوزاع اليوم إحدى ضواحي مدينة بيروت اللبنانية، توفي فيها -رحمه الله- سنة ١٥٧ هـ.

عاش الأوزاعي في عهدين سياسيين مهمين، فشهد نهاية **الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية**، وعاصر من الخُلفاء: الوليد بن عبدالملك، وسليمان بن عبدالملك، وعمر بن عبدالعزيز، ويزيد بن عبدالملك، وهشام بن عبدالملك، والوليد بن يزيد، ويزيد ابن الوليد، وإبراهيم بن الوليد، ومروان بن محمد، وأبا العباس السفاح، وأبا جعفر المنصور. وكانت الحقبة التي عاشها الإمام الأوزاعي تزخر بالعلم والعُلماء والفُقهاء والقُرَّاء والمُحدِّثين، ومن أبرز عُلماء تلك الحقبة الأئمَّة: مالك بن أنس، وجعفر الصادق، وسفيان الثوري، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وأبو حنيفة النعمان، والليث بن سعد، وسواهم. وكان الأوزاعي من المُتفوقين علميًّا وفقهيًّا ... تنقَّل في مُدن الشام وفي اليمامة والبصرة والمدينة النبوية وبيت المقدس، وحجَّ مرات عدَّة.

حدَّث الأَوْزاعي عن: عطاء بن أبي رباح، وأبي جعفر الباقر، وعمرو بن شعيب، ومكحول، وقتادة، وبلال بن سعد، والزهري، ويحيى بن أبي كثير، وعمير بن هانئ، ومحمد بن إبراهيم التيمي، وعبدالله بن عامر اليحصبي، وإسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، وشداد أبي عمار، وعبدالله بن عبيد بن عمير، وعبدالرحمن بن القاسم، وعطاء الخراساني، وعكرمة بن خالد، وعلقمة بن مرثد، وابن المنكدر، وميمون بن مهران، ونافع مولى ابن عمر، والوليد بن هشام، وخلق كثير من التابعين، وغيرهم[٢]. روى عنه: ابن شهاب الزهري، ويحيى بن أبي كثير - وهما من شيوخه - وشعبة، والثوري، ويونس ابن يزيد، ومالك بن أنس، وسعيد بن عبدالعزيز، وابن المبارك، وأبو إسحاق الفزاري، وإسماعيل بن عياش، وبقية بن الوليد، والوليد بن مسلم، ومحمد بن شعيب، ويحيى القطان، وعيسى بن يونس، ومحمد بن يوسف الفريابي، وأبو عاصم النبيل، وخلق كثير[٣].

قال أبو رزين اللخمي: أول ما سئل الأَوْزاعي عن الفقه سنة ١١٣ هـ وهو يومئذ ابن ٢٥ سنة، ثم لم يزل يفتي بعد ذلك بقية عمره إلى أن توفي -رحمه الله-، و قال موسى بن يسار: ما رأيت أحدًا له قدرة على المناظرة والدفاع عن الإسلام مثل الأَوْزاعي.

١ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٥، ص ١٥٤.
٢ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٧، ص ١٠٨.
٣ - الذهبي، المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٠٨.

رحلة الإمام عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي (ت: ١٥٧ هـ)

٢

سفيان الثوري

ت: ١٦١ هـ

هو الإمام **سفيان بن سعيد** بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبدالله بن موهبة بن أبي ابن عبدالله بن منقذ **الثوري**، كان أبوه سعيد الثوري من أصحاب عامر الشعبي وخيثمة ابن عبدالرحمن، وهو من ثقات الكوفيين، وهو في عداد صغار التابعين. أخذ أبوه بيده في البداية، ثم توسّع سفيان في تلقّي العلم.

من أبرز مشايخه: أيوب السَّخْتياني، وبهز بن حكيم، وجبلة بن سحيم، وجعفر الصادق، وحماد بن أبي سليمان، وحميد الطويل، وربيعة الرأي، وزبيد اليامي، وزيد بن أسلم، وسعيد الجُريري، وأبو حازم سلمة بن دينار، وسليمان الأعمش، وشعبة بن الحجاج، وصفوان بن سليم، وعاصم بن أبي النّجود، وعاصم الأحول، وعبدالله بن أبي بكر بن حزم، وعبدالله بن دينار، وأبو الزناد، وعبدالله بن شداد الأعرج، وعبدالله بن طاوس، وعبدالعزيز بن رفيع، وابن جريج، وعلي بن بذيمة، وعمرو بن ميمون، وقيس بن مسلم، وليث بن أبي سليم، وابن إسحاق، ومحمد بن أبي بكر بن حزم، وابن أبي ذئب، وابن أبي ليلى، ومحمد بن المنكدر، ومعمر بن راشد، وهشام بن عروة، وأبو إسحاق السبيعي، ويقال: إن عدد شيوخه ستمائة شيخ، وقد قرأ سُفْيان الثوري القرآن كله على حمزة الزيات أربع مرات[١].

من أبرز تلامذته: حدَّث عنه من القدماء من مشيخته وغيرهم خلق، منهم: الأعمش، وابن جريج، وجعفر الصادق، وأبو حنيفة، والأوزاعي، وابن أبي ذئب، ومسعر، وشعبة، ومعمر - وكلهم ماتوا قبله، وأبو إسحاق الفزاري، وأحمد بن يونس، وابن عُلَية، وجرير ابن عبدالحميد، وحفص بن غياث، وأبو أسامة، ورَوْح بن عبادة، وسُفْيان بن عيينة، وأبو داود الطيالسي، وعبدالله بن المبارك، وعبدالرحمن بن مهدي، وعبدالرزاق، وأبو نعيم، والفضيل بن عياض، ومالك بن أنس، ومحمد بن يوسف الفريابي، ووكيع بن الجراح، ويحيى بن آدم، ويحيى القطان، ويوسف بن أسباط، وأمم سواهم[٢].

قال سُفْيان الثوري: الحديث أكثر من الذهب والفضة، وليس يدرك، وفتنة الحديث أشد من فتنة الذهب والفضة. وقال أيضًا: كان الرجل إذا أراد أن يكتب الحديث تأدب وتعبد قبل ذلك بعشرين سنة. قال شعبة بن الحجاج: سُفْيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث[٣].

قال شجاع بن الوليد: «كنت أخرج مع سُفْيان الثوري، فما يكاد لسانه يفتر عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذاهبًا وراجعًا» (حلية الأولياء لأبي نعيم، ج ٧، ص ١٣).

١ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ ٧، ص ٢٣٠- ٢٣٤.
٢ - الذهبي، المصدر نفسه، ج ٧، ص ٢٣٤- ٢٣٦.
٣ - أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، ج ٦، ص ٣٥٦- ٣٣٦.

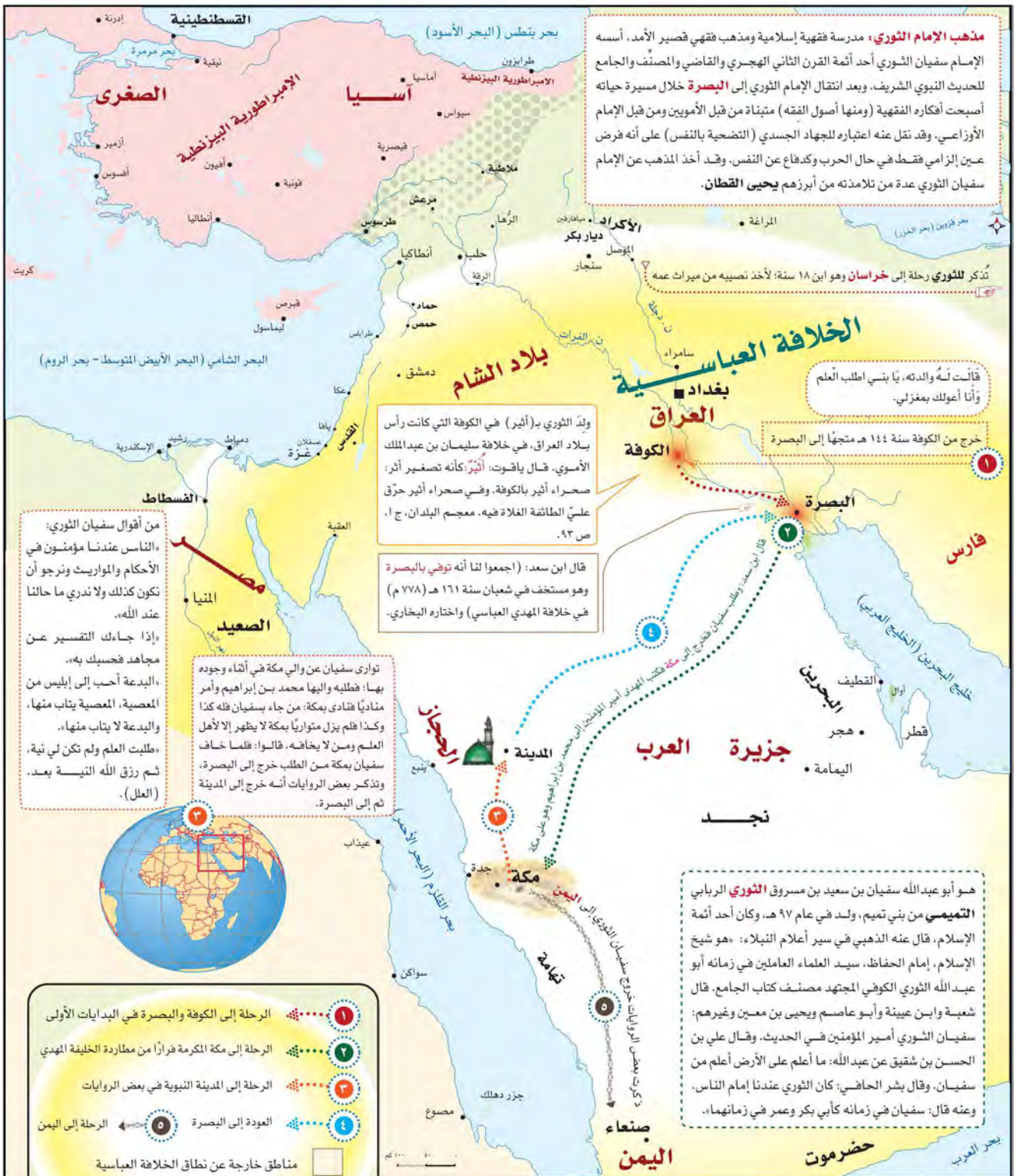
مذهب الإمام الثوري: مدرسة فقهية إسلامية ومذهب فقهي قصير الأمد، أسسه الإمام سفيان الثوري أحد أئمة القرن الثاني الهجري والقاضي والمصنِّف والجامع للحديث النبوي الشريف. وبعد انتقال الإمام الثوري إلى البصرة خلال مسيرة حياته أصبحت أفكاره الفقهية (ومنها أصول الفقه) متبناة من قبل الأمويين ومن قبل الإمام الأوزاعي. وقد نقل عنه اعتباره للجهاد الجسدي (التضحية بالنفس) على أنه فرض عين إلزامي فقط في حال الحرب وكدفاع عن النفس. وقد أخذ المذهب عن الإمام سفيان الثوري عدة من تلامذته من أبرزهم يحيى القطان.
تُذكر للثوري رحلة إلى خراسان وهو ابن ١٨ سنة؛ لأخذ نصيبه من ميراث عمه
قالت لـه والدته، يا بني اطلب العلم وأنا أعولك بمغزلي.
خرج من الكوفة سنة ١٤٤ هـ متجهًا إلى البصرة
١
ولد الثوري بـ(أثير) في الكوفة التي كانت رأس بلاد العراق، في خلافة سليمان بن عبدالملك الأموي. قال ياقوت: أُثَيْر: كأنه تصغير أثر: صحراء أثير بالكوفة. وفي صحراء أثير حرّق عليّ الطائفة الغلاة فيه. معجم البلدان، ج ١، ص ٩٣.
قال ابن سعد: (اجمعوا لنا أنه توفي بالبصرة وهو مستخف في شعبان سنة ١٦١ هـ (٧٧٨ م) في خلافة المهدي العباسي) واختاره البخاري.
٢
قال ابن سعد: وطلب سفيان فخرج إلى مكة فكتب المهدي أمير المؤمنين إلى محمد بن إبراهيم وهو على مكة
٤
توارى سفيان عن والي مكة في أثناء وجوده بها؛ فطلبه واليها محمد بن إبراهيم وأمر مناديًا فنادى بمكة: من جاء بسفيان فله كذا وكذا فلم يزل متواريًا بمكة لا يظهر إلا لأهل العلم ومن لا يخافه، قالوا: فلما خاف سفيان بمكة من الطلب خرج إلى البصرة، وتذكر بعض الروايات أنه خرج إلى المدينة ثم إلى البصرة.
٣
٣
ذكرت بعض الروايات خروج سفيان الثوري إلى اليمن
٥
من أقوال سفيان الثوري:
«الناس عندنا مؤمنون في الأحكام والمواريث ونرجو أن نكون كذلك ولا ندري ما حالنا عند الله».
«إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به».
«البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها».
«طلبت العلم ولم تكن لي نية، ثم رزق الله النية بعد. (العلل).
هو أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الربابي التميمي من بني تميم، ولد في عام ٩٧ هـ، وكان أحد أئمة الإسلام، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء: «هو شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه أبو عبدالله الثوري الكوفي المجتهد مصنف كتاب الجامع. قال شعبة وابن عيينة وأبو عاصم ويحيى بن معين وغيرهم: سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث. وقال علي بن الحسن بن شقيق عن عبدالله: ما أعلم على الأرض أعلم من سفيان. وقال بشر الحافي: كان الثوري عندنا إمام الناس. وعنه قال: سفيان في زمانه كأبي بكر وعمر في زمانهما».
١ الرحلة إلى الكوفة والبصرة في البدايات الأولى
٢ الرحلة إلى مكة المكرمة فرارًا من مطاردة الخليفة المهدي
٣ الرحلة إلى المدينة النبوية في بعض الروايات
٤ العودة إلى البصرة
٥ الرحلة إلى اليمن
مناطق خارجة عن نطاق الخلافة العباسية
منطقة الثغور الإسلامية مع البيزنطيين
الإمبراطورية البيزنطية ■ عاصمة الخلافة العباسية
القسطنطينية
بحر بنطس (البحر الأسود)
الإمبراطورية البيزنطية الصغرى
آسيا
الإمبراطورية البيزنطية
بحر مرمرة
نيقية
إدرنة
طرابزون
آماسيا
سيواس
أزمير
أفيون
أضوس
قونية
فيصرية
ملاطية
مرعش
طرسوس
أنطاليا
الرُّها
أنطاكيا
حلب
الرقة
الأكراد
ميافارقين
ديار بكر
الموصل
سنجار
المراغة
بحر قزوين (بحر الخزر)
كريت
قبرص
ليماسول
حماه
حمص
طرابلس
البحر الشامي (البحر الأبيض المتوسط - بحر الروم)
دمشق
بلاد الشام
الخلافة العباسية
سامراء
بغداد
العراق
الكوفة
البصرة
فارس
عكا
يافا
القدس
عسقلان
غزة
الإسكندرية
رشيد
دمياط
الفسطاط
مصر
العقبة
المنيا
الصعيد
خليج البحرين (الخليج العربي)
القطيف
البحرين
أوال
هجر
قطر
اليمامة
جزيرة العرب
نجد
المدينة
الحجاز
ينبع
مكة
جدة
عيذاب
بحر القلزم (البحر الأحمر)
تهامة
سواكن
جزر دهلك
مصوع
صنعاء
اليمن
حضرموت
بحر العرب
٥٠ ١٠٠ كم
رحلة الإمام سفيان بن سعيد الثوري التميمي (ت: ١٦١ هـ)

٣

الليث بن سعد
ت: ١٧٥ هـ

هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام، وعالم الديار المصرية أبو الحارث الفهمي **الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي** مولى خالد بن ثابت بن ظاعن. وأهل بيته يقولون: نحن من الفرس، من أهل أصبهان -وقيل من خراسان-، ولا منافاة بين القولين. ولد بقلقشندة (انظر الخريطة المقابلة) سنة ٩٤هـ، قاله يحيى ابن بكير، وقيل: سنة ٩٣هـ، ذكره سعيد بن أبي مريم. والأول أصح، لأن يحيى يقول: سمعت الليث يقول: ولدت في شعبان سنة ٩٤ هـ. قال الليث: وحججت ١١٣ هـ[١].

من أبرز مشايخه:عطاء بن أبي رباح، وابن أبي مليكة، ونافع مولى عبدالله بن عمر، وسعيد بن أبي سعيدٍ المقبري، وابن شهابٍ الزهري، وأبو الزبير المكي، وعبدالرحمن بن القاسم، وعُقَيل بن خالدٍ، ويونس بن يزيد، وحكيم بن عبدالله بن قيسٍ، وعامر بن يحيى المعافري، وكثير بن فرقد، وهشام بن عروة، وأيوب بن موسى، والحارث بن يزيد الحضرمي، وخالد بن يزيد، وصفوان بن سليم، وأبو الزناد، وقتادة بن دعامة، ويحيى ابن سعيدٍ الأنصاري، وغيرهم كثير[٢]. وروى عنه خلقٌ كثيرٌ، منهم: ابن لهيعة، وهشيمٌ، وابن وهبٍ، وابن المبارك، وأشهب، والقَعْنبي، وسعيد بن أبي مريم، وآدم بن أبي إياسٍ، وأحمد بن يونس، وشعيب بن اللَّيْث - ولده - ويحيى بن بكيرٍ، وعبدالله بن عبدالحكم، ومنصور بن سلمة، ويونس بن محمدٍ، ويحيى بن يحيى الليْثي، وقتيبة بن سعيدٍ، ومحمد ابن رمحٍ، وعبدالله بن يوسف[٣].

قال الصفدي: «وكان - أي الليث - من الكرماء الأجواد. ويقال: إن دخله كان كل سنة خمسة آلاف دينار، وكان يفرقها في الصِّلات وغيرها». وقال منصور ابن عمار: «أتيت الليث فأعطاني ألف دينار، وقال: صن بهذه الحكمة التي آتاك الله تعالى». وجاءت امرأة إلى الليث فقالت: يا أبا الحارث، إن ابنًا لي عليلٌ، واشتهى عسلاً. فقال: «يا غلام، أعطها مِرْطًا من عسل». والمرط: عشرون ومئة رطل.

قال الحسن بن يوسف بن مليح: سمعت أبا الحسن الخادم، وكان قد عمي من الكبر في مجلس يسر، قال: كنت غلامًا لزبيدة، وأتي بالليث بن سعد تستفتيه، فكنت واقفًا على رأس ستي زبيدة، خلف الستار، فسأله الرشيد، فقال له: حلفت إن لي جنتين، فاستحلفه الليث ثلاثًا: إنك تخاف الله؟ فحلف له، فقال: قال الله: ولمن خاف مقام ربه جنتان قال: فأقطعه قطائع كثيرة بمصر. قلت: إن صح هذا، فهذا كان قبل خلافة هارون. قال محمد بن إبراهيم العبدي: سمعت ابن بكير يحدث عن يعقوب بن داود وزير المهدي، قال: قال أمير المؤمنين لما قدم الليث العراق: الزم هذا الشيخ، فقد ثبت عندي أنه لم يبق أحد أعلم بما حمل منه[٤].

١ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ١٣٧.
٢ - الذهبي، المصدر نفسه، ج ٨، ص ١٣٨.
٣ - الذهبي، المصدر نفسه، ج ٨، ص ١٣٨.
٤ - الذهبي، المصدر نفسه، ج ٨، ص ١٤٦.

رحلة الإمام الليث بن سعد (ت: ١٧٥ هـ)

قصد **الليث بن سعد** مكة؛ لإداء فريضة الحج فتوجه أولًا لزيارة مسجد الرسول ﷺ بالمدينة والتقى بالإمام مالك فيها. ثم توجه إلى مكة وسمع من عطاء بن أبي رباح مفتي مكة وفقيهها، وابن أبي مليكة، ونافع الديلمي مولى الصحابي الجليل عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

هو **الليث بن سعد** بن عبدالرحمن الفهمي ينسب إلى فهم، وهم بطن من قيس عيلان أبو الحارث إمام أهل مصر في عصره ولد في شعبان سنة ٩٤ هـ وتوفي سنة ١٧٥ هـ.

أصله من **خراسان** ومولده في **قلقشنده** ووفاته في **الفسطاط (القاهرة)** كان من الكرماء الأجواد، يعلم الأحكام مليًّا، ويبذل الأموال سخيًّا.

ويروى عن الشافعي أنه قال: «الليث بن سعد أتبع للأثر من مالك بن أنس». وفي رواية أخرى: «الليث بن سعد أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به» ولذلك **اندثر مذهبه** خصوصًا عند انتشار تلاميذ مالك والشافعي.

بعث إليه الإمام مالك يستهديه شيئًا من العصفر لأجل جهاز ابنته، فبعث إليه بثلاثين حملًا، فاستعمل منه مالك حاجته وباع منه بخمس مئة دينار، وبقيت عنده منه بقية. وحجَّ الليث ابن سعد مرة فأهدى له مالك طبقًا فيه رطب؛ فرد الطبق وفيه ألف دينار.

٤

عبدالله بن المبارك
ت: ١٨١ هـ

الإمام الحافظ الغازي، **عبدالله بن المبارك** بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبدالرحمن المروزي. عن العباس بن مصعب قال: كانت أم عبدالله بن المبارك خوارزمية وأبوه تركي، وكان يعمل لدى رجل من التجار من همذان من بني حنظلة[١].

كان المبارك بن واضح (والد الإمام عبدالله بن المبارك) يعمل أجيرًا في بستان، فجاء صاحب البستان يومًا، وقال له: «أريد رمانًا حلوًا»، فمضى إلى بعض الشجر، وأحضر منها رمَّانًا، فكسره فوجده حامضًا، فغضب عليه، وقال: «أطلب الحلو فتحضر لي الحامض؟ هات حلوًا»، فمضى، وقطع من شجرة أخرى، فلما كسرها وجده أيضًا حامضًا، فاشتد غضبه عليه، وفعل ذلك مرة ثالثة، فذاقه، فوجده أيضًا حامضًا، فقال له بعد ذلك: «أنت ما تعرف الحلو من الحامض؟»، ففال: لا، فقال: وكيف ذلك؟، فقال: لأني ما أكلتُ منه شيئًا حتى أعرفه، فقال: ولِمَ لَمْ تأكل؟، قال: لأنك ما أذنتَ لي بالأكل منه، فعجب من ذلك صاحبُ البستان، وسألَ عن ذلك فوجده حقًّا، فعظُم المبارك في عينيه، وزاد قدره عنده، وكانت له بنت خُطبت كثيرًا، فقال له: يا مبارك، مَن ترى تزوَّج هذه البنت؟، فقال: أهل الجاهلية كانوا يزوجون للحسب، واليهود للمال، والنصارى للجمال، وهذه الأمة للدِّين، فأعجبه عقله، وذهب فأخبر به أمها، وقال لها: ما أرى لهذه البنت زوجًا غير مبارك، فتزوجها، فجاءت بعبدالله بن المبارك[٢].

كان ابن المبارك كثير الاختلاف إلى طرطوس(انظر الخريطة في الصفحة المقابلة)، وكان ينزل الرقة في الخان – وهو بمثابة الفندق حديثًا – فكان شاب يختلف إليه، ويقوم بحوائجه، ويسمع منه الحديث، فقدم عبدالله مرة فلم يجده، فخرج إلى النظر متعجلاً، فلما رجع سأل عن الشاب، فقالوا: محبوس على عشرة آلاف درهم دين عليه، فاستدل على الغريم فوزن له عشرة آلاف درهم، وحلّفه ألا يخبر أحدًا ما عاش، فأُخرِج الرجلُ بعد سداد الدين الذي على الشاب للغريم. وسرى ابن المبارك من ليلته، فلحق الفتى على مرحلتين في الرّقة، فقال له: يا فتى أين كنت؟ لم أرك، قال: يا أبا عبدالرحمن كنت محبوسًا بدين، قال: كيف خلصت؟ قال: جاء رجل فقضى ديني، ولم أدر، قال: فاحمد الله.. ولم يُعلم الرجل إلا بعد موت ابن المبارك، أنه هو الذي قضى دينه[٣].

قال ابن الجوزي: أدرك ابن المبارك جماعة من التابعين منهم هشام بن عروة، وإسماعيل ابن أبي خالد، والأعمش، وسليمان التيمي، وحميد الطويل، وعبدالله بن عون، وخالد الحذاء، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وموسى بن عقبة وآخرين[٤].

١ – الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٣٨٠.
٢ – ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣ ص٣٣.
٣ – الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٣٨٧.
٤ – ابن الجوزي، صفوة الصفوة (١٤٦/٤).

١ رحلته إلى **العراق** سنة ١٤١ هـ ومروره بالرَّي

٢ رحلته إلى **الحجاز** ووصوله إلى **اليمن**

منطقة الثغور بين المسلمين والبيزنطيين

٣ رحلته إلى **الشام ومدن الثغور** الإسلامية مع البيزنطيين

٤ رحلته إلى **مصر** قبل سنة ١٦٨ هـ

٥ رحلته إلى **ثغر المصيصة** مرابطًا في سبيل الله

- **طرسوس:** مدينة تركية تقع جنوبي البلاد على ساحل البحر الأبيض المتوسط، تابعة لمحافظة مرسين، وتبعد حوالي ١٥ كم عن مدينة مرسين و ٤٠ كم عن مدينة **أضنة**.
- **طرطوس:** مدينة سورية على ساحل البحر المتوسط وهي أهم ميناء في سورية، وهي مدينة تاريخية فينيقية اكتسبت اسمها من اللاتينية (أنترادوس). تقع مقابلها جزيرة أرواد وهي جزيرة سورية جميلة كانت مملكة بحرية بسطت نفوذها قديمًا على معظم الساحل السوري.

قال أشعث بن شعبة **المصيصي**: قدِم الرشيد(هارون) **الرقة**، فانجفل الناس خلفَ ابن المبارك، وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة، فأشرفت أم ولد لأمير المؤمنين من برج من قصر الخشب، فقالت: ماهذا ؟ قالوا: عالم من أهل خراسان قدم، قالت : هذا والله المُلكُ، لا ملكُ هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشُرط وأعوان.

عملة تعود إلى «مما أمر به محمد بن هـرون(هارون الرشيد) تم سـكّها في مدينة (المصيصة)».

٥

وكيع بن الجراح
ت: ١٩٧ هـ

هو الإمام الحافظ أبو سفيان **وكيع بن الجراح** بن مليح بن عدي بن فرس بن سفيان بن الحارث بن عمرو بن عبيد بن رؤاس الرؤاسي، الكوفي، محدِّث العراق، وأحد الأعلام. ولد بالكوفة سنة ١٢٩ هـ، وأبوه ناظر على بيت المال فيها. وتفقه وحفظ الحديث، واشتهر[١].

نشأ وتربى في أسرة عريقة في العلم والدين حيث كان والده من المحدثين، وصاحب منصب حكومي في الدولة العباسية، في مدينة الكوفة. التي كانت من أهم المدن التي كانت تزخر بالعلماء والمحدثين والفقهاء، فتوجه وكيع إلى تحصيل العلم مبكرًا، وكان شديد الحرص على تحصيل العلم من المحدثين والفقهاء من أهل بلده والواردين عليه، ثم رحل إلى المراكز العلمية في العالم الإسلامي لتنمية ثقافته، وتكوين شخصيته، وللاستفادة من خبرات علماء الزمن، فقدم بغداد مرات، كما **رحل** إلى **الأنبار، وعبادان، وواسط، والموصل، ودمشق، والمصيصة، وطرطوس، ومكة، والمدينة مرات، وبيت المقدس، ومصر**[٢].

كان لتبكيره في تحصيل العلم، ورحلاته المتكررة إلى مراكز العلم والثقافة أثر كبير في كثره مشايخه، وقد أكثر عن علماء الكوفة حتى اشتهر بروايته عن الكوفيين، وقد لازم بعض هؤلاء ملازمة شديدة واعتنى بمروياتهم وبأقوالهم في معرفة الرجال وعلل الحديث، وفي الفقه، والسُّنَّة، ومنهم الأعمش سليمان بن مهران، وسفيان الثوري، وإسماعيل بن أبي خالد، وهشام بن عروة، وجرير بن حازم، ومسعر، والأوزاعي، وابن جريج، ومالك، والحسن وعلي ابنا صالح، وهشام الدستوائي، وعبيدالله العمري. وقد ذكر المزي في تهذيب الكمال (١٩١) من مشايخه في الكتب الستة، اكتفى الحافظ، وقد ذكر ابن حجر واحد وثمانين منهم. أما تلاميذه: بدأ الإمام **وكيع** بتدريس علوم الحديث وهو ابن ثلاثين سنة واشتهر أمره حتى قال ابن معين: إنما كانت الرحلة إلى وكيع في زمانه، فأخذ عنه عدد كبير من أهل العلم ذكر المِزِّي منهم (١١٢) راويًا، واكتفى الحافظ ابن حجر بذكر (٢٦) راويًا منهم، وهؤلاء: شيخه الثوري، وابن المبارك، وابن معين، والحميدي، وابن أبي شيبة، وأحمد، وهناد بن السري، وابن المديني، وأبو خيثمة، وابن سعد، وأبناؤه: سفيان، ومليح، وعبيد، وابن مهدي، وعلي بن خشرم، ومسدَّد، وقتيبة بن سعيد، ويحيى بن آدم، ومحمد بن أبان بن وزير البلخي المعروف بحمدويه مستملي وكيع، وعباس بن غالب الوراق صاحب وكيع، وإبراهيم بن عبدالله العبسي وهو آخرهم[٣].

كان وكيع قوَّامًا صوَّامًا معتكفًا، كثير الصلاة والحـــج والعمرة، وكان يتعفف عن المسألة ويدعو كثيرًا أن يصونه الله عن المسألة، وكان يجتنب الشهرة، وما كان يحب أن يطلع الناس على عبادته، وكان مديم الاشتغال بالعلم والزهد والعبادة[٤].

١ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٩، ص ١٤١.
٢ - عبدالرحمن القيرواني، مجلة البحوث الإسلامية، ص ٣١٥، العدد ١٢، سنة ١٤٠٥ هـ.
٣ - المرجع السابق، ص ٣١٦.
٤ - المرجع السابق، ص ٣١٧.

١ قال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر: «قد حدَّث وكيع بدمشق فأخذ عنه هشام بن عمار وابن ذكوان».

٢ قال حسن أخو زيدان: «كنت مع وكيع فأقبلنا جميعًا من المصيصة أو طرسوس فأتينا الشام».

٣ قال محمد بن عبدالله بن عمار: «أحرم وكيع من بيت المقدس».

٤ الحج إلى بيت الله الحرام وزيارة المسجد النبوي الشريف.

٥ المراكز الحضارية في العراق التي وردت في رواية ابن عساكر في تاريخ دمشق وبعض المصادر الأخرى عن وكيع.

٦ ارتحل وكيع إلى (فيد) وتوفي فيها رحمه الله.

٧ قال الطبراني: «لم يرو عن الحسين بن صالح إلا وكيع بمصر».

فيد: مدينة تاريخية تقع إلى الجنوب الشرقي من منطقة حائل، وتعد أحد الأمكنة الأثرية التاريخية للمنطقة إذ تختزن جبالها نقوشًا تاريخية تعود إلى عصور ساحقة، فضلًا عن كونها محطة رئيسة في درب الحج الكوفي (درب زبيدة) حيث تقع فيد في منتصف الطريق بين مكة وبغداد. ينظر كتابنا الموسوم (أطلس الحج والعمرة تأريخًا وفقهًا).

٦

سفيان بن عيينة
ت: ١٩٨ هـ

شيخ الإسلام حافظ العصر **أبو محمد، سفيان بن عيينة** بن أبي عمران: ميمون الهلالي، الكوفي، المكي، مولى محمد بن مزاحم (أخي الضحاك بن مزاحم)، أحد الأئمة الأثبات الذين أجمعت الأمة على الاحتجاج بهم مستغن عن التزكية لتثبته وإتقانه، أتقن وجوَّد وجمع وصنَّف، كان يرحل إليه وازدحم الخلق عليه وانتهى إليه علو الإسناد. ولد بالكوفة سنة ١٠٧ هـ ، وتوفي فيها سنة ١٩٨ هـ.

قال الإمام الشافعي: لولا مالك وسفيان بن عيينة، لذهب علم الحجاز. وعنه قال: وجدت أحاديث الأحكام كلها عند ابن عيينة سوى ستة أحاديث، ووجدتها كلها عند مالك سوى ثلاثين حديثًا. فهذا يوضح لك سعة دائرة سفيان في العلم، وذلك لأنه ضم أحاديث العراقيين إلى أحاديث الحجازيين. وارتحل ولقي خلقًا كثيرًا ما لقيهم مالك. وهما نظيران في الإتقان، ولكن مالكًا أجل وأعلى، فعنده نافع وسعيد المقبري. قال عبدالرحمن بن مهدي: كان ابن عيينة من أعلم الناس بحديث الحجاز. وقال أبو عيسى الترمذي: سمعت محمدًا -يعني البخاري - يقول: ابن عيينة أحفظ من حماد بن زيد. قال حرملة: سمعت الشافعي يقول: ما رأيت أحدًا فيه من آلة العلم ما في سفيان بن عيينة، وما رأيت أكف عن الفتيا منه. قال: وما رأيت أحدًا أحسن تفسيرًا للحديث منه. الذهبي[١].

من أبرز مشايخه: سمع من عمرو بن دينار، وأكثر عنه، ومن زياد بن علاقة، والأسود بن قيس، وعبيدالله بن أبي يزيد، وابن شهاب الزهري، وعاصم بن أبي النجود، وأبي إسحاق السبيعي، وعبدالله بن دينار، وزيد بن أسلم، وعبدالملك بن عمير، ومحمد بن المنكدر، وأبي الزبير، وحصين بن عبدالرحمن، وسالم أبي النضر، وشبيب بن غرقدة، وعبدة بن أبي لبابة، وعلي بن زيد بن جدعان، وعبدالكريم الجزري، وعطاء بن السائب، وأيوب السختياني، والعلاء بن عبدالرحمن، وقاسم الرجال، ومنصور بن المعتمر، ومنصور بن صفية الحجبي، ويزيد بن أبي زياد وآخرون. الذهبي[٢].

حدَّث عنه: الأعمش، وابن جريج، وشعبة -وهؤلاء من شيوخه- وهمام بن يحيى، والحسن بن حي، وزهير بن معاوية، وحماد بن زي، وإبراهيم بن سعد، وأبو إسحاق الفزاري، ومعتمر بن سليمان، وعبدالله بن المبارك، وعبدالرحمن بن مهدي، ويحيى القطان، والشافعي، وعبدالرزاق، والحميدي، وسعيد بن منصور، ويحيى بن معين، وعلي ابن المديني، وإبراهيم بن بشار الرمادي، وأحمد بن حنبل، وأبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن عبدالله بن نمير، وإسحاق ابن راهويه، وآخرون[٣].

١ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٨ ، ص ٤٥٧- ٤٥٨.
٢ - الذهبي، المصدر نفسه، ج ٧ ، ص ٤٥٦.
٣ - الذهبي، المصدر نفسه، ج ٧ ، ص ٤٥٧.

رحلة الإمام سفيان بن عيينة الهلالي الكوفي (ت: ١٩٨ هـ)

القاسم بن سلاّم
ت: ٢٢٤ هـ

الإمام **أبو عُبيد القاسم بن سلاَّم الهروي** الأزدي الخزاعي، بالولاء، الخراساني البغدادي، من أهل هراة، ولِد سنة ١٢٧ هـ وتعلم بها، وكان مؤدِّبًا وعالم لغة وفقيه ومحدِّث وإمام من أئمة الجرح والتعديل، عاش في القرنين الثاني والثالث الهجريين، وترك عددًا من الكتب أشهرها (الغريب المصنَّف) و(غريب الحديث) إضافة إلى كتاب (الأموال) الذي يُعد من أمهات الكتب في الاقتصاد الإسلامي. توفي سنة ٢٢٤ هـ.

ذكر د. سيد مصطفى أبو طالب[١]: أن أبا عبيد روى الحديث عن خلق كثير؛ منهم:

١- أبو بِشْر إسماعيل بن إبراهيم بن مُقْسِم الأسدي، البصري المعروف بابن علية (ت: ١٩٣هـ).

٢- أبو سعيد بن عبدالرحمن بن مهدي.

٣- أبو معاوية هُشَيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي بن أبي خازم الواسطي (ت: ١٨٣هـ).

٤- أبو عبدالله بن شريك بن أبي شريك النخعي الكوفي القاضي (ت: ١٧٧هـ).

٥- هشام بن عمار بن نصير بن أبان بن ميسرة السلمي من أهل دمشق (ت: ٢٤٥هـ).

أخذ عن أبي عبيد العلم كثير من طلابه، فأفادوا منه في مجالات عدة من العلوم في الفقه والحديث واللغة وغيرها. ومن هؤلاء الذين تتلمذوا على يديه:

١- أبو الفضل عباس بن عبدالعظيم بن إسماعيل بن تَوْبَة العنبري البصري (ت: ٢٤٦هـ).

٢- أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بُهرام بن عبدالصمد الدرامي (ت: ٢٥٥هـ).

٣- أبو الفضل عباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري البغدادي (ت: ٢٧١هـ).

٤- أبو بكر محمد بن جعفر الصاغاني (ت: ٢٧٠هـ).

٥- أبو الحسن علي بن عبدالعزيز المرزبان بن سابور البغوي، أحد أخلص التلاميذ لأبي عبيد (ت: ٢٨٠هـ)[٢].

قال إسحاق بن راهويه: «يحب الله الحق، أبو عبيد أعلم مني ومن أحمد بن حنبل ومحمد بن إدريس الشافعي»، وقال الهلال بن العلاء الرقي: «منَّ الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم، بالشافعي فقه بحديث رسول الله ﷺ، وبأحمد ابن حنبل ثبت في المحنة لولا ذلك كفر الناس، وبيحيى بن معين نفى الكذب عن حديث رسول الله ﷺ، وبأبي عُبيد القاسم بن سلام فسَّر الغريب من حديث رسول الله ﷺ لولا ذلك لاقتحم الناس في الخطأ»[٣].

١ - د. سيد مصطفى أبو طالب، ترجمة أبي عُبيد القاسم بن سلام ٤٥٨، موقع الألوكة.
٢ - د. سيد مصطفى أبو طالب، المرجع السابق.
٣ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد- أبو عُبيد القاسم بن سلام، ١٢ / ٤٠٤.

خريطة محطات رحلة الإمام أبي عُبيد القاسم بن سلَّام الهروي (ت: ٢٢٤ هـ)

نقل الخطيب في (تاريخه) وغيره: أن طاهر بن الحسين حين سار إلى خراسان، نزل بمرو، فطلب رجلًا يحدثه ليلة، فقيل: ما هاهنا إلا رجل مؤدب، فأدخلوا عليه أبا عبيد، فوجده أعلم الناس بأيام الناس والنحو واللغة والفقه. فقال له: من المظالم تركك أنت بهذه البلدة، فأعطاه ألف دينار، وقال له: أنا متوجه إلى حرب، وليس أحب استصحابك شفقًا عليك، فأنفق هذه إلى أن أعود إليك، فألَّف أبو عبيد (غريب المصنف) وعاد طاهر بن الحسين من ثغر خراسان، فحمل معه أبا عبيد إلى سر من رأى، وكان أبو عبيد ثقة ديِّنًا ورعًا كبير الشأن. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٤٩٤.

كانت **سـر من رأى** (سامراء) مقر عاصمة الدولة العباسية الإسلامية في عهد الخليفة المعتصم بالله، الذي بناها سنة (٢٢١ هـ/٨٣٥ م) لتكون عاصمة دولته والتي بسطت نفوذها على الأرض الممتدة من تونس إلى وسط آسيا.

الدولة الطاهرية (٢٠٧-٢٦٠هـ/ ٨٢٠ – ٨٧٢م)

أدى اتساع الأقاليم الإسلامية زمن الخلافة العباسية، وبُعد هذه الأقاليم عن عاصمة الدولة ومركز قوتها في بغداد إلى ظهور دويلات وإمارات مستقلة عن الدولة العباسية سواء في المشرق أو المغرب، ومن هذه **الدولة الطاهرية**. حيث ينتسب الطاهريون إلى رزيق بن ماهان مولى طلحة بن عبيدالله الخزاعي والي سجستان من قبل مسلم بن زياد. اذن فهم أي: (الطاهريون) من الموالي الفرس الذين أسلموا في العصر الاموي وبرزوا في خدمة الدولة الأموية، وعندما قامت الدعوة العباسية في خراسان كان بنو رزيق من العناصر الفارسية التي استجابت للدعوة الجديدة. كافأ العباسيون هؤلاء الموالي على الدور الذي بذلوه في خراسان لنصرة الدعوة العباسية فولوا مصعبًا بلدة بوشنج من أعمال مرو سنة ١٥٩ هـ، كما تولى **هرات** وخلفه ابنه الحسين عملاً بالسياسة العباسية التي كانت تجنح الى استقرار الادارة في هذه النواحي.

١ رأى والده علامات النبوغ منذ صغره، فأخذه إلى الكُتاب؛ ليتعلم القراءة والكتابة مع ابن مولاه، وقال للمعلم: «علمي القاسم فإنها كَيِّسَة» وهذا القول يدل على أن الرجل لا يحسن العربية، فهو يؤنِّث المذكر. ثم أخذ عن علماء هراة تعليمه الأولي.

٢ بدايات انتشار سمعته في الدولة الطاهرية.

٣ انتقل القاسم بن سلام إلى مدينة سر من رأى (سامراء) على ضفاف نهر دجلة وعلى مسافة ١٢٥ كم شمالي بغداد، وكانت عاصمة العباسيين آنذاك.

٤ ٥ ٦ جاب القاسم بقية عواصم العراق الحضارية.

٧ قال أَبُو عُبَيْد القاسم بْن سلام: جلست إِلَى معمر بْن سليمان بالرقة، وكان من خير من رأيت، وكانت لَهُ حاجة إِلَى بعض الملوك، فَقيل لَه: لو أتيته فكلمته فقال: قد أردت إتيانه، ثم ذكرت العلم والقرآن فأكرمتهمَا عَن ذلك، أو كلامًا هَذَا معناه.

٨ قال محمد بن سعد: كان أبو عبيد مؤدِّبًا وصاحب نحو وعربية، وطالبًا للحديث والفقه، ولي قضاء طرسوس(١٨ سنة) أيام ثابت بن نصر بن مالك ولم يزل معه ومع ولده.

٩ مر أبو عبيد على الشام وحدث عن بعض مشايخها.

١٠ ارتحل إلى مصر سنة ٢١٣هـ.

١٠ بعد رحلة طويلة في طلب العلم وتعليمه، والبحث المستمر منذ نعومة الأظفار، توفي أبو عبيد بمكة سنة ٢٢٤هـ.

مخطوطة لكتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام يرجع تاريخها لحوالي سنة ٣١٩هـ (٩٣١م).

محمد بن سعد
ت: ٢٣٠ هـ

الإمام المحدِّث **محمد بن سعد بن مَنيع**، الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، أبو عبدالله؛ لقب بابن سعد، وبـ (كاتب الواقدي). كان محدِّثًا، حافظًا، مؤرخًا، مشاركًا في الأنساب. ولِد **بالبصرة** سنة ١٦٨ هـ / ٧٨٤ : ٧٨٥ م، وبها طلب العلم في صباه حيث كانت البصرة مركزًا من مراكز العلم والحضارة.

إذا كانت المصادر قد حجبت عنا سيرته في سني طفولته فإنَّا نراه يسير سيرة أقرانه في تلك الأزمان، في التدرج في السماع من علماء بلده ثم يرحل إلى غيرها من البلاد كالكوفة حيث كان كبار العلماء كابن مهدي والطيالسي و أبي عاصم النبيل. رحل إلى بغداد ومكة والمدينة وطلب العلم وكتب عن هشيم بن بشير وسفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وغيرهم، وقضى شطرًا كبيرًا من حياته في بغداد، وفيها ألقى عصا الترحال ولازم شيخه إمام المغازي والسير محمد بن عمر الواقدي حتى لقب بكاتب الواقدي، ثم خلفه في حلقته بعد وفاته فسمع منه كبار المحدثين منهم ابن أبي الدنيا والحارث بن أبي أسامة وأبي القاسم البغوي، وكان من أبرز تلاميذه المؤرخ والنسابة الكبير البلاذري الذي حمل عنه علمًا جمًّا ظهر واضحًا مع تأثره في كتبه[١].

أشاد بعلمه وورعه العلماء وأثنوا عليه، فقال عنه تلميذه الحسين بن فهم: كان كثير العلم كثير الحديث والرواية كثير الكتب. ووصفه الخطيب البغدادي بأنه كان من أهل العلم والفضل. وقال ابن النديم: كان ثقة مستورًا عالمًا بأخبار الصحابة والتابعين. وقال ابن خلكان: كان أحد الفضلاء النبلاء الأجلاء، وكان صدوقًا ثقة. واعتبره الخزرجي: أحد الحفاظ الكبار الثقات المتحررين. وقال الذهبي: كان من أوعية العلم، ومن نظر في الطبقات خضع لعلمه[٢].

لمَّا تضلع (ابن سعد) في العلم جلس للتدريس، وخلف أستاذه الواقدي في حلقته بعد وفاته، وأقبل عليه الطلاب، وبلغ مكانة علمية رفيعة ومنزلة مرموقة، وذاع صيته وطافت شهرته الآفاق، وتتلمذ على يده الكثيرون من النجباء المحققين، منهم أحمد بن عبيد بن ناصح البغدادي النحوي المعروف بأبي عصيدة، وأحمد بن يحيى جابر البلاذري المؤرخ، وأبو بكر بن أبي الدنيا البغدادي، والحارث بن محمد بن أبي أسامة البغدادي صاحب المسند، والحسين بن محمد بن عبدالرحمن بن فهم[٣].

اختلفت المصادر في تأريخ وفاة (ابن سعد)، وقيل إنه توفي رحمه الله -تعالى- ببغداد، الأحد ٤ جمادى الآخرة سنة ٢٢٢ هـ، وذكر ابن أبي حاتم: انه مات سنة ٢٣٦هـ، ورجَّحت المصادر إنه توفي ببغداد سنة ٢٣٠ هـ، ودفن في مقبرة باب الشام.

١ - موسوعة المكتبة الشاملة.
٢ - د. عادل عبدالشكور، الإمام ابن سعد مؤرخ السير وصاحب (الطبقات الكبرى)، جريدة الاتحاد، الجمعة ١٢ أكتوبر ٢٠١٢م.
٣ - المرجع السابق.

رحلة الإمام محمد بن سعد (ت: ٢٣٠ هـ)

توفي ابن سعد ببغداد سنة ٢٣٠ هـ، ودفن في مقبرة باب الشام.

ش

بغداد ٢ الخلافة العباسية

عدّه الحافظ ابن عساكر في تاريخه: ممن دخل **دمشق** وسمع بها من سليمان بن عبدالرحمن وآخرين. ← إلى دمشق

ن. دجلة

من أقدم شيوخ ابن سعد الكوفيين الذين أخذ عنهم ولم يذكروا له قدومًا إلى بغداد حميد بن عبدالرحمن الرُّؤاسي (ت: ١٨٩هـ). وسمع بالكوفة ممّن كان فيها من كبار المحدِّثين – بالإضافة إلى عبدالله بن إدريس – مثل: عبيدالله بن موسى العبسي (ت:٢١٣هـ)، وعبدالله بن نمير (ت: ١٩٩هـ)، وغيرهما. على أن هناك طائفة من مشايخه الكوفيين ممن قدموا بغداد وحدَّثوا بها، أو نزلوها، لا يمكن لنا الجزم بأن ابن سعد سمع منهم بالكوفة أو ببغداد من أمثال: أبي معاوية الضرير محمد بن خازم (ت: ١٩٥هـ)، ووكيع بن الجرّاح (ت: ١٩٧هـ)، وأبي نعيم الفضل بن دُكين (ت: ٢١٩هـ)، ومحمد بن فضيل بن غزوان (ت :١٩٥هـ)، وآخرين.

الكوفة

العراق

الأحواز

١ البصرة

كاظمة

خليج البحرين (الخليج العربي)

ولد **ابن سعد** في **البصرة** ونشأ نشأته الأولى فيها، ثم ارتحل إلى **بغداد** التي أخذت من عمره الوقت الكثير، يدل على ذلك ملازمته لشيخه (الواقدي) الذي قدم بغداد سنة ١٨٠ هـ، واستقر به المقام حتى وافاه الأجل.

من شيوخ ابن سعد المدنيين: معن بن عيسى القزاز (ت: ١٩٨هـ)، وأنس بن عياض الليثي (ت: ٢٠٠هـ)، ومحمد بن أبي فديك (ت: ١٩٩هـ)، وأبي بكر ابن أبي أويس الأصبحي (ت: ٢٠٢ هـ)، وغيرهم. فدخوله المدينة النبوية كان قبل سنة ٢٠٠ هـ.

أشهر مؤلفات ابن سعد:

- (الطبقات الكبرى) وهو من أشهر مؤلفاته.
- (الطبقات الصغرى)؛ ذكره فؤاد سزكين وقال: إنه يشتمل على نفس التراجم الموجودة في الكبير، غير أنها مختصرة، ويبدو أنه ألَّفهُ قبل الكبير.
- (الزخرف القصري في ترجمة أبي الحسن البصري).
- (القصيدة الحلوانية في افتخار القحطانيّين على العدنانيين)؛ تنسب له.

الحجاز

٣

المدينة

ينبع

نجد

اليمامة

رحل **ابن سعد** إلى **مكة** أيضًا، وبها سمع من سفيان بن عيينة (ت: ١٩٨هـ)، ولم يكثر عنه، ومؤمل بن إسماعيل (ت: ٢٠٦هـ)، وغيرهما من الأئمة الحفاظ من أهل مكة المكرمة، أو ممّن قدمها لأداء المناسك، حيث كانوا يعقدون فيها مجالس الحديث. ويظهر أنه تكرر قدومه إلى مكة، فسمع ممن ماتوا بعد سفيان ابن عيينة، كسعيد ابن منصور (ت: ٢٢٧هـ)، وعبدالله بن مسلمة القعنبي (ت: ٢٢١هـ)، وغيرهما.

٤

جدة

مكة

البحر الأحمر

٠ ٥٠ ١٠٠ كم

يحيى بن معين
ت: ٢٣٣ هـ

هو الإمام شيخ المحدِّثين، أحد الأعلام، وحجة الإسلام، إمام الجرح والتعديل **يحيى ابن معين بن عون**، وقيل ابن غياث بن زياد المري الغطفاني، أبو زكريا البغدادى الحافظ، مولى غطفان[١]، ولد في آخر خلافة أبي جعفر المنصور سنة ١٥٨ هـ بقرية **(نقيا)** قرب **الأنبار**، وأصله من سرخس من نواحي خراسان، ونشأ ببغداد، وكان أبوه معين من نُبلاء الكتَّاب فقد عمل كاتبًا لعبدالله بن مالك والي طَبَرَسْتان والرَّي وماحولهما من قبل هارون الرشيد، ثم ولي خراج الرَّي ولد بالكوفة سنة ١٥٨ هـ، وتوفي في المدينة أيام الحج سنة ٢٣٣ هـ.

تعلم في بغداد، وسمع من علمائها، ثم تنقل بين الحجاز والشام ومصر واليمن لتحصيل العلم وسماع الأحاديث، وأنفق على ذلك كل أمواله، قال علي بن المديني: «ترك معين لولده يحيى ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم أنفقها كلها في الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسها». سمع يحيى بن معين الحديث من ابن المبارك وإسماعيل بن عياش وعباد ابن عباد وإسماعيل بن مجالد بن سعيد ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة ومعتمر بن سليمان وسفيان بن عيينة وأبي معاوية وحاتم بن إسماعيل وحفص بن غياث وجرير بن عبدالحميد ووكيع وعمر بن عبيد وعلي بن هاشم. وحظي يحيى بن معين بمكانة علمية مرموقة في عصره، وكان قبلة لطلاب العلم، قال أحمد بن حنبل: «السماع مع يحيى بن معين شفاء لما في الصدور، وكل حديث لا يعرفه يحيى بن معين، فليس هو بحديث». وقال أحمد بن عقبة: «سألت يحيى بن معين: كم كتبت من الحديث، قال: كتبت بيدي هذه ست مئة ألف حديث»[٢].

حرص علماء عصره من أقرانه أو من هم دونهم على الأخذ عنه والاستفادة منه، فسمع منه جماعة من كبار الأئمة، من أشهرهم، أحمد بن حنبل، البخاري، ومسلم، وأبو داود، ومحمد بن إدريس أبو حاتم الرازي، وعبيدالله بن عبدالكريم أبو زرعة الرازي، وعباس ابن محمد الدوري، والأخير لازمه كثيرًا، وكان ينقل كلامه في الرواة جرحًا وتعديلاً، وقد طبع ذلك في كتاب عنوانه (تاريخ ابن معين - رواية الدوري). ومن ثناء العلماء على يحيى بن معين، قال عنه الإمام النسائي: «الثقة، المأمون، أحد الأئمة في الحديث»، وقال الخطيب البغدادي: «كان إمامًا، ربانيًّا، عالمًا، حافظًا، ثبتًا، متقنًا»[٣].

توفي يحيى بن معين في شهر ذي القعدة سنة ٢٣٣ هجرية وعمره ٧٥ عامًا ودفن بالبقيع، وقال عباس الدوري: مات يحيى بن معين، فحُمل على أعواد النبي ﷺ: (السرير الذي حمل عليه) ونودي بين يديه: «هذا الذي كان ينفي الكذب عن رسول الله ﷺ».

١ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ٧٣.
٢ - أحمد مراد، (يحيى بن معين .. كتب ٦٠٠ ألف حديث)، جريدة الاتحاد الإماراتية، الجمعة ٠٢ مارس ٢٠١٨م.
٣ - المرجع السابق.

رحلة الإمام يحيى بن معين (ت: ٢٣٣ هـ) في طلب العلم

علي بن المديني
ت: ٢٣٤ هـ

هو الإمام شيخ المحدِّثين، **أبو الحسن** علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد **المديني** ولد بالبصرة سنة ١٦١ هـ نشأ في عائلة بصرية الدار مدنية الأصل ذات علم. وهو من أكابر شيوخ البخاري ومن المتخصصين في علم الحديث الشريف. عاش في النصف الأخير من القرن الثاني وحتى نهاية الثلث الأول من القرن الثالث الهجري.

يُعد الإمام ابن المديني أحد أعلام المحدِّثين الذين اشتهروا بحفظ الحديث ومعرفة علله، وأبوه وجده من حملة الحديث ونقلته؛ حيث كان علي بن المديني من الحفَّاظ المبرزين قال فيه الذهبي: «حافظ العصر وقدوة أرباب هذا الشأن»، وقال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة:«الحافظ المبرز»، وقال الخطيب في تاريخه: «هو أحد أئمة الحديث في عصره والمقدم على حفاظ وقته». ومن ثناء الأئمة عليه في علمه قول عبدالرحمن ابن مهدي: «ابن المديني أعلم الناس». وقول أبي عبيد القاسم بن سلام: «انتهى العلم إلى أربعة: أبو بكر بن أبي شيبة أسردهم له، وأحمد بن حنبل أفقههم فيه، وعلي بن المديني أعلمهم به، ويحيى بن معين أكتبهم له».

سمع علي: أباه، وحماد بن زي، وجعفر بن سليمان، ويزيد بن زريع، وعبدالوارث، وهشيم ابن بشير، وعبدالعزيز الدراوردي. ومعتمر بن سليمان، وسفيان بن عيينة، وجرير بن عبدالحميد، والوليد بن مسلم، وبشر بن المفضل، وغندرا، ويحيى بن سعيد، وخالد بن الحارث، ومعاذ بن معاذ، وحاتم بن وردان، وابن وهب، وعبدالأعلى السامي، وعبدالعزيز بن أبي حازم، وعبدالعزيز العمي، وعمر بن طلحة بن علقمة بن وقاص الليثي، وفضيل بن سليمان النميري، ومحمد بن طلحة التيمي، ومرحوم بن عبدالعزيز، ومعاوية بن عبدالكريم ويوسف بن الماجشون، وعبدالوهاب الثقفي، وهشام بن يوسف، وعبدالرزاق، وخلقًا كثيرًا. وبرع في هذا الشأن، وصنَّف، وجمع، وساد الحفاظ في معرفة العلل. ويقال: إن تصانيفه بلغت مئتي مصنَّف. وحدّث عنه: أحمد بن حنبل، وأبو يحيى صاعقة، والزعفراني، وأبو بكر الصاغاني، وأبو عبدالله البخاري، وأبو حاتم، وحنبل بن إسحاق، ومحمد بن يحيى، وعلي بن أحمد بن النضر، ومحمد بن أحمد بن البراء، والحسن بن شبيب المعمري، وولده عبدالله بن علي، والبخاري فأكثر، وأبو داود، وحميد ابن زنجويه، وصالح بن محمد جزرة، وعبيدالله بن عثمان العثماني، وهلال بن العلاء، والحسن البزَّار، وأبو داود الحرَّاني، وإسماعيل القاضي، وأبو مسلم الكجي، وعلي بن غالب البتلهي وأبو خليفة الفضل بن الحباب، ومحمد بن جعفر بن الإمام بدمياط، وابن يعلى الموصلي، ومحمد بن محمد الباغندي، وأبو القاسم البغوي، وعبدالله بن محمد بن أيوب الكاتب خاتمة من روى عنه[1].

١ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ٤٣ - ٤٤.

رحلة الإمام علي بن المديني (ت: ٢٣٤ هـ) في طلب العلم

١١
إسحاق بن راهويه
ت: ٢٣٨ هـ
مسقط رأس الإمام إسحاق بن راهويه
قال موسى بن هارون: قلت لإسحاق: من أكبر أنت أم أحمد ابن حنبل؟ قال: هو أكبر مني في السن وغيره، ثم قال موسى: كان مولد إسحاق سنة ١٦٦ هـ فيما يرى موسى. قلت: والمشهور سنة ١٦٣ هـ.
نواوي
بخارى
أوزبكستان
تركمان آباد
سمرقند
قرشي
الشمال
تركمانستان
عشق آباد
مرو الشاهجان
اجتمع لابن راهويه الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد.
ترمذ
مزار الشريف
خراسان الكبرى
نيسابور
مشهد
أفغانستان
حدود سياسية معاصرة
٠ ٥٠ ١٠٠ كم

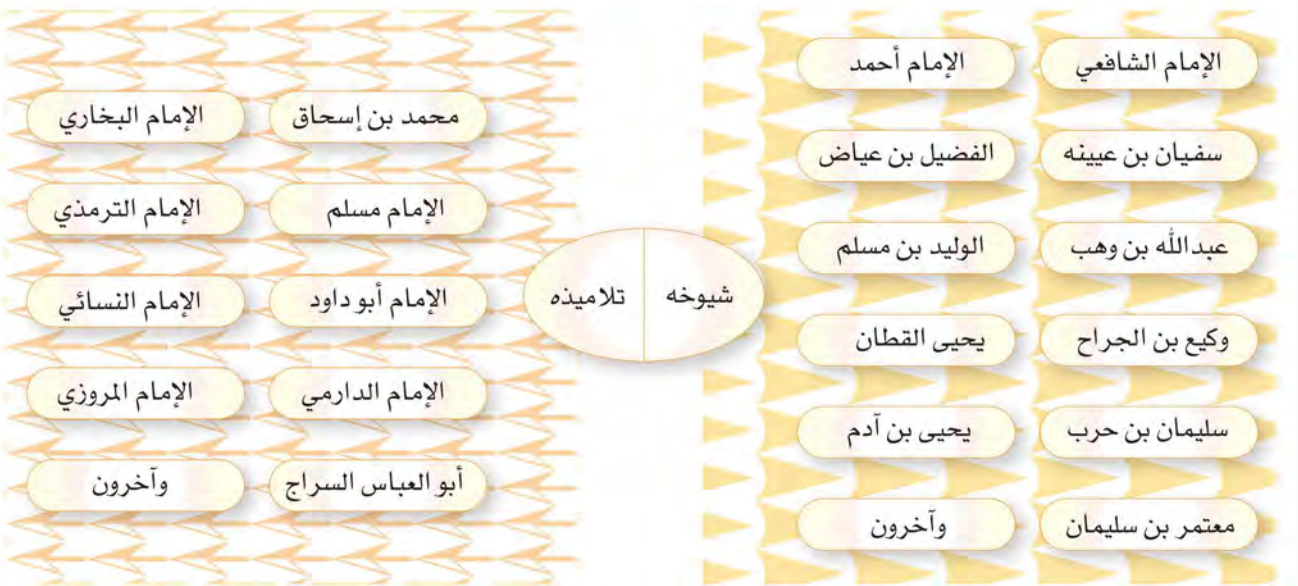
شيوخه
الإمام الشافعي
الإمام أحمد
سفيان بن عيينه
الفضيل بن عياض
عبدالله بن وهب
الوليد بن مسلم
وكيع بن الجراح
يحيى القطان
سليمان بن حرب
يحيى بن آدم
معتمر بن سليمان
وآخرون
تلاميذه
محمد بن إسحاق
الإمام البخاري
الإمام مسلم
الإمام الترمذي
الإمام أبو داود
الإمام النسائي
الإمام الدارمي
الإمام المروزي
أبو العباس السراج
وآخرون

رحلة الإمام إسحاق بن راهويه التميمي (ت: ٢٣٨ هـ)

كان **إسحاق بن راهويه** إمامًا مذكورًا مشهورًا من أهل مرو، سكن نيسابور، وكان متبوعًا له أقوال واختيارات، وهو من أقران أحمد بن حنبل.

وَرَد بغداد غير مرة وجالس حُفاظ أهلها، وذاكرهم، وطلب العلم في أمصار متعددة (انظر تفصيل الخريطة)، وعاد إلى خُراسان فاستوطن نيسابور إلى أن توفي بها، وانتشر علمه عند الخراسانيين.

قال أبو نعيم الأصبهاني في (حلية الأولياء): «ومنهم الإمام الهُمام المشهور. بالحفظ والفقه مذكور. أعلامه في العالم منشور. إسحاق بن إبراهيم الحنظلي. قرين الإمام المعظم المبجَّل. أحمد ابن حنبل. وخدين الإمام المفضل محمد بن إدريس الشافعي. كان إسحاق للآثار مثيرًا. ولأهل الزيغ والبدع مبيرًا».

هو الحافظ الفقيه
إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي، كنيته:
أبو يعقوب، معروف بـ: ابن راهويه، ورَاهُوْيَه: لقب أبيه أبي الحسن إبراهيم، وإنما لقب بذلك؛ لإنه ولد في طريق مكة، والطريق بالفارسية (راه) و (ويه) معناه وجد، فكأنه وجد في الطريق. وُلِد رحمه الله **عام ١٦٣ هـ وتوفي عام ٢٣٨ هـ**.

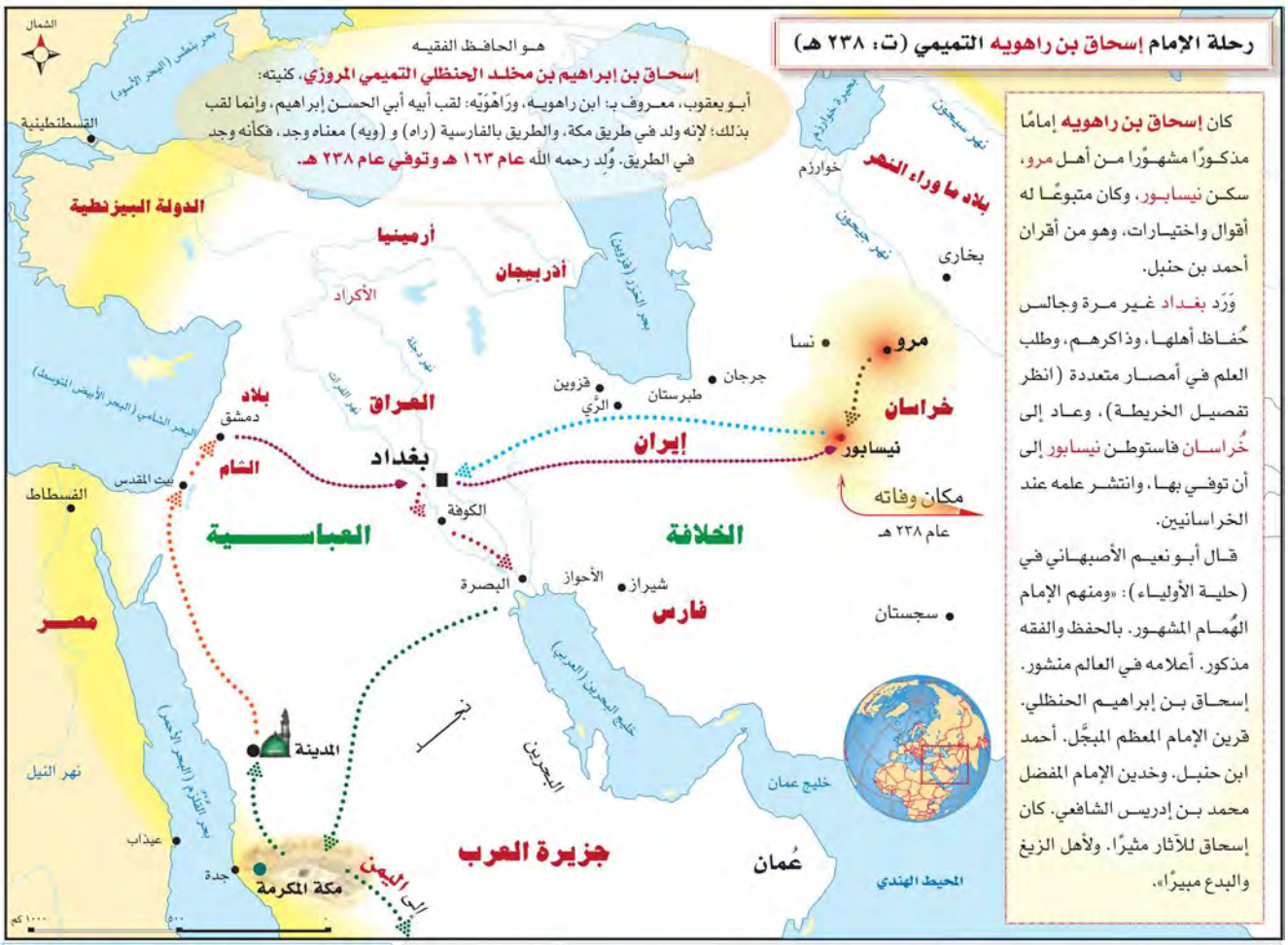

أولًا: انتقاله من (مرو) إلى نيسابور

ثانيًا: رحلته إلى العراق ومروره بـ(الرَّي).

ثالثًا: رحلته في أرض العراق

رابعًا: رحلته إلى أرض الحجاز وذهابه إلى اليمن

خامسًا: رحلة إلى أرض الشام

سادسًا: عودته إلى العراق ثم استقراره في نيسابور

(مسند إسحاق بن راهويه)
لأبي يعقوب، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد ابن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه (المتوفى: ٢٣٨هـ).

١٢

أبو زرعة الرازي
ت: ٢٦٤ هـ

هو الإمام **عبيدالله بن عبدالكريم** بن يزيد القرشي المخزومي، **أبو زرعة الرازي**، مولى عياش بن مطرف بن عياش، أحد الأئمة المشهورين، والأعلام المذكورين، والجوالين المكثرين، والحفاظ المتقنين. ولد بالرَّي سنة ١٩٤ هـ وقيل سنة ٢٠٠ هـ، وتوفي فيها سنة ٢٦٤ هـ.

جالس الإمام أحمد مدة. وسمع أبا نعيم وقبيصة وخلاد بن يحيى ومسلم بن إبراهيم والقعنبي، وطبقتهم بالحرمين والعراق والشام والجزيرة وخراسان ومصر. وكان من أفراد الدهر حفظًا وذكاء وديانًا وإخلاصًا وعلمًا وعملاً. حدث عنه مسلم وابن خالته أبو حاتم، والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو عوانة وابن أبي حاتم وآخرون. قال البخاري: سمعت عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: نزل أبو زرعة عندنا فقال لي أبي: يا بني قد اعتضت عن نوافلي بمذاكرة هذا الشيخ. قال صالح بن محمد: سمعت أبا زرعة يقول كتبت عن ابن أبي شيبة مئة ألف حديث، وعن إبراهيم بن موسى الرازي مئة ألف، قلت: تقدر أن تملي علي ألف حديث من حفظك؟ قال: لا ولكني إذا ألقي عليَّ عرفت. قال ابن أبي شيبة: ما رأيت أحفظ من أبي زرعة وقال أبو يعلى الموصلي: ما سمعنا بذكر أحد في الحفظ، إلا كان اسمه أكبر من رؤيته، إلا أبا زرعة الرازي، فإن مشاهدته كانت أعظم من اسمه وكان قد جمع حفظ الأبواب والشيوخ والتفسير، كتبنا بانتخابه بواسط ستة آلاف حديث. قال إسحاق بن راهويه: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة الرازي فليس بحديث. قال يونس بن عبدالأعلى: ما رأيت أكثر تواضعًا من أبي زرعة، هو وأبو حاتم إماما خراسان[١].

ترك (أبو زرعة) عدة مؤلفات، وقد قام د. سعدي الهاشمي بحصر مؤلفاته وتوثيقها في دراسته عن (أبي زرعة)، فذكر عددًا منها، وسأذكرها بإيجاز، وإن كان في ثبوت بعضها عنه نظر[٢]:

والكتب التي ذكرها هي: فوائد الرازيين، الفوائد، الفضائل، أعلام النبوة، أو دلائل النبوة، كتاب السير، كتاب المختصر، كتاب الزهد، كتاب الأطعمة، كتاب الفرائض، كتاب الصوم، كتاب الآداب، كتاب الوضوء، كتاب الشفعة، كتاب الأفراد، كتاب العلل، كتاب الجرح والتعديل، كتاب بيان خطأ البخاري في تاريخه، التفسير، أجوبته على أسئلة البرذعي في الضعفاء، أجوبته على أسئلة البرذعي في الثقات، كتاب أسماء الضعفاء، كتاب الصحابة، كتاب المسند.

قال أحمد بن إسماعيل (ابن عم أبي زرعة): سمعت أبا زرعة يقول في مرضه الذي مات فيه: اللهم أني اشتاق إلى رؤيتك، فإن قال لي بأي عمل اشتقت إليّ؟ قلت: برحمتك يا رب.

١ - أبو سهل، محمد بن عبدالرحمن المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من ٩٠٠٠ موقف لأكثر من ١٠٠٠ عالم على مدى ١٥ قرنًا)، ج ٤، ص ٢٧٧. الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، النبلاء للكتاب، مراكش - المغرب.

٢ - د. سعدي بن مهدي الهاشمي، أبو زرعة الرازي وجهوده في السُّنَّة النبوية، رحلاته في طلب العلم، ج ١، ص ٢٣٩، وما بعدها.

ذكر د. سعدي بن مهدي الهاشمي، (أبو زرعة الرازي وجهوده في السُّنَّة النبوية)، رحلاته في طلب العلم، ج ١، ص ٦٥، وما بعدها.

رحلته الأولى: ارتحل أبو زرعة (وهو ابن ثلاث عشرة سنة) حيث كان أبو زرعة رحمه الله لازم الشيوخ الكبار في مدينة **الرَّي** وحرص على تدوين حديثهم، وكذلك حرص على ملازمة من يقدم إلى **الرَّي** من المدن الأخرى فيستقر أو يمر بها، فيقول أبو زرعة عن نفسه: «وكتبت بالرَّي قبل أن أخرج إلى العراق نحو ثلاثين شيخًا منهم عبدالله بن الجراح وعبدالعزيز بن المغيرة، وعبدالصمد بن حسان وجعفر بن عيسى، وبشر بن يزيد، وسلمة بن بشير، وعبيد بن إسحاق»، وذكر شيوخًا كثيرة، وبعد اغترافه من منهل النبوة العذب الذي استقاه علماء الرَّي، ومن نزل بها، شد الرحال على سنة الرجال، وكان قصده **الكوفة** التي كانت تموج بالعلماء والمحدثين، وقد اعتاد طلاب العلم السفر جماعة ومع رفقة مأمونة وذلك لمخاطر الطرق ووعورتها، والمفاوز والقفار، إضافة إلى اللصوص والأشرار.

رحلته الثانية: تعد من أطول الرحلات مدة، ولعل أهمها فقد ابتدأ بها من سنة ٢٢٧ هـ إلى أول سنة ٢٣٢ هـ، فزار مراكز علمية كثيرة، ومدنًا، وقرى. ولنستمع إليه حيث يحدثنا عن رحلته هذه فيقول: «خرجت من **الرَّي** المرة الثانية سنة ٢٢٧، ورجعت سنة ٢٣٢ في أولها، بدأت **فحججت (الحجاز)** ثم خرجت إلى **مصر** فأقمت بمصر خمسة عشر شهرًا، وكنت عزمت في بدء قدومي **مصر** أني أقل المقام بها، فلما رأيت كثرة العلم بها وكثرة الاستفادة عزمت على المقام ولم أكن عزمت على سماع كتب الشافعي، فلما عزمت على المقام وجهت إلى أعرف رجل بمصر بكتب الشافعي فقبلتها منه بثمانين درهمًا أن يكتبها كلها وأعطيته الكاغد وكنت حملت معي ثوبين ديبقيين لأقطعهما لنفسي فلما عزمت على كتابتها أمرت ببيعهما فبيعا بستين درهمًا واشتريت مائة ورقة كاغد بعشرة دراهم كتبت فيها كتب الشافعي. ثم خرجت إلى **الشام** فأقمت بها ما أقمت، ثم خرجت إلى **الجزيرة (الفراتية)** وأقمت ما أقمت، ثم رجعت إلى **بغداد** سنة ثلاثين في آخرها. ورجعت إلى **الكوفة** وأقمت بها ما أقمت، وقدمت **البصرة** فكتبت بها عن شيبان وعبد الأعلى».

رحلته الثالثة: «أقمت في خرجتي الثالثة **بالشام، والعراق، ومصر** أربع سنين وستة أشهر فما أعلم أني طبخت فيها قدرًا بيد نفسي». فتبين من هذه النصوص أن أبا زرعة رحمه الله قام برحلات ثلاث الى بلاد العراق، وبلاد الشام ومصر وغيرها من المراكز المهمة تميزت بطول المدة، وتعدد الأماكن هذا عدا الرحلات القصيرة التي قد تستغرق الأسابيع أو الأيام بين مدينة **الرَّي** ومدن المشرق الأخرى، وسأجتهد في ذكر جميع الأماكن التي رحل إليها ولقي فيها الشيوخ والأئمة مع ذكر بعض أحواله وأخباره في بعض تلك الأماكن لأنه كان حريصًا على السماع في كل بلد من بلاد المسلمين حتى إنه كان يذهب إلى **ثغور المسلمين** فيسمع من العلماء المرابطين المجاهدين فقد روى الخليلي بسنده إلى البرذعي أنه قال: «سمعت أبا زرعة الرازي يقول: لم أعرف لنفسي رباطًا خالصًا في ثغرة قصدت **قزوين** مرابطًا ومن همتي أن أسمع الحديث من الطنافسي ومحمد بن سعيد بن سابق، ودخلت **بيروت** مرابطًا ومن همتي أن أسمع عن العباس ابن الوليد، ودخلت **رها (أورفا)** مرابطًا ومن نيتي أن أسمع عن أبي فروة الرُّهاوي فلا أعرف لنفسي رباطًا خلصت نيتي فيه، ثم بكى) وزاد الذهبي قوله: «وأما عسقلان فأردنا محمد بن أبي السري».

١ نطاق رحلته الأولى

٢ نطاق رحلته الثانية
مدن أخرى زارها أبوزرعة الرازي في رحلاته

٣ نطاق رحلته الثالثة

١٣

بَقِيُّ بن مَخْلَد
ت: ٢٧٦ هـ

أبو عبدالرحمن، **بَقِيُّ بن مَخْلَد** بن يزيد القرطبي **الأندلسي**، ولِد في قرطبة في شهر رمضان سنة ٢٠١ هـ. ويُعد من أبرز علماء الإسلام وأشهرهم في بلاد الأندلس، برع في علوم القرآن والحديث، ووضع تفسيرًا مهمًّا للقرآن الكريم، وألَّف مسندًا **في علم الحديث**، واشتهر به حتى لقب بـ (محدِّث الأندلس).. وفي سنوات شبابه الأولى، قام برحلة طويلة من أجل طلب العلم، حيث رحل عن موطنه مشيًا على الأقدام إلى المغرب، ومنها إلى بقية حواضر المشرق الإسلامي آنذاك (انظر الخريطة في الصفحة المقابلة).

صفحتان من مصحف أندلسي

نماذج لرحلات أعلام المحدِّثين الكبار

أولًا: قام الإمام **بَقِيُّ بن مَخْلَد** (ت: ٢٧٦ هـ) برحلة طويلة من أجل طلب العلم، حيث رحل من قرطبة في الأندلس مشيًا على الأقدام إلى المغرب، ومنها إلى بغداد، متوقفًا في كل مدينة وبلدة ليتعلم من شيوخها، حتى بلغ عدد العلماء الذين تبعهم ٢٨٤عالمًا، فأخذ العلم عن يحيى بن يحيى الليثي، ومحمد بن عيسى الأعشى، وفي مصر سمع من يحيى بن بكير، وأبي الطاهر بن السرح، وسمع في الحجاز من أبي مصعب الزهري، وإبراهيم بن المنذر الحزامي.

ثانيًا: تمتع **بَقِيُّ بن مَخْلَد** بالعديد من الصفات الطيبة والخصال الجميلة، فكان لا يركب دابة أبدًا، ويتعمد المشي للخير طلبًا للأجر على قدر المشقة، وكان إمامًا مجتهدًا صالحًا، صادقًا مخلصًا، رأسًا في العلم والعمل، يفتي بالأثر، ولا يقلد أحدًا. وعندما وصل الإمام بقي بن مخلد إلى بغداد أراد الاستماع إلى الإمام أحمد بن حنبل وجمع ما يمكن من الأحاديث منه، ولكن تصادف وصوله مع تصاعد الخلاف بين الإمام أحمد والخليفة الواثق بالله، حتى أنه منع من الدرس والخطبة، ولكن ذلك لم يثن **بَقِيُّ بن مَخْلَد** المسافر المتعطش للبحث والدرس، فذهب إلى دار ابن حنبل واتفق معه على الإفلات من مراقبة حرس الخليفة له بأن يأتيه كل يوم متنكرًا بزي السائل المستجدي، فيدق الباب ويتظاهر بالسؤال عن عطية، فيفتح ابن حنبل له الباب، ويروي له حديثًا أو حديثين بما يسمح به الوقت، واستمر هذا الحال حقبة طويلة.

أبو حاتم الرازي
ت: ٢٧٧ هـ

هو الإمام الحافظ **أبو حاتم الرازي محمد بن إدريس** بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي، لأنه كان يسكن في درب حَنْظَلَةَ، بالقرب من الرَّي ولد سنة ١٩٥ هـ وتوفي بالرَّي سنة ٢٧٧ هـ.

من بحور العلم طاف البلاد وبرع في المتن والإسناد، وجمع وصنَّف وجرح وعدل وصحح وعلل. كان أحد الأئمة الحفاظ الأثبات، مشهورًا بالعلم مذكورًا بالفضل. أول كتابه للحديث كان في سنة ٢٠٩ هـ. وهو من نظراء البخاري ومن طبقته ولكنه عمَّر بعده أزيد من عشرين عامًا. سمع محمد بن عبدالله الأنصاري وأبا زيد النحوي وأبا اليمان الحمصي وآدم بن أبي إياس وأبا نعيم وأبا توبة الحلبي وخلقًا كثيرًا. ويتعذر استقصاء سائر مشايخه فقد قال الخليلي: قال لي أبو حاتم اللبان الحافظ قد جمعت من روى عنه أبو حاتم الرازي فبلغوا قريبًا من ثلاثة آلاف. حدَّث عنه ولده عبدالرحمن، ويونس بن عبدالأعلى وأبو زرعة الرازي والدمشقي، وإبراهيم الحربي وابن أبي الدنيا، والبخاري -فيما قيل- وأبو داود والنسائي والأسفراييني وخلق كثير. قال الخليلي: كان أبو حاتم عالمًا باختلاف الصحابة وفقه التابعين ومن بعدهم، سمعت جدي وجماعة سمعوا عليًّا ابن إبراهيم القطان يقول: ما رأيت مثل أبي حاتم فقلنا له: قد رأيت إبراهيم الحربي وإسماعيل القاضي، قال: ما رأيت أجمع من أبي حاتم ولا أفضل منه. قال ابن أبي حاتم: سمعت يونس بن عبدالأعلى يقول: أبو زرعة وأبو حاتم إماما خراسان، ودعا لهما، وقال بقاؤهما صلاح للمسلمين. قال الحافظ ابن خـــراش: كان أبو حاتم من أهل الأمانة والمعرفة[١].

روى عن محمد بن عبدالله الأنصاري وعثمان بن الهيثم وعفان بن مسلم وأبي نعيم عبيدالله بن موسى وآدم بن أبي إياس وأبي اليمان وسعيد بن أبي مريم وأبي مسهر وأبو أمية الطرسوسي وغيرهم، وروى عنه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابنه عبدالرحمن، وروى عنه عبدة بن سليمان المروزي والربيع بن سليمان المرادي ويونس بن عبدالأعلى ومحمد بن عوف الطائي وهم من شيوخه، ورفيقه وابن خالته أبو زرعة الرازي ومحمد ابن هارون الروياني وأبو عوانة الأسفرائيني وابن أبي الدنيا وأبو زرعة الدمشقي وأبو عمرو بن حكيم وغيرهم[٢].

قال ابن حبان: أخبرني محمد بن المنذر، حدثنا محمد بن إدريس، حدثنا مؤمل بن يهاب، عن يزيد بن هارون، قال: كان بواسط رجل يروي عن أنس بن مالك، أحرفًا، ثم قيل: إنه أخرج كتابًا عن أنس، فأتيناه، فقلنا له: هل عندك من شيء من تلك الأحرف؟ فقال: نعم، عندي كتاب عن أنس، فقلنا: أخرجه، فأخرجه، فنظرنا، فإذا هي أحاديث شريك بن عبدالله فجعل يقول: حدثنا أنس، فقلنا: هذه أحاديث شريك، فقال: صدقتم، حدثنا أنس بن مالك، عن شريك، قال: فأفسد علينا تلك الأحرف التي سمعناها منه، وقمنا عنه. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٣، ص ٢٦١.

١ - أبو سهل، محمد بن عبدالرحمن المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من ٩٠٠٠ موقف لأكثر من ١٠٠٠ عالم على مدى ١٥ قرنًا)، ج ٤، ص ٣٧٩، الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، النبلاء للكتاب، مراكش - المغرب.

٢ - ابن حجر، تهذيب التهذيب - ابن حجر - ج ٩ - ص ٢٨، وشبكة السُّنَّة النبوية وعلومها.

نماذج لرحلات أعلام المحدِّثين الكبار

رحـلات الإمام أبي حاتم الرازي (ت: ٢٧٧ هـ) في طـلب العلم

محمد المروزي
ت: ٢٩٤ هـ

هو الإمام الحافظ **أبو عبدالله، محمد بن نصر** بن الحجاج **المروزي** نسبة إلى مدينة **مرو** التي خرج منها جماعة كثيرة قديمًا من أهل العلم والحديث، ولد ببغداد سنة ٢٠٢ هـ، ونشأ **بنيسابور**، ومسكنه **سمرقند**.

سمع من يحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه وعلي بن حجر ومحمد بن عبدالله بن نمير وهدبة ومحمد بن مهران، وجماعة. وحدث عنه ولده إسماعيل بن محمد بن نصر ومحمد بن إسحاق السمرقندي وأبو العباس السراج وأبو عبدالله محمد بن الأخرم، وخلق كثير. قال الحاكم: هو الفقيه العابد العالم، إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة. وقال الخطيب: كان من أعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم. وقال ابن حزم: أعلم الناس من كان أجمعهم للسُّنن، وأضبطهم لها وأذكرهم لمعانيها ولأحوال الصحابة، ولا نعلم هذه الصفة أتم منها في محمد بن نصر المروزي. فلو قال قائل: ليس لرسول الله ﷺ حديث ولا لأصحابه إلا وهو عند محمد بن نصر، لما بعد عن الصدق. وقال الحافظ ابن حجر: ثقة حافظ، إمام جبل. توفي رحمه الله **بسمرقند** في المحرم سنة أربع وتسعين ومئتين[١].

ترجم له عددٌ كبير من أهل العلم والفضل فأثنوا عليه ثناءً عاطرًا يليق بمقامه ويسمو بمكانته فهذه أقوال بعضهم عنه[٢]:

- قال إسحاق بن راهويه: «لو صلح في زماننا أحد للقضاء؛ لصلح أبو عبدالله المروزي».
- قال إسماعيل بن قتيبة: سمعت محمد بن يحيى الذهلي يقول غير مرة إذا سئل عن مسالة: «سلوا أبا عبدالله المروزي».
- قال محمد بن عبدالله بن عبدالحكم المصري: «كان محمد بن نصر المروزي عندنا إمامًا، فكيف بخراسان؟».
- قال أبو بكر -أحمد بن إسحاق- الصبغي: «أدركت إمامين من أئمة المسلمين، لم أرزق السماع منهما: أبا حاتم الرازي، وأبا عبدالله -محمد بن نصر- المروزي».
- قال محمد بن إسحاق الدبوسي: «دخلت سمرقند، ورأيت بها محمد بن نصر المروزي، **وكان بحرًا في الحديث**».
- قال محمد بن محمد بن يوسف القاضي: «كان الصدر الأول من مشايخنا يقولون: رجال خراسان أربعة: عبدالله بن المبارك المروزي، ويحيى بن يحيى النيسابوري، وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن نصر المروزي».
- قال ابن حبان: «كان أحد الأئمة في الدنيا ممن جمع وصنَّف، وكان أعلم أهل زمانه بالاختلاف، وأكثرهم صيانة في العلم الصدق».

١ - أبو سهل، محمد بن عبدالرحمن المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (أكثر من ٩٠٠٠ موقف لأكثر من ١٠٠٠ عالم على مدى ١٥ قرنًا)، ج ٤، ص ٤٥٩، الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، النبلاء للكتاب، مراكش - المغرب.
٢ - موقع التوحيد على الشبكة.

قال أبو العباس البكري: «جمعت الرحلة بين محمد بن جرير، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، و**محمد بن نصر المروزي**، ومحمد بن هارون الروياني **بمصر**، فأزملوا، ولم يبق عندهم ما يقوتهم، وأضرَّ بهم الجوع، فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون إليه، فاتفق رأيهم على أن يستهموا، ويضربوا القرعة، فمن خرجت عليه القرعة؛ سأل لأصحابه الطعام، فخرجت القرعة على محمد بن إسحاق بن خزيمة، فقال لأصحابه: أمهلوني حتى أتوضأ وأصلي صلاة الخيرة، فاندفع في الصلاة، فإذا هم بالشموع وخصي من قِبل والي مصر يدق الباب، ففتحوا الباب، فنزل عن دابته، فقال: أيكم محمد بن نصر؟ فقيل: هو ذا، فأخرج صرّة فيها خمسون دينارًا، فدفعها إليه، ثم قال: أيكم محمد بن جرير؟ فقالوا: هو ذا، فأخرج صرّة فيها خمسون دينارًا، فدفعها إليه، ثم قال: أيكم محمد بن إسحاق بن خزيمة؟ فقالوا: هو ذا يصلي، فلما فرغ من صلاته؛ دفع إليه الصرّة، وفيها خمسون دينارًا، ثم قال: إن الأمير كان نائمًا بالأمس، فرأى في المنام خيالاً، فقال: إن المحامد طووا كشحهم جياعًا، فانفذ إليهم هذه الصرار، وأقسم عليكم إذا نفذت فابعثوا إليَّ أحدكم». الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٥٤٨.

سمرقند: مدينة تاريخية مهمة في جمهورية أوزبكستان. وتعني (قلعة الأرض)، وصفها (ابن بطوطة) بقوله: «إنها من أكبر المدن وأحسنها وأتمها جمالاً، مبنية على شاطئ واد يعرف بوادي القصّارين، وكانت تضم قصورًا عظيمة، وعمارة تُنْبئ عن هِمَم أهلها». دخلها الإسلام سنة ٨٧ هـ على يد القائد المسلم قتيبة بن مسلم الباهلي، ثم أعاد فتحها مرة أخرى سنة (٩٢هـ-٧١٠م). اتخذها تيمورلنك بعد قرون عاصمة لدولته.

١٦

ابن جرير الطبري
ت: ٣١٠ هـ

هو الإمام **أبو جعفر محمد بن جرير** بن يزيد بن خالد **الطبري**، وقيل يزيد بن كثير ابن غالب، ولد في آمل من طبَرِستان عام ٢٢٤ هـ وتوفي في شهر شوال عام ٣١٠ هـ، ودفن ببغداد. صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير.

كان إمامًا في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وله مصنَّفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله، وكان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحدًا، قال الخطيب البغدادي[١]: «كان حافظًا لكتاب الله، عارفًا بالقراءات، بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن، عالمًا بالسُّنَن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام، ومسائل الحلال والحرام، عارفًا بأيام الناس وأخبارهم»، عُرِضَ عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى، له العديد من التصانيف.

كان الطبري من أبرز علماء ومشايخ عصره، وقد حضر مجالسه العديد من أبرز علماء عصره وتتلمذوا على يديه، ومن هؤلاء أحمد بن كامل القاضي، ومحمد بن عبدالله الشافعي، ومخلد بن جعفر، وأحمد بن عبدالله بن الحسين الجُبُّني الكبائي، وأحمد بن موسى بن العباس التميمي، وعبدالله بن أحمد الفرغاني، وعبدالواحد بن عمر بن محمد أبو طاهر البغدادي البزاز، ومحمد بن أحمد بن عمر أبو بكر الضرير الرملي، ومحمد بن محمد بن فيروز، وخلق كثير غيرهم. ومن أبرز مصنفاته[٢]:

- تفسير الطبري-المُسمَّى بـ(جامع البيان عن تأويل آي القرآن).
- تاريخ الطبري (تأريخ الأمم والملوك).
- التبصير في معالم الدين.
- كتاب آداب النفس الجيدة والأخلاق النفيسة.
- اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام.
- صريح السُّنَّة (يوضّح فيه مذهبه وعقيدته).
- الفصل بين القراءات.
- آداب القضاة.
- آداب النفوس.
- آداب المناسك.
- تهذيب الآثار.
- فضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.
- ذيل المذيل.

توفي الإمام الطبري-رحمه الله- وقت المغرب عشية يوم الأحد ٢٦ من شهر شوال سنة ٣١٠ هـ، ودُفِن في أضحى النهار من يوم الإثنين في داره الكائنة برحبة يعقوب ببغداد. ورثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب.

١ - تاريخ بغداد وذيوله، للخطيب، طبعة المكتبة العلمية، ج ٢، ص ١٦١.
٢ - موقع المحدِّثين على الشبكة.

نماذج لرحلات أعلام المحدِّثين الكبار

أولًا: انتقاله من (آمل) بطبرستان إلى الرَّي	**شيوخه**
ثانيًا: رحلته إلى العراق متمنيًا لقاء أحمد بن حنبل	وصل ابن جرير إلى بغداد فبلغَه وفاة الإمام أحمد، فواصل عزمه في الرحلة ولقي بقيَّة حفاظ العلماء في بغداد والبصرة والكوفة، فأدرك فيها محمدَ بن بشار (بُنْدار)، وإسماعيل بن محمد السـدي، وهنَّاد بن السـري، ومحمد بن المثنـى، ومحمد بن عبدالأعلى الصـنعاني، وأحمد بن منيـع، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي، ومحمد بن العلاء الهمدَاني أبا كريب، وفي الفِقه الحسن بن محمد بن الزعفراني.
ثالثًا: تنقلاته في أرض العراق	
رابعًا: رحلته إلى الديار المقدسة	التقى بعلماء الحجاز آنذاك، والذي نهل منهم العلوم النافعة.
خامسًا: رحلته إلى أرض الشام	توجه نحو الشام فلقي في بيروت الإمامَ المُقرئَ العبَّاس ابن الوليد البيروتي، فأخذ عنه القراءة برواية الشاميين.
سادسًا: رحلته إلى مصر في عامي ٢٥٣ و ٢٥٦ هـ	أخذ الفقه الشافعي عن الربيع المرادي، وإسماعيل المزنـي، وأخذ عن أصحاب عبدالله بن وهب القرشي الفهري تلميذ مالك بن أنس، ولقي المؤرخ ابن عبدالحكم، ويونسَ بنَ عبدالأعلى، وابن سراج الأديب، وآخرين.

أبو عوانة الأسفراييني
ت: ٣١٦ هـ

هو الإمام **أبو عوانة** يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري **الأسفراييني**، ولد عام ٢٣٠ هـ في **أسفرايين**، مصنّف الصحيح، أخذ من أصحاب الشافعي،رضي الله عنه، ويقال: إنه أول من أدخل مذهب الشافعي إلى إسفرايين، وهو تلميذ الربيع، والمزني، وروى الحديث عن: محمد بن يحيى، ومسلم بن الحجاج، ويونس بن عبدالأعلى، وعلي بن حرب الطائي، وخلق من أهل العراق، وخراسان، والحجاز، واليمن، والشام، والثغور، والجزائر (الفراتية)، وفارس، وأصبهان، ومصر، وطوَّف هذه البلدان كلها، في طلب الحديث، وعلو الإسناد.

قال الحافظ الذهبي[١]: سمع يونس بن عبدالأعلى، وعلي بن حرب الطائي، ومحمد بن يحيى الذهلي، وأحمد بن عبدالرحمن بن وهب، وشعيب بن حرب الضبعي، وزكريا بن يحيى ابن أسد المروزي، وسعد بن مسعود المروزي، وسعدان بن نصر، وعمر بن شب، وعيسى بن أحمد البلخي، وعلي بن إشكاب، وعبدالسلام بن أبي فروة النصيبي-صاحبًا لابن عيينة-، وعطية بن بقية بن الوليد، وأبا ثور عمرو بن سعد بن عمرو الشعباني - صاحبًا لابن وهب-، ومحمد بن سليمان ابن بنت مطر، وأبا زرعة الرازي، وأبا جعفر ابن المنادي. ومحمد بن عقيل النيسابوري، ومحمد بن إسماعيل الأحمسي، ومحمد ابن عبدالله بن ميمون الإسكندراني، وموسى بن نصر الرازي، وأبا سلمة المسلم بن محمد ابن المسلم بن عفان الصنعاني الفقيه، حدثه عن عبدالملك بن عبدالرحمن الذماري، وموهب بن يزيد ابن موهب الرملي: حدثني ابن وهب. وأحمد بن محمد بن أبي رجاء المصيصي، وأحمد بن يوسف السلمي، وأحمد بن سعيد الدارمي، وأحمد بن شيبان الرملي، وأحمد بن محمد بن عثمان الثقفي: عن الوليد بن مسلم.

يُعدّ **مُسند** أبي عوانة المسمى بـ (المُسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم) ثابت النسبة إليه، دون شك أو ريب، فهو أشهر المُستخرَجات على صحيح الإمام مسلم، وقد تتابع العلماء على نسبته إليه، والنقل عنه، والاستفادة منه، فهو أشهر من أن يُستدل عليه، ولا تكاد تخلو ترجمة للمصنِّف إلا ويُذكر في مصنَّفاته هذا المُستخرَج العظيم. فهذا الكتاب اشتمل على الأحاديث التي استخرجها المصنّف على صحيح مسلم، وذكر فيه أحاديث كثيرة مستقلة في أثناء الأبواب، لم يخرِّجها مسلم في الصحيح، وقد نبَّه المصنّف على كثير منها، وفيها الصحيح والحسن والضعيف والموقوف، وقد قسَّم المؤلف كتابه إلى كتب فقهية، ثم قسم الكتاب الواحد إلى أبواب، وأورد في كل باب جملة من الأحاديث؛ كما هي عادة الأئمة، بلغ عدد النصوص الواردة بالكتاب (٧٠٦٥) نصًّا مسندًا[٢].

١ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٤، ص ٤١٥ - ٤١٩.
٢ - بتصرف عن شبكة مشكاة الإسلامية.

١ محطاته الرئيسة في شرقي الخلافة العباسية (إيران – خراسان الكبرى – بلاد ما وراء النهر)

٢ محطاته الرئيسة في أرض العراق (مقر الخلافة العباسية).

٣ محطاته الرئيسة في أرض الجزيرة الفراتية ومناطق الثغور الإسلامية البيزنطية

٤ محطاته الرئيسة في بلاد الشام وفلسطين

٥ محطاته الرئيسة في أرض مصر الكنانة الفسطاط (القطائع – القاهرة) والإسكندرية.

٦ محطاته الرئيسة في أرض الحجاز في أثناء تأديته لفريضة الحج وطلب العلم لعلو الإسناد.

موقع اليمن على خارطة الكرة الأرضية

ابن أبي حاتم الرازي
ت: ٣٢٧ هـ

هو الإمام **أبو محمد عبدالرحمن** بن محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران التّميمي الحَنْظَلي **الرازي** الإمام ابن الإمام الحافظ ابن الحافظ. **اشتهر بابن أبي حاتم**، أبوه هو أبو حاتم الرازي الإمام المحدّث الحافظ سمع أباه وغيره، ولد في الرَّي سنة ٢٤٠ هـ وتوفي فيها أيضًا سنة ٣٢٧ هـ، أما الرازي فهو نسبة إلى الري والزاي للنسبة كما في المروزي نسبة إلى مرو الشاهجان.

اشتغل أول طلبه للعلم بتعلم القرآن وحفظه، ثم بدأ بتعلم الحديث. قال ابن أبي حاتم: لم يدعني أبي اشتغل في الحديث حتى قرأت القرآن على الفضل بن شاذان الرازي، ثم كتبت الحديث. وقال ابن أبي حاتم: رحل بي أبي سنة ٢٥٥ هـ وما احتلمت بعد، فلما بلغنا ذا الحليفة احتلمت، فسر أبي؛ حيث أدركت حجة الإسلام. قال علي بن إبراهيم: وفي هذه السنة سمع من ابن المقرئ حديثه عن سفيان، ومن مشايخ مكة الواردين عليها. وسمع في انصرافه من الحج سنة ٢٥٦ هـ من أبي سعيد الأشج، ومشايخ الكوفيين مع أبيه ... إلخ[١].

قال أبوبكر محمد بن عبدالله البغدادي: كان من منة الله على عبدالرحمن أنه ولد بين قماطر العلم والروايات، وتربى بالمذاكرات مع أبيه وأبي زرعة، فكانا يزقّانه كما يُزق الفرخ الصغير ويعنيان به، فاجتمع له مع جوهر نفسه كثرة عنايتهما، ثم تمت النعمة برحلته مع أبيه، فأدرك الإسناد وثقات الشيوخ **بالحجاز والعراق والشام والثغور**، وسمع بانتخابه حين عرف الصحيح من السقيم، فترعرع في ذلك، ثم كانت رحلته الثانية بنفسه بعد تمكن معرفته، فعرف له ذلك، وتقدم بحسن فهمه وديانته، وقديم سلفه[٢]. وقال أبو يعلى الخليلي: أخذ علم أبيه وأبي زرعة، وكان بحرًا في العلوم ومعرفة الرجال والحديث الصحيح من السقيم، وله من التصانيف ما هو أشهر من أن يوصف؛ في الفقه، والتواريخ، واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار... إلخ. وقال علي ابن أحمد الخوارزمي: سمعت عبدالرحمن بن أبي حاتم يقول: كنا بمصر سبعة أشهر، لم نأكل فيها مرقة، كل نهارنا مقسم لمجالس الشيوخ، وبالليل النسخ والمقابلة فأتينا يومًا أنا ورفيق لي شيخ، فقالوا: هو عليل، فرأينا في طريقنا سمكة أعجبتنا، فاشتريناه، فلما صرنا إلى البيت حضر وقت مجلس، فلم يمكننا إصلاحه ومضينا إلى المجلس، فلم نزل حتى أتى عليه ثلاثة أيام، وكاد أن يتغير، فأكلناه نيئًا؛ لم يكن لنا فراغ أن نعطيه من يشويه. ثم قال: لا يستطاع العلم براحة الجسد. وقال أحمد بن علي الرقام: سمعت الحسن بن الحسين الدرستيني: سمعت أبا حاتم يقول: قال لي أبو زرعة: ما رأيت أحرص على طلب الحديث منك يا أبا حاتم. فقلت له: إن عبدالرحمن ابني لحريص، فقال: من أشبه أباه فما ظلم[٣].

١ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٣، ص ٢٦٦.
٢ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٥، ص ٣٦٠.
٣- بتصرف عن تاريخ دمشق.

١ المحطات الأولى في إقليم طبرستان والدينور.

٢ محطاته الرئيسة في أرض العـــراق (مقر الخلافة العباسية).

٣ محطاته الرئيسة في أرض الجزيرة الفراتية ومناطق الثغور الإسلامية البيزنطية.

٤ محطاته الرئيسة في بلاد الشام وفلسطين.

٥ محطاته الرئيسة في أرض مصـــر الكنانة الفسطاط (القطائع - القاهرة) والإسكندرية.

٦ محطاته الرئيسة في أرض الحجاز في أثناء تأديته لفريضة الحج وطلب العلم لعلو الإسناد.

٧ مدن من خراسان الكبرى وبلاد ما وراء النهر ذكرت في مصنَّفاته.

قَرْمِيسِينُ: تعريب كرمان شاهان: بلد معروف بينه وبين همذان ثلاثون فرسخًا قرب الدّينور وهي بين همذان وحلوان على جادة الحاج. (الحموي، ج ٤، ص ٣٣٠). وقال السمعاني في الأنساب: **قرميسين**، وهي بلدة جبال العراق على ثلاثين فرسخًا من همذان عند الدينور على طريق الحاج، بت بها ليلتين، يقال لها (كرمانشاهان)، خرج منها جماعة من العلماء ومشايخ الصوفية. (ج ١٠، ص ٣٨٩).

١٩

ابن منده العبدي
ت: ٣٩٥ هـ

هو الإمام الحافظ الجوال، محدِّث الإسلام، **أبو عبدالله، محمد** بن المحدِّث أبي يعقوب إسحاق بن الحافظ أبي عبدالله محمد بن يحيى **ابن منده**، واسم منده إبراهيم ابن الوليد ابن سنده بن بطة بن أستندار بن جهار بخت، وقيل: إن اسم أستندار هذا فيرزان، وهو الذي أسلم حين افتتح أصحاب رسول الله ﷺ أصبهان، وولاؤه لعبدالقيس، وكان مجوسيًّا، فأسلم، وناب على بعض أعمال أصبهان، العبدي الأصبهاني الحافظ، صاحب التصانيف[١]. ولد في **أصبهان** سنة ٣١٠ هـ وتوفي فيها أيضًا سنة ٣٩٥ هـ.

كان (ابن منده) - رحمه الله - مُحِبًا للعلم شغوفًا به، **كثير الرحلة لطلبه والسماع** من أفواه المشايخ، فكان لقاؤه بمشايخ عِدَّة، من أئمة عصره وأعيان وقته، أخذ عنهم جملة من العلوم الشرعية المختلفة، كعلوم القرآن الكريم، والسُّنَّة المطهرة، وعقيدة السلف والفقه، والتاريخ. قال جعفر بن محمد المستغفري: ما رأيت أحدًا أحفظ من أبي عبدالله ابن منده. وقال أبو إسماعيل الأنصاري: أبو عبدالله بن منده سيد أهل زمانه. وقال أبو علي الحافظ: أبو عبدالله من بيت الحديث والحفظ. وقال ابن عساكر: أحد المكثرين والمحدِّثين الجوالين. وقال ابن كثير: كان ثبت الحديث والحفظ.

حدث عنه[٢]: الحافظ أبو الشيخ أحد شيوخه، وأبو بكر بن المقرئ، وأبو عبدالله الحاكم، وأبو عبدالله غنجار، وأبو سعد الإدريسي، وتمام بن محمد الرازي، وحمزة بن يوسف السهمي، وأبو نعيم الأصبهاني، وأحمد بن الفضل الباطرقاني وأحمد بن محمود الثقفي وأبو الفضل عبدالرحمن بن أحمد بن بندار الرازي، وأبو المظفر عبدالله بن شـــبيب، وأبو أحمد عبدالواحد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن يحيى بن منده البقال، وأبو طاهر عمر بن محمد المؤدب، ومحمد بن أحمد بن الحسين المقرئ، ومحمد بن عبدالملك بن محمد البزار الزاهد، وأبو الفتح طاهر بن مموية، وأبو الحسن عدنان بن عبدالله المؤذن، وأبو مسلم محمد بن علي بن محمد الوراق، وحمد بن أحمد ابن عمر بن ولكيز، وأبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن المرزبان المقرئ الصيدلاني، وأبو الطيب أحمد بن محمد بن عمر التاجر، وأحمد بن علي بن عقبة، وأحمد بن محمد بن مسلم الصباغ الأعرج، وأحمد بن عبد العزيز بن ماشاذه الثقفي الواعظ، وأحمد بن علي بن شجاع المصقلي وأحمد بن محمد بن إبراهيم سبط الصالحاني، وأبو طاهر أحمد بن محمد بن عمر النقاش، وحمد بن محمد العسال، وزياد بن محمد بن زياد البقال، وسليمان بن عبدالرحيم الحسن آباذي، وشيبان بن عبدالله البرجي الواعظ، وطلحة بن أحمد بن بهرام القصار، وعبدالرحمن بن زفر الدلال، وعبدالواحـــد بن أحمد بن صالح المعلم، وعبد الرزاق بن سلهب، وأخـــوه عمر،

١ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٢٩ - ٣٠.
٢ - الذهبي، المرجع السابق، ج ١٧، ص ٣١ - ٣٢.

وعلي بن محمد بن إبراهيم القطان، والفضل بن أحمد الأعمى، والفضل بن عبدالواحد النجاد، ومحمد بن عمر البقال، وأبو بكر محمد بن أحمد بن أسيد الواعظ، ومحمد ابن عمر بن إبراهيم الطهراني، ومنصور بن ينال الشاعر، وأبو طاهر منتجع بن أحمد الأنصاري، والمطهر بن عبدالواحد البزاني، وكريمة بنت أبي سعد التميمي، وعائشة بنت الحسن الوركانية من شيوخ الخلال. وعلي بن القاسم بن إبراهيم بن شبويه الخياط، وعبدالواحد بن أحمد المعداني، وأبو عثمان محمد بن أحمد بن ورقاء، وشجاع المصقلي، وخلق، وأولاده أبو القاسم عبدالرحمن، وأبو عمرو عبدالوهاب، وعبيدالله، وإسحاق.

سرخس: بفتح أوّله، وسكون ثانيه، وفتح الخاء المعجمة، وآخره سين مهملة، ويقال بالتحريك، والأوّل أكثر: مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق، بينها وبين كل واحدة منهما ستّ مراحل ... . الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٠٨.

تنِّيس: بكسرتين وتشديد النون، وياء ساكنة، والسين مهملة: جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط، والفرما في شرقيّها. الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٥١.

حِمْص: بالكسر ثم السكون، والصاد مهملة: بلد مشهور قديم كبير مسوّر، وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تلّ عال كبيرة، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق، يذكر ويؤنث، بناه رجل يقال له حمص بن المهر بن جان بن مكنف. الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٠٢.

أبو نعيم الأصبهاني

ت: ٤٣٠ هـ

الإمام أبو نعيم، **أحمد بن عبدالله** بن مهران بن أحمد **الأصبهاني**. (٣٣٦ هـ - ٤٣٠ هـ)

رحل أبو نعيم في طلب العلم وعمره عشرين عامًا سنة ٣٦٥ هـ ومن تلك البلدان:

١- مكة المكرمة، سمع فيها من:

- محمد بن الحسين بن عبدالله، أبي بكر الآجري.

٢- بغداد، سمع فيها من:

- أحمد بن يوسف بن خلاد أبو بكر النصيبي، العطار.
- محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق، أبي علي الصواف الغدادي. روى عنه أبو نعيم كثيرًا، وقد كان ثقة، ثبتًا، حجة، غاية في الإتقان.
- محمد بن الحسن بن كوثر أبو بحر البربهاري، البغدادي.
- أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك، أبي بكر القطيعي. روى عن عبدالله بن أحمد ابن حنبل مسند أبيه، وله جزء الألف دينار.

كان ثقة، زاهدًا، صالحًا، مات سنة ٣٦٨ هـ.

وقد انتقد تاج الدين السبكي الخطيب البغدادي، إذ لم يترجم له في تاريخ بغداد مع علمه أنه قد دخلها.

٣- البصرة، سمع فيها من:

- حبيب بن الحسن بن داود، أبي القاسم القزاز.
- فاروق بن عبدالكبير بن عمر أبي حفص الخطابي، البصري.

٤- الكوفة، سمع فيها من:

- إبراهيم بن عبدالله بن أبي العزائم.
- أبي بكر: عبدالله بن يحيى بن معاوية الطلحي.

٥- نيسابور، سمع فيها من:

- محمد بن أحمد بن حمدان أبي عمرو الحيري.
- أبي أحمد: محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي الحاكم الكبير. ويظهر من اتساع راويات أبي نعيم وكثرتها، وكثرة شيوخه، وتلامذته الذين أخذوا عنه: أنه قد رحل إلى بلدان أخرى غير ما ذكر.

وأكثر من الرواية عن محدثين عدّة من أبرزهم:

- أبو القاسم، سليمان الطبراني، صاحب (المعجم الكبير، والأوسط، والصغير)، ومسند الشاميين، وكتاب الدعاء، قال أبو نعيم: «قدم أصبهان سنة ٢٩٠ هـ، فخرج منها، ثم قدمها ثانيًا فأقام بها فحدَّث ستين سنة» مات سنة ٣٦٠ هـ.

• د. سعيد بن صالح الرقيب، التعريف بأبي نعيم الأصبهاني وبكتابه حلية الأولياء، ص ٦ - ٨.

رحلة الإمام أبي نعيم الأصبهاني (ت: ٤٣٠ هـ)

كانت البيئة التي عاش فيها أبو نعيم رحمه الله بيئة علمية تساعد على التنشئة العلمية الجيدة فمدينة أصبهان التي وُلد فيها كانت مركزًا علميًّا عاش فيها جمعٌ من العلماء، ورحل إليها جمع آخر يقول ياقوت الحموي عن **أصبهان**: «وقد خرج من أصبهان من العلماء والأئمة في كل فن ما لم يخرج من مدينة من المدن وعلى الخصوص علو الإسناد فإن أعمار أهلها تطول ولهم في ذلك عناية وافرة بسماع الحديث وبها من الحفاظ خلق لا يحصون».

بدأ طلب العلم بالسماع على المشايخ وكان أول سماع له وعمره ثماني سنوات أي: سنة ٣٤٤ هـ، وكان أول سماع له من مُسند أصبهان المعمر أبي محمد عبدالله بن جعفر بن أحمد ابن فارس، وهذا يدل على أنه بدأ السماع في وقت مبكر من عمره. ووافق هذا التبكير في التحصيل همة عالية، ونفس جادة في طلب العلم وجمعه، ويستفاد مما كتبه وصنفه، وبما وصفه به من عاصره ومن جاء بعده أن أبا نعيم كان ذا حافظة قوية ساهمت مع التبكير والجد إلى بلوغ رتبة الحافظ المتقن.

د. الرقيب، التعريف بأبي نعيم الأصبهاني وبكتابه.

أصبهان: بكسر الهمزة وفتحها -وهو الأشهر- وسكون الصاد المهملة، وفتح الباء الموحدة. ويقال بالفاء أيضًا (أصفهان) وفتح الهاء، وبعد الألف النون، الأنساب ١/٢٨٤. وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، تقع بين طهران و شيراز في الجنوب الشرقي من المقاطعة المركزية في وسط إيران تقريبًا، فتحت في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، وقد كانت قديمًا عاصمة لإيران، ولكنها لا تعدو اليوم كونها مقرًا إداريًا للمقاطعة التي تحمل اسم المدينة، وهي عاصمة الأقليم الأوسط في إيران.

د. سعيد بن صالح الرقيب، التعريف بأبي نعيم الأصبهاني وبكتابه حلية الأولياء (مستل من رسالة الدكتوراة).

بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد: **فكتاب (حلية الأولياء)** كتابٌ معروف لصاحبه الحافظ أبي نعيم، وهو كتابٌ يجمع الضعيف والصحيح والموضوع، فينبغي **ألا يقرأه إلا أهل العلم الذين يعرفون درجات الحديث ويميزون بين الغث والسمين**، أما هذا الكتاب فهو لا يصحُ للعامة وطلبة العلم الذين لم يصلوا إلى حد التمييز بين الضعيف والصحيح، وننصح طلبة العلم وإخواننا جميعًا أن يقرؤوا الكتب المفيدة الصحيحة مثل صحيح البخاري، وصحيح مسلم، رياض الصالحين كتابٌ مفيد، الترغيب والترهيب مفيد وفيه أحاديث ضعيفة؛ لكن نبه عليها صاحب الترغيب نبه عليها فإذا قال يروى أو روي فهي علامة الضعيف، والصحيح يجزم بها ولا يقول فيها روي، فالمقصود أني أنصح إخواني أن يتحروا الكتب المعروفة التي اعتنى أصحابها بالأحاديث الصحيح كالصحيحين، ورياض الصالحين، الترغيب والترهيب، منتقى الأخبار لابن تيمية المجد، بلوغ المرام للحافظ ابن حجر، هذه مفيدة وإن كان فيها أحاديث ضعيفة لكن نبه عليها الحافظ نبه على الضعيف، والمنتقى الأحاديث الضعيفة قليلة وطالب العلم يستطيع أن يعرف الضعيف من شرح المنتقى للشوكاني مفيد، كذلك عمدة الحديث للشيخ عبدالغني ابن عبدالواحد المقدسي كتابٌ عظيم ومفيد أحاديثه صحيحة، أما مثل: حلية الأولياء فهذا لا يصلح إلا لأهل العلم الذين يميزون بين الصحيح والسقيم. ا . هـ

الموقع الرسمي لسماحة الشيخ **عبدالعزيز بن عبدالله بن باز** رحمه الله.

أبو عمرو الداني
ت: ٤٤٤ هـ

هو الإمام الحافظ، المجود المقرئ، الحاذق، عالم الأندلس **أبو عمرو؛ عثمان بن سعيد** ابن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي، مولاهم **الأندلسي**، القرطبي ثم **الداني**، ويعرف قديمًا بابن الصيرفي، مصنِّف (التيسير) و(جامع البيان)، وغير ذلك. ذكر أن والده أخبره أن مولده في سنة ٣٧١ هـ، فابتدأ بطلب العلم في أول سنة ٣٨٦ هـ، ورحل إلى **المشرق** سنة ٣٩٧ هـ، قال الذهبي: «المشرق في عرف المغاربة **مصر** وما بعدها من **الشام والعراق**، وغير ذلك، كما أن **المغرب** في عرف العجم وأهل **العراق** أيضًا **مصر**، وما تغرب عنها» فمكث **بالقيروان** أربعة أشهر، ثم توجه إلى **مصر**، فدخلها في شوال من السنة، فمكث بها سنة، **وحج** قال: ورجع إلى الأندلس في ذي القعدة سنة تسع، وخرج إلى الثغر في سنة ٤٠٣ هـ، فسكن **سرقسطة** سبعة أعوام، ثم رجع إلى **قرطبة**، قال: وقدم **دانية** سنة ٤١٧ هـ. فسكنها حتى مات[١].

قال أبو القاسم بن بشكوال كان أبو عمرو أحد الأئمة في علم القرآن: رواياته وتفسيره ومعانيه، وطرقه وإعرابه، وجمع في ذلك كله تواليف حسانًا مفيدة، وله معرفة بالحديث وطرقه، وأسماء رجاله ونقلته، وكان حسن الخط، جيد الضبط، من أهل الذكاء والحفظ، والتفنن في العلم، ديِّنًا فاضلًا، ورعًا سنيًّا. وفي فهرس ابن عبيدالله الحجري قال: والحافظ أبو عمرو الداني، قال بعض الشيوخ: لم يكن في عصره ولا بعد عصره أحد يضاهيه في حفظه وتحقيقه، وكان يقول: ما رأيت شيئًا قط إلا كتبته، ولا كتبته إلا وحفظته، ولا حفظته فنسيته. وكان يسأل عن المسألة مما يتعلق بالآثار وكلام السلف، فيوردها بجميع ما فيها مسندة من شيوخه إلى قائلها. قلت: إلى أبي عمرو المنتهى في تحرير علم القراءات، وعلم المصاحف، مع البراعة في علم الحديث والتفسير والنحو، وغير ذلك.

سمع أبا مسلم محمد بن أحمد الكاتب؛ صاحب البغوي، وهو أكبر شيخ له، وأحمد بن فراس المكي، وعبدالرحمن بن عثمان القشيري الزاهد، وعبدالعزيز بن جعفر بن خواستي الفارسي، نزيل الأندلس، وخلف بن إبراهيم بن خاقان المصري، وتلا عليهما، وحاتم بن عبدالله البزاز، وأحمد بن فتح بن الرسان، ومحمد بن خليفة بن عبدالجبار، وأحمد بن عمر بن محفوظ الجيزي، وسلمة بن سعيد الإمام، وسلمون بن داود القروي وأبا محمد بن النحاس المصري، وعلي بن محمد بن بشير الربعي، وعبدالوهاب بن أحمد بن منير، ومحمد بن عبدالله بن عيسى الأندلسي، وأبا عبدالله بن أبي زمنين، وأبا الحسن علي بن محمد القابسي، وعدة. وتلا أيضًا على أبي الحسن طاهر بن غلبون، وأبي الفتح فارس بن أحمد الضرير، وسمع سبعة ابن مجاهد من أبي مسلم الكاتب بسماعه منه، وصنَّف التصانيف المتقنة السائرة[٢].

١ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٨، ص ٧٨.
٢ - الذهبي، المصدر نفسه، ج ١٨، ص ٧٩.

العودة من المشرق (٧)

قال أبو عمرو الداني: وصلت إلى **الأندلس** أول الفتنة، بعد قيام البربر على ابن عبدالجبار بستة أيام في ذي القعدة سنة ٣٩٩ هـ، ومكثت **بقرطبة** إلى سنة ٤٠٣ هـ، وخرجت منها إلى الثغر فسكنت **سرقسطة** سبعة أعوام، ثم خرجت منها إلى **الوطة**، ودخلت **دانية** سنة ٤٠٩ هـ، ومضيت منها إلى **ميورقة** في تلك السنة نفسها فسكنتها ثمانية أعوام، ثم انصرفت إلى **دانية** سنة ٤١٧ هـ. ا. هـ.

حدَّث عنه وقرأ عليه عدد كثير، منهم: ولده أبو العباس، وأبو داود سليمان بن أبي القاسم نجاح، وأبو الحسن علي بن عبدالرحمن بن الدش، وأبو الحسين يحيى بن أبي زيد بن البياز، وأبو الذواد مفرج الإقبالي، وأبو بكر محمد بن المفرج البطليوسي، وأبو بكر بن الفصيح، وأبو عبدالله محمد بن مزاحم، وأبو علي الحسين بن محمد ابن مبشر، وأبو القاسم خلف بن إبراهيم الطليطلي، وأبو عبدالله محمد بن فرج المغامي وأبو إسحاق إبراهيم ابن علي؛ نزيل الإسكندرية، وأبو القاسم ابن العربي، وأبو عبدالله محمد بن عيسى بن الفرج التجيبي المغامي، وأبو تمام غالب بن عبيدالله القيسي، ومحمد بن أحمد بن سعود الداني، وخلف بن محمد المريي بن العريبي، وخلق كثير. وروى عنه بالإجازة: أحمد بن محمد الخولاني، وأبو العباس أحمد بن عبدالملك بن أبي حمزة المرسي؛ خاتمة من روى عنه في الدنيا، وعاش بعده سبعًا وثمانين سنة، وهذا نادر ولا سيما في المغرب. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٧، ص ٨٠.

ابن حزم الأندلسي
ت: ٤٥٦ هـ

هو الإمام أبو محمد **علي** بن أحمد بن سعيد **ابن حزم** بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد **الأندلسي القرطبي**. عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام. صاحب مذهب (الحزمية) حيث كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون الى مذهبه. ولد بقرطبة سنة (٣٨٤ هـ- ٩٩٤ م) وكانت له ولأبيه من قبله رياسة الوزارة، وتدبير المملكة، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف.

كان حافظًا فقيهًا، مستنبطًا للاحكام من الكتاب والسُّنَّة. وقد درس المنطق وألَّف فيه (التقريب لحد المنطق والمدخل إليه). وجعله بأسلوب أهل العلم لا بأسلوب أهل الفلسفة، معتمدًا في أمثلته على الأمور الفقهية. حيث درس ابن حزم مذهب الشافعي وتعمق في دراسته وتعصب له، ثم انتقل إلى مذهب الظاهرية. ودرس فقه المالكية ودرس الموطأ. وقام بتنقيح مذهب داود، ووضع الكتب في بسطه وتفسيره. واتخذ لنفسه بعدها مذهبًا خاصًّا وآراء تفرد بها[١].

قال الذهبي: «نشأ في تنعم ورفاهية، ورزق ذكاء مفرطًا، وذهنًا سيالًا، وكتبًا نفيسة كثيرة وكان والده من كبراء أهل قرطبة؛ عمل الوزارة في الدولة العامرية، وكذلك وزر أبو محمد في شبيبته، وكان قد مهر أولًا في الأدب والأخبار والشعر، وفي المنطق وأجزاء الفلسفة، فأثَّرت فيه تأثيرًا ليته سلم من ذلك، ولقد وقفت له على تأليف يحض فيه على الاعتناء بالمنطق، ويقدمه على العلوم، فتألمت له، فإنه رأس في علوم الإسلام، متبحر في النقل، عديم النظير على يبس فيه، وفرط ظاهرية في الفروع لا الأصول. قيل: إنه تفقه أولًا للشافعي، ثم أداه اجتهاده إلى القول بنفي القياس كله جليه وخفيه، والأخذ بظاهر النص وعموم الكتاب والحديث، والقول بالبراءة الأصلية، واستصحاب الحال، وصنَّف في ذلك كتبًا كثيرة، وناظر عليه، وبسط لسانه وقلمه، ولم يتأدب مع الأئمة في الخطاب، بل فجج العبارة، وسب وجدع فكان جزاؤه من جنس فعله، بحيث إنه أعرض عن تصانيفه جماعة من الأئمة وهجروها، ونفروا منها، وأحرقت في وقت، واعتنى بها آخرون من العلماء، وفتشوها انتقادًا واستفادة، وأخذًا ومؤاخذة، ورأوا فيها الدر الثمين ممزوجًا في الرصف بالخرز المهين، فتارة يطربون، ومرة يعجبون، ومن تفرده يهزؤون. وفي الجملة فالكمال عزيز، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ»[٢].

قال السيوطي: «كان صاحب فنون وورع وزهد وإليه المنتهى في الذكاء والحفظ وسعة الدائرة في العلوم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم مع توسعه في علوم اللسان والبلاغة والشعر والسير والأخبار»[٣].

١ - ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي ت: ٤٥٦هـ: مقدمة جمهرة أنساب العرب، ص ٣، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٨، ص ٨٧.
٣ - السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن: طبقات الحفاظ، ص ٤٣٥ - ٤٣٦.

نماذج لرحلات أعلام المحدِّثين الكبار

أبرز المحطات العلمية **لابن حزم الأندلسي** (ت: ٤٥٦ هـ)

في سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م أو بعدها بقليل اتجه **(ابن حزم)** إلى **قلعة البونت** في عهد صاحبها محمد بن عبدالله بن القاسم، وكانت لهذه الرحلة أثرٌ عليه في تزويده بطرق وأساليب جديدة في التعامل مع أصناف العلوم المختلفة **كالتاريخ والحديث والفقه واللغة والبلاغة والشعر** وغيرها، كما أنها منحته الفرصة للإسهام في تخليد ذكرى علماء الأندلس ومآثر بلدهم. حيث صنَّف رسالته في فضل الأندلس بهذه القلعة بناء على رغبة صاحبها كما سبق. منتديات الهادي الظاهرية.

الشمال

بلاد الغال (فرنسا)

مملكة الفرنجة

خليج بسكاية

خيخون • أبيط • كوفادونغا

مملكة ليون

لك • شنت ياقب • ليون • إشترقة • فيغو

نَبـرّة

بنبلونة

أرجون

شبرب • جاقة • تطيلة • وشقة

ريباجورثا

بيلياردش

قطلونية

بريشتر

نهر إبرو

لاردة • أفراغة • برشلونة

سراقسطة

تركونة • طرطوشة • مرتلة

كونتيه قشتاله

بلد الوليد • سمورة

كونتيه البرتغال

برتغال

نهر دويرو

بحر الظلمات (المحيط الأطلسي)

سلمنقة • تمامس • شقوبية • قلعة هتارس • مدينة سالم

بازو • قلمرية

مناطق نزاع بين المسلمين والنصارى

وبدة • قونكة • شنتمرية ش • طليطلة • طلبيرة • قورية • نهر تاجو • ترغالة • قصر إيش • بطليوس • مارِدة • يابرة • لشبونة

ميورقة

جزر البليار

قسطلونة • بريانة • بلنسية • قلعة البونت

ملوك الطوائف

شاطبة • دانية

غادر بلنسية إلى غرناطة للمشاركة في صفوف المقاتلين مع عبدالرحمن المرتضى، ثم رجع إلى قرطبة سنة ٤٠٩ هـ.

نهر وادي آنة

باجة • ميرتله • أكشونية • شلب • فارو • شنتمرية غ

قرطبة • قرمونة

نهر الوادي الكبير

ولد ابن حزم بقرطبة سنة (٣٨٤ هـ- ٩٩٤ م).

لبلة • ولبة

إشبيلية (حصن القصر) Aznalcaza

مورو • غرناطة • البيرة

لقنت • تدمير (مرسية) • قرطاجنة

المرية

إلى بجاية

الجزائر

البحر الشامي (بحر الروم - البحر المتوسط)

ذهب بعض الباحثين إلى أن **ابن حزم** أقام ببلة (ولبة) خمسًا وعشرين سنة حتى وفاته سنة ٤٥٦ هـ.

قادش • شدونة • رنده • مالقة

أركش

ج. طارق • طريف • مضيق جبل طارق • سبتة • طنجة • تطوان

بحر البوران

أول رحلة **لابن حزم** خارج قرطبة (مسقط رأسه) كانت إلى **المرية** سنة ٤٠٤ هـ.

وهران

المغرب الأوسط

بنو زيري

مليلة

اتجه **ابن حزم** إلى الثغر الأعلى حيث التقى بشيخه أحمد بن محمد الطلمنكي وروى عنه مسند البزّار، واستفاد منه في **الحديث**، وبعض المسائل الخلافية في الفقه.

بحر الظلمات (المحيط الأطلسي)

المرابطون ثم (الموحدون)

تلمسان • فاس

ذكرت بعض الروايات أنه زار القيروان في إفريقية (تونس).

٠ ٢٥ ٥٠ ٧٥ ١٠٠ ١٢٥ كم

لم يتحقق **لابن حزم الخروج إلى بيت الله الحرام** وقصده بالحج. ولاشك أن ذلك راجع إلى الظروف القاسية التي أحاطت به من اضطهاد وتنكيب سياسي ومصادرة لفكره وآرائه. ومع ذلك فلا يمكن التصديق بأن ابن حزم لم يسقط هذا الفرض عن نفسه بتأديته. فلعله أناب من يضطلع به عنه خاصة وهو صاحب الرأي القائل بأن من وجد من يطيعه فيحج عنه ويعتمر بأجرة أو بغير أجرة فقد استطاع السبيل الذي يجب به الحج، في حين أن المالكية لم يروا ذلك استطاعة ولم يوجبوا بذلك حجًّا. منتديات الهادي الظاهرية.

ابن عبدالبرَّ
ت: ٤٦٣ هـ

أبو عمر، **يوسف** بن عبدالله بن محمد **بن عبدالبرَّ** بن عاصم النمري **الأندلسي**. ولد ابن عبدالبرَّ بقُرطبة سنة (٣٦٨هـ)، وتلقى العلمَ من كبار علماء عصره في مختلف مُدُن الأندلس، سمع من سعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان، وعبدالرحمن بن عبدالله بن خالد الوهراني، وأحمد بن قاسم البزار وغيرهم من فحول العلماء. وما زال **ابن عبدالبرَّ** في طلب العلوم يجتهد حتى صار **شيخ علماء الأندلس وكبير محدثيها** في وقته وأحفظ من كان فيها للسُّنَّة. هكذا فاق من تقدّمه وانتشر صيته في البلدان ورُحل إليه من كل مكان. قال الباجي: «لم يكن بالأندلس مثل: أبي عمر ابن عبدالبرَّ في الحديث، وهو أحفظ أهل المغرب». حدَّث عنه: أبو محمد ابن حزم، وأبو العباس بن دِلْهاث الدِّلالي، والحافظ أبو علي الغساني وغيرهم، وعند عودة أبي الوليد الباجي من المشرق روى كل واحد منهما عن الآخر. ولابن عبدالبرَّ آثار علمية نافعة منها: (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد)، و(جامع بيان العلم وفضله)، و(الاستيعاب في معرفة الأصحاب)، و(الدُّرر في اختصار المغازي والسير)، و(الاستذكار). هكذا بقي في التدريس والتأليف والتدوين حتى توفي بشاطبة سنة ٤٦٣ هـ بعد أن طال عمره وعلا سنده[١].

نشأ أبو عمر في **مدينة قرطبة** وقد كانت يومئذ عاصمة الخلافة بالأندلس وسرير الملك، ومدينة العلم والفضل والحضارة، احتضنت فطاحل العلماء من كل فن، وكانت مستقر السُّنَّة والجماعة، نزلها جملة من التابعين وتابعي التابعين، وقيل أن بعض الصحابة نزلها والله أعلم، وقد سطع في أفقها نجوم المعرفة من كل فن، والذين لا شغل لهم إلا التبحر في شتى أنواع المعرفة، فازدهرت لذلك فنون الآداب والعلوم، وأصبحت مركز الحضارة الإسلامية في المغرب، وقبلة الأنام فيه، ولكثرة علمائها، واشتهار أهلها بالتمسك بالسُّنَّة، صار عملها حجة في بلاد المغرب، فكانوا يحكمون بها جرى به عمل أهل قرطبة، وكان الناس يشدون الرحال إليها لرواية الحديث، ودراسة الأدب والفقه والفلسفة ومختلف العلوم، كالطب والهندسة والفلك وغيرها، وقد امتاز الأندلسيون جميعًا وبصفة أخص أهل قرطبة بالحرص على طلب العلم والتفاني في اقتناء الكتب، ومن ثم انتشرت المكتبات في سائر الأوساط، وكثر الوارقون والنساخ، وتنافس الناس في اقتناء نوادر المخطوطات، وتباهوا بامتلاك المخطوط الفلاني، والكتاب الفلاني، وصار ذلك عندهم من مفاخر الأسر وأمجادها[٢]. وبسقوط قرطبة سنة ٤٢٢ هـ، قام حكم **دويلات الطوائف** والذي عاش ابن عبدالبرَّ شِطرًا منه حتى وفاته سنة ٤٦٣ هـ.

١- الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ أبي عبدالمعز، محمد علي فركوس القُبّي.
٢- العلوي مصطفى: ابن عبدالبرَّ القرطبي، دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، العددان ١٠١ و١٠٢.

رحلة ابن عبدالبرِّ النمري (ت: ٤٦٣ هـ)

جال ابن عبدالبرِّ في **شرقي الأندلس وغربها**، فزار **دانية وبلنسية وشاطبة**، وتولى قضاء **لشبونة وشنترين** في عهد المظفر بن الأفطس صاحب بطليوس. وتوفي ابن عبدالبرِّ في آخر ربيع الآخر ٤٦٣ هـ بشاطبة، وصلى عليه أبو الحسن طاهر بن مفوز المعافري.

ملوك الطوائف: هي حقبة تاريخية في الأندلس بدأت بحدود عام ٤٢٢ هـ، لما أعلن الوزير أبو الحزم بن جهور **سقوط الدولة الأموية في الأندلس**، مما حدا بكل أمير من أمراء الأندلس ببناء دويلة منفصلة، وتأسيس أسرة حاكمة من أهله وذويه. وتنتهي بضم المرابطين لها سنة ٤٧٩ هـ.

اعتنى **ابن عبدالبرِّ** -رحمه الله- في كتابه بعلم التراجم، واختص في طبقة الصحابة رضوان الله عليهم، وترجم فيه لعدد كبير منهم، وقد قسم كتابه على حروف اللغة العربية تسهيلًا على قارئه، فيذكر الصحابي ومن روى عنه وشيئًا ممن روى عن رسول الله ﷺ وبعض أمور تتعلق به ووفاته وعمره.

مملكة ليون | مملكة الفرنجة | ملوك الطوائف
كونتيه البرتغال | ريباجورثا | قطلونية
نبرة | مملكة قشتاله | مملكة أرجون | المرابطون

٢٤

الخطيب البغدادي
ت: ٤٦٣ هـ

أبو بكر، **أحمد بن علي** بْن ثابت بْن أَحْمَد بْن مهدي، المعروف **بالخطيب البغدادي** (٢٤ جمادى الثاني ٣٩٢ هـ = ١٠ مايو ١٠٠٢م - ٤٦٣ هـ= ١٠٧١م) ذكر ابن النجـار - فيما نقله ابن قاضي شهبة- أنه ولِد في غزية من أعمال الحجاز، وذكر الصفدي أنه ولد في قرية من أعمال نهر الملك بهنيقة، ونشأ في درزيجان، وهي قرية تقع جنوب غربي بغداد. كان أبوه خطيب وإمام درزيجان لمدة عشرين عامًا.

رحلاته في طلب العلم

١ رحلته إلى المدن القريبة من بغداد — تجول الخطيب البغدادي في المدن والقرى القريبة من **بغداد**، أهمها: جرجرايا، وعكبرا سنة ٤١٠ هـ، وبعقوبة، والأنبار، والنهروان، ودرزيجان.

٢ رحلته إلى **العراقين** (الكوفة والبصرة)

٣ رحلته الأولى إلى المشـرق — يمم الخطيب سنة ٤١٥ هـ شطر **نيسابور**، ولا شك أن الرحلة إلى نيسابور تعني زيارة مراكز الثقافة الأخرى المهمة آنذاك في المشرق، فبعضها يقع على الطريق إلى نيسابور، وقد مر بها الخطيب في طريق ذهابه وإيابه، وهي: حلوان، وأسدآباذ، وهمذان، وساوة، والرَّي، ثم استقر في نيسابور، ولا يعرف تاريخ عودته إلى بغداد، وكان فيها سنة ٤١٩ هـ.

٤ رحلته الثانية إلى المشـرق — كانت وجهته في الرحلة الثانية إلى المشرق: مدينة **أصبهان** سنة ٤٢١ هـ، وكان يحمل معه وصية من شيخه أبي بكر البرقاني إلى أبي نعيم محدِّث أصبهان. وزار مدينة الدينور.

٥ استقرار الخطيب البغدادي في مدينة **بغداد** ما بين سنتي ٤٢٣ هـ- ٤٤٠ هـ

٦ رحلته إلى بلاد الشام — زار الخطيب **دمشق** مرارًا، وسجل وجوده فيها سنة ٤٤٠ هـ، وذكر وجوده في برية السماوة قاصدًا دمشق في طريقه إلى الحج في شهر رمضان سنة ٤٤٥ هـ، وقد زار أيضًا صور، وحلب، وطرابلس، وصيدا، وبيت المقدس.

٧ رحلته إلى أرض الحجاز — دخل الخطيب البغدادي **مكة** حاجًّا، وسجَّل وجوده فيها في ٨ ذي الحجة سنة ٤٤٥ هـ، وقد التقى فيها ببعض الشيوخ الذين روى عنهم في (تاريخ بغداد).

٨ عودته إلى بغداد سنة ٤٦٢ هـ.

رحلته إلى المدن القريبة من بغداد

جَرْجَرَايا: بفتح الجيم، وسكون الراء الأولى: بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي، كانت مدينة وخربت مع ما خرب من النهروانات وقد خرج منها جماعة من العلماء والشعراء والكتّاب والوزراء، ولها ذكر في الشعر كثير قال ابزون العمّاني:

ألا يا حبّذا يومًا جررنا ... ذيول اللهو فيه بجرجرايا

الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ١٢٣.

كتاب (تاريخ بغداد) كتاب ألّفه العلامة أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي، (٣٩٢هـ - ٤٦٣هـ)، وهو مؤرخ عربي مسلم، وألّف الكثير من المؤرخين بعده كتب مشابهة لهذا الكتاب، مثل: (تاريخ دمشق) لابن عساكر.

تاريخ بغداد وذيوله، أبو بكر أحمد بن علي ابن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢٤.

يُعد كتاب(تاريخ بغداد) من أشهر مؤلفات المحدِّث الكبير الإمام أبي بكر أحمد بن عبدالمجيد (الخطيب البغدادي)، وهو كتاب أعتنى فيه مؤلفه بتراجم العلماء خدمة لعلوم الحديث النبوي الشريف، حيث تميز الخطيب بهذا الفن، وقد ترجم في هذا السفر العلمي لنحو (٥٠٠٠) محدِّث، من أصل (٧٨٣١) ترجمة، منها (٣٢) امرأة. وقدم في مقدمته تعريفًا بذلك، واختتم كتابه بقائمة من المؤلفات التي وردت خلال التراجم، وعددها (٦٤٤) كتابًا، ينظر د. أكرم العمري (موارد الخطيب البغدادي: ص٨٧). لقد ألّف أبي بكر بن أحمد كتابه في حقبة تاريخية غاية في المرارة حيث تعرضت فيها (بغداد) إلى تغييرات شبه شاملة لمعظم خططها بسبب انهيار الدولة البويهية وقيام الدولة السلجوقية سنة (٤٤٧هـ).

أبو إسماعيل الهروي
ت: ٤٨١ هـ

هو الإمام **شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبدالله بن محمد** بن علي بن محمد بن أحمد ابن علي بن جعفر بن منصور الأنصاري **الهروي** شيخ خراسان من ذرية صاحب النبي ﷺ أبي أيوب الأنصاري، ومن كبار الحنابلة فيها، ولد في هراة سنة ٣٩٦ هـ.

قال ابن طاهر: حكى لي أصحابنا أن السلطان ألب أرسلان قدم **هراة** ومعه وزيره نظام الملك، فاجتمع إليه أئمة الحنفية وأئمة الشافعية للشكوى من الأنصاري، ومطالبته بالمناظرة، فاستدعاه الوزير، فلما حضر، قال: إن هؤلاء قد اجتمعوا لمناظرتك، فإن يكن الحق معك رجعوا إلى مذهبك، وإن يكن الحق معهم رجعت أو تسكت عنهم. فوثب الأنصاري، وقال: أناظر على ما في كمي. قال: وما في كمك ؟ قال: كتاب الله - وأشار إلى كمه اليمين- وسُنَّة رسول الله ﷺ -وأشار إلى كمه اليسار- وكان فيه (الصحيحان). فنظر الوزير إليهم مستفهمًا لهم، فلم يكن فيهم من ناظره من هذا الطريق. وسمعت خادمه أحمد بن أميرجه يقول: حضرت مع الشيخ للسلام على الوزير نظام الملك، وكان أصحابنا كلفوه الخروج إليه، وذلك بعد المحنة ورجوعه إلى وطنه من **بلخ** -يعني أنه كان قد غرب- قال: فلما دخل عليه أكرمه وبجله، وكان هناك أئمة من الفريقين، فاتفقوا على أن يسألوه بين يدي الوزير، فقال العلوي الدبوسي: يأذن الشيخ الإمام أن أسأل ؟ قال: سل. قال: لم تلعن أبا الحسن الأشعري ؟ فسكت الشيخ، وأطرق الوزير، فلما كان بعد ساعة؛ قال الوزير: أجبه. فقال: لا أعرف أبا الحسن، وإنما ألعن من لم يعتقد أن الله في السماء، وأن القرآن في المصحف، ويقول: إن النبي ﷺ اليوم ليس بنبي. ثم قام وانصرف فلم يمكن أحدًا أن يتكلم من هيبته، فقال الوزير للسائل: هذا أردتم ! أن نسمع ما كان يذكره بهراة بأذاننا، وما عسى أن أفعل به ؟ ثم بعث إليه بصلة وخلع، فلم يقبلها، وسافر من فوره إلى هراة[١].

قال عبدالغافر بن إسماعيل: كان أبو إسماعيل الأنصاري على حظ تام من معرفة العربية والحديث والتواريخ والأنساب، إمامًا كاملًا في التفسير، حسن السيرة في التصوف، غير مشتغل بكسب، مكتفيًا بما يباسط به المريدين والأتباع من أهل مجلسه في العام مرة أو مرتين على رأس الملأ، فيحصل على ألوف من الدنانير وأعداد من الثياب والحلي، فيأخذها، ويفرقها على اللحام والخباز، وينفق منها، ولا يأخذ من السلطان ولا من أركان الدولة شيئًا، وقلما يراعيهم ولا يدخل عليهم، ولا يبالي بهم، فبقي عزيزًا مقبولًا قبولًا أتم من الملك، مطاع الأمر نحوًا من ستين سنة من غير مزاحمة، وكان إذا حضر المجلس لبس الثياب الفاخرة، وركب الدواب الثمينة، ويقول: إنما أفعل هذا إعزازًا للدين، ورغمًا لأعدائه، حتى ينظروا إلى عزي وتجملي، فيرغبوا في الإسلام...[٢].

١ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٨، ص ٥١١ - ٥١٢.
٢ - الذهبي، المصدر نفسه، ج ١٨، ص ٥١٤.

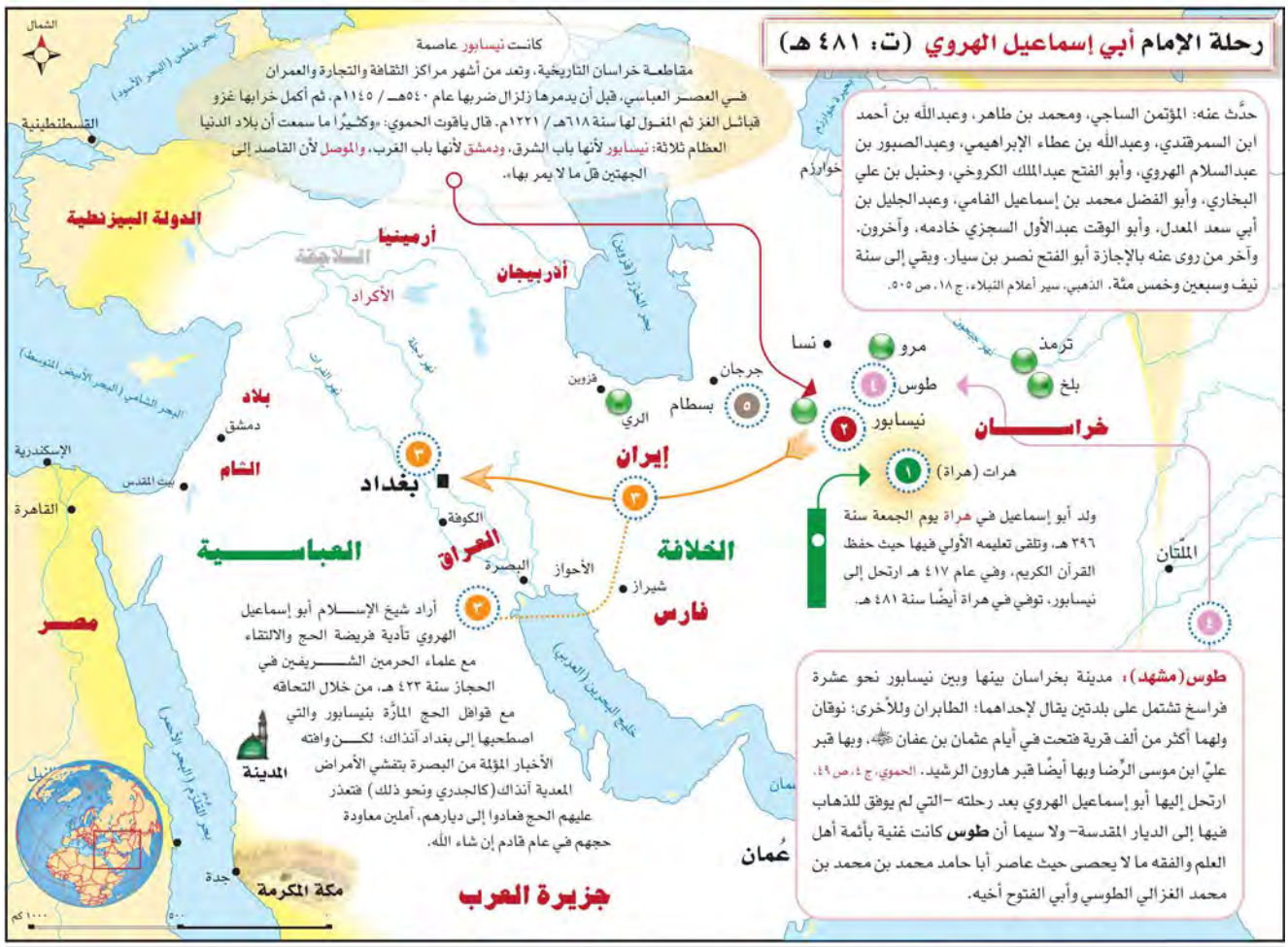

٥ **بِسْطام:** بالكسر ثم السكون: بلدة كبيرة بقومس على جادّة الطريق إلى نيسابور بعد دامغان بمرحلتين، قال مسعر بن مهلهل: بسطام قرية كبيرة شبيهة بالمدينة الصغيرة، منها أبو يزيد البسطامي الزاهد، وبها تفاح حسن الصّبغ مشرق اللون يحمل إلى العراق يعرف بالبسطامي، وبها خاصيّتان عجيبتان: إحداهما أنه لم ير بها عاشق من أهلها قط، ومتى دخلها إنسان في قلبه هوى وشرب من مائها زال العشق عنه، والأخرى أنه لم ير بها رمد قط، ولها ماء مرّ ينفع إذا شرب منه على الريق من البخر، وإذا احتقن به أبرأ البواسير الباطنة، وتنقطع بها رائحة العود ولو أنه من أجود الهندي، وتذكو بها رائحة المسك والعنبر وسائر أصناف الطيب إلا العود، وبها حيّات صغار وثّابات وذباب كثير مؤذ، وعلى تل بإزائها قصر مفرط السعة على السور كثير الأبنية والمقاصير ويقال إنه من بناء سابور ذي الأكتاف، ودجاجها لا يأكل العذرة، قلت أنا: وقد رأيت بسطام هذه، وهي مدينة كبيرة ذات أسواق إلا أن أبنيتها مقتصدة ليست من أبنية الأغنياء، وهي في فضاء من الأرض، وبالقرب منها جبال عظام مشرفة عليها، ولها نهر كبير جار، ورأيت قبر أبي يزيد البسطامي -رحمه الله-، في وسط البلد في طرف السوق، وهو أبو يزيد طيفور ابن عيسى بن شروسان الزاهد البسطامي، ومنها أبو يزيد طيفور بن عيسى ابن آدم بن عيسى ابن علي الزاهد البسطامي الأصغر، ومن المتأخرين.

الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٢١.

مناطق جاء ذكرها في ثنايا تراجمه أومؤلفاته بارتحاله إليها.

قال الذهبي: سمع أبو إسماعيل الهروي من: عبدالجبار بن محمد الجراحي (جامع أبي عيسى) كله أو أكثره، والقاضي أبي منصور محمد بن محمد الأزدي، وأبي الفضل محمد بن أحمد الجارودي الحافظ، وأبي سعيد عبدالرحمن بن أحمد بن محمد السرخسي، خاتمة أصحاب محمد بن إسحاق القرشي، وأبي الفوارس أحمد بن محمد بن أحمد بن الحويص البوشنجي الواعظ، وأبي الطاهر أحمد بن محمد بن حسن الضبي، وأحمد بن محمد بن مالك البزاز - لقي أبا بحر البربهاري - وأبا عاصم محمد بن محمد المزيدي وأحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني الحافظ، وأبا سعيد محمد بن موسى الصيرفي، وعلي بن محمد بن محمد الطرازي. وأبا نصر منصور بن الحسين بن محمد المفسر، وأحمد بن محمد بن الحسن السليطي، وأبا بكر أحمد بن الحسن الحيري لكنه لم يرو عنه، ومحمد بن جبرائيل بن ماحي، وأبا منصور أحمد بن محمد بن العالي، وعمر بن إبراهيم الهروي، وعلي بن أبي طالب، ومحمد بن محمد بن يوسف، والحسين بن محمد بن علي، ويحيى بن عمار بن يحيى الواعظ، ومحمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم الشيرازي لقيه بنيسابور، وأبا يعقوب القراب الحافظ إسحاق بن إبراهيم بن محمد الهروي، وأحمد بن محمد بن إبراهيم الوراق، وسعيد ابن العباس القرشي، وغالب بن علي بن محمد، ومحمد بن المنتصر الباهلي المعدل، وجعفر بن محمد الفريابي الصغير، ومحمد بن علي بن الحسين الباشاني، صاحب أحمد بن محمد بن ياسين، ومنصور بن رامش - قدم علينا في سنة ٤٠٧ هـ - وأحمد بن أحمد بن حمدين، والحسين بن إسحاق الصائغ، ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي، وعلي بن بشرى الليثي، ومحمد بن محمد بن يوسف بن يزيد، وأبي صادق إسماعيل بن جعفر، ومحمد بن محمد بن محمود، وعلي بن أحمد بن محمد بن خميرويه، ومحمد بن الفضل بن محمد بن مجاشع، ومحمد بن الفضل الطاقي الزاهد، وعدد كثير، ومن أقدم شيخ له الجراحي، سمع منه في حدود سنة ٤١٠ هـ. وينزل إلى أن يروي عن أبي بكر البيهقي بالإجازة. وقد سمع من أربعة أو أكثر من أصحاب أبي العباس الأصم.

سير أعلام النبلاء، ج ١٨، ص ٥٠٤ - ٥٠٦.

٢٦

الحسين البغوي

ت: ٥١٦ هـ

هو الإمام محيي السُّنَّة، **أبو محمد الحسين** بن مسعود بن محمد بن الفراء **البغوي** الشافعي، ولد في بغشور (بغ) بين مرو الروذ وهراة في شعبان سنة ٤٣٣ هـ.

هو محدِّث فقيه مفسر، تفقّه على القاضي حسين بن محمد شيخ الشافعية، وسمع منه، ومن أبي عمر عبدالواحد المليحي، وغيرهم. كان سيدًا إمامًا عالمًا علامة، زاهدًا قانعًا باليسير. كان أبوه يعمل الفراء ويبيعها. بُورك له في تصانيفه، ورُزق فيها القبول التام، لحُسن قصده، وصدق نيته، وتنافس العلماء في تحصيلها. من مصنفاته المفيدة: شرح السُّنَّة، وهو كتاب عظيم في بابه لا يستغني عنه طالب علم. ومعالم التنزيل؛ والمصابيح؛ والتهذيب في فقه الشافعية؛ والجمع بين الصحيحين؛ وكتاب الأربعين حديثًا وغيرها. توفي بمرو الرُّوذ، (مدينة من مدائن خراسان تختلف عن مرو الشاهجان).

سمع الإمام البغوي من عدد كثير من العلماء في التفسير، والحديث، والفقه. وتحلّى رحمه الله، بصفات ومزايا كان لها أكبر الأثر في تسميته بلقب (محيي السُّنَّة)، والإمام وغير ذلك من الصفات التي أثبتها له كل من ترجم له. فهو إمام في كتاب الله -تعالى-، وسُنَّة رسول الله ﷺ، إمام في مذهبه الذي نشأ عليه، المذهب الشافعي، وذلك بحكم البيئة التي نشأ فيها، والعلماء الذين أخذ عنهم، إلا أنه لم يتعصب لإمامه، بل كان يتتبع الدليل، وينظر في أقوال العلماء وأدلتهم، وأخذ يدعو إلى الاعتصام بكتاب الله تعالى، وسُنَّة رسوله ﷺ اللذين هما أصل الدين وملاكه، ومنهما يصدر كل أمر شرعي. وهذا هو حال العلماء، الذين نهضوا بهذا الدين على بصيرة من أمرهم[١].

قال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء: (كان البغوي يلقب بمحي السُّنَّة، وبركن الدين، وكان سيدًا، إمامًا، عالمًا علامة، زاهدًا، قانعًا باليسير). وقال السيوطي في طبقات الحفاظ: (وبورك له في تصانيفه، لقصده الصالح، فإنه كان من العلماء الربانيين، ذا تعبد ونُسك، وقناعة باليسير). وقال أيضًا في طبقات المفسرين: (كان إمامًا في التفسير، إمامًا في الحديث، إمامًا في الفقه). وقال ابن كثير في البداية والنهاية: (وكان علامة زمانه، وكان ديِّنًا ورعًا، زاهدًا، عابدًا، صالحًا). وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان: (الفقيه، الشافعي، المحدِّث، المفسر، كان بحرًا في العلوم).

له مصابيح السُّنَّة[٢]: جمع فيه مؤلفه طائفة من الأحاديث، محذوفة الأسانيد، اعتمد على نقل الأئمة لها، وقسم أحاديث كل باب إلى صحاح وحسان وعنى بالصحاح ما أخرجه الشيخان، وبالحسان ما أخرجه أصحاب السُّنَن وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشار إليه، وأعرض عن ذكر ما كان منكرًا أو موضوعًا وهو كتاب مشهور ومطبوع عدة مرات.

أشهر مؤلفات الحسين البغوي رحمه الله

- شرح السُّنَّة.
- مجموعة الفتاوى.
- التهذيب في فقه الإمام الشافعي.
- معالم التنزيل.
- مصابيح السُّنَّة.
- الأنوار في شمائل المختار.
- الجامع بين الصحيحين.
- (الأربعين) حديثًا.

١ - معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، لمجموعة من المحققين، ص ٢٣.
٢ - المرجع السابق، ص ٢١.

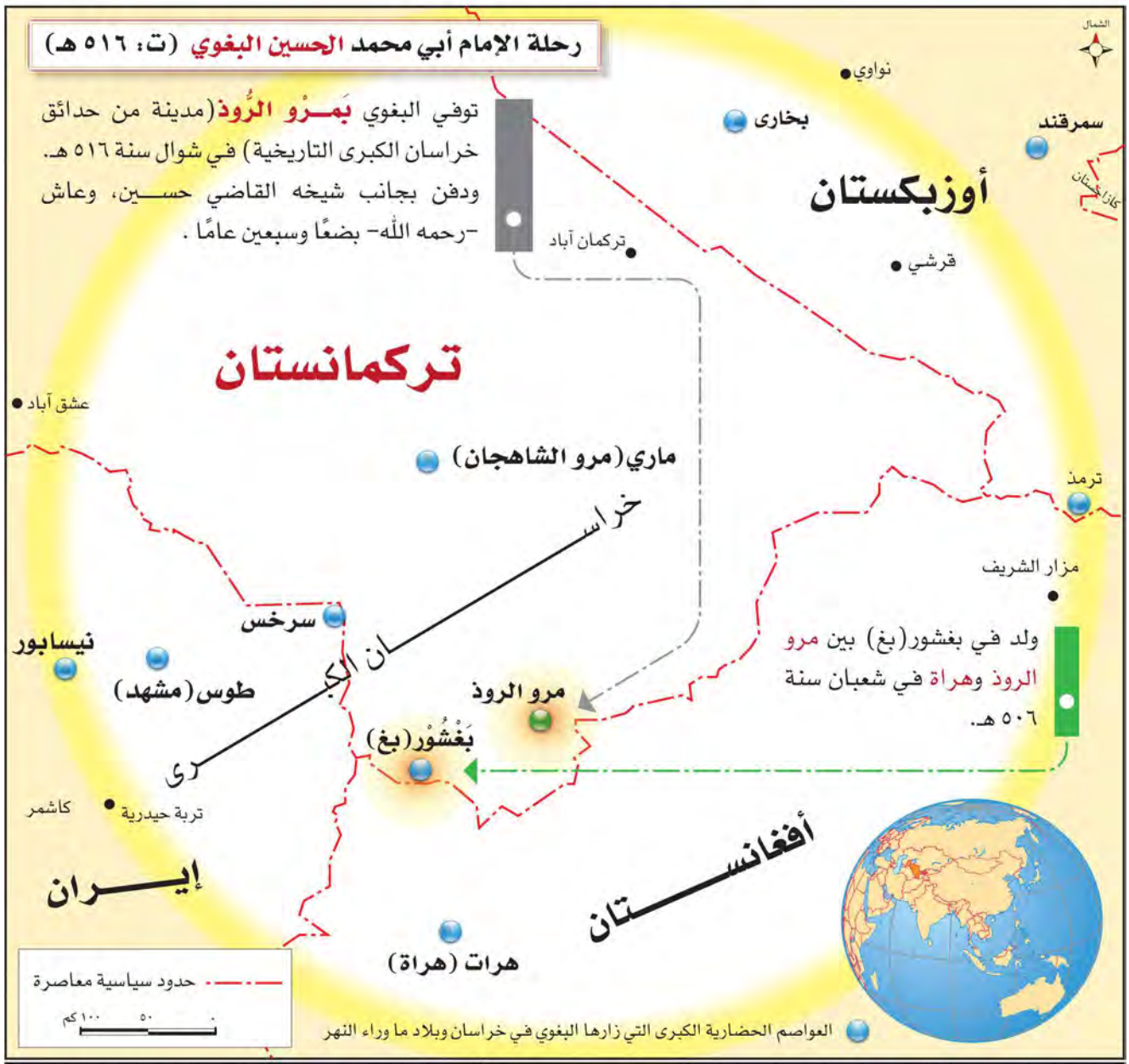

اشتهرت نسبة **الحسين البغوي بالبغوي**، وينسب أحيانًا بالفرَّاء أو ابن الفرَّاء، نسبة لعمل أو بيع الفراء.

- أما نسبته البغوي، فهي إلى **(بغ)** أو **(بغشور)** والنسبة إلى بغشور على غير قياس.

- قال ياقوت الحموي في (معجم البلدان) ١/ ٤٦٧:

بَغْشُوْر: بليدة بين هراة ومرو الرّوذ، شهر بهم من آبار عذبة، وهم في برية ليس عندهم شجرة واحدة، ويقال لها بغ أيضا، رأيتها في شهور سنة ٦١٦ هـ والخراب فيها ظاهر، وقد نسب إليها خلق كثير من الأعيان. وكان البغوي يلقب بمحيي السُّنَّة، وركن الدين، وشيخ الإسلام، وقدره عال في الحديث والفقه والتفسير وسائر علوم الإسلام.

ماري: عاصمة جمهورية تركمنستان، عرفت قديمًا باسم **(مرو الشاهجان)** وهي المعنية أولًا إذا ذكرت مجردة في كتب التراث الإسلامي، ثم ينصرف المعنى بعد ذلك إلى مرو الروذ، (مَرُّوذ).

قال ياقوت: **مرو الشاهجان** هذه مرو العظمـى أشهر مدن خراسان وقصبتها، والنسبة إليها مروزيّ على غير قياس، والثوب مرويّ على القياس؛ أما **(مرو الرُّوذ)** وهي مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينهما خمسة أيام، وهي على نهر عظيم فلهذا سميت بذلك، وهي صغيرة بالنسبة إلى مرو الأخرى، خرج منها خلق من أهل الفضل ينسبون (مروروذي) و(مرّوذي).

٢٧

القاضي عياض
ت: ٥٤٤ هـ

هو شيخ الإسلام، **القاضي أبو الفضل عياض** بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي **الأندلسي**، ثم السبتي المالكي. ولد سنة ٤٧٦ هـ، سبتي الدار والميلاد أندلسي الأصل، قال ولده محمد: كان أجدادنا في القديم بالأندلس ثم انتقلوا إلى مدينة فاس وكان لهم استقرار بالقيروان لا أدري قبل حلولهم بالأندلس أو بعد ذلك وانتقل عمرون إلى سبتة بعد سكنى فاس. قُتِل -رحمه الله- في مراكش ودفن بها سنة ٥٤٤ هـ.

رحلاته في طلب العلم ومناصبه القضائية

١. ارتحل القاضي عياض إلى **الأندلس** سنة ٥٠٧ هـ؛ طلبًا لسماع الحديث وتحقيق الروايات.

٢. ابتدأ بالرحلة إلى **قرطبة** حيث أخذ عن شيوخها الكبار منهم (ابن عتاب)، و(ابن الحاج)، و(ابن رشد)، وآخرون من غزير العلم وجميل المعرفة.

٣. ارتحل عياض إلى **مرسية** سنة ٥٠٨ هـ، والتقى بأبي علي الحسين بن محمد الصدفي، وكان حافظًا متقنًا حجة في عصره، فلازمه، وسمع عليه الصحيحين (البخاري ومسلم)، وأجازه بجميع مروياته.

٤. العودة إلى **سبتة** في جمادى الآخرة سنة ٥٠٨ هـ؛ متسلحًا بالعلم، حاويًا للمعارف الواسعة؛ فاتجهت إليه الأنظار، والتفَّ حوله طلاب العلم وطلاب الفتوى، ناهلين من ينابيعه المعرفية.

٥. جلس للتدريس وهو في الثانية والثلاثين من عمره، ثم تقلد منصب القضاء في **سبتة** سنة ٥١٥ هـ حيث ظل في منصبه ستة عشر عامًا.

٦. تولى قضاء **غرناطة** سنة ٥٣١ هـ، وأقام بها مدة، ثم عاد إلى سبتة مرة أخرى ليتولى قضاءها سنة ٥٣٩ هـ.

قال ابن خاتمة: «كان لا يُدرك شأوه، ولا يُبلغ مداه في العناية **بصناعة الحديث**، وتقييد الآثار، وخدمة العلم مع حسن التفنن فيه، والتصرف الكامل في فهم معانيه، إلى اضطلاعه بالآداب، وتحققه بالنظم والنثر، ومهارته في الفقه، ومشاركته في اللغة والعربية. وبالجملة: فكان جمال العصر، ومفخر الأفق، وينبوع المعرفة، ومعدن الإفادة، وإذا عدت **رجالات المغرب** - فضلًا عن **الأندلس** - حسب فيهم صدرًا، وله تواليف مفيدة كتبها الناس وانتفعوا بها وكثر استعمال كل طائفة لها». التلمساني، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ص ٢٠.

نماذج لرحلات أعلام المحدِّثين الكبار

رحلة القاضي عياض رحمه الله (ت: ٥٤٤ هـ)

طلب القاضي (عياض) العلم كما يمكن لشخص في مثل ذكائه واستعداده، وفي مثل ظروفه وبيئته، أن يطلبه، وتدرج في ذلك حتى جلس إلى الشيوخ الكبار. يأخذ عنهم الأمهات في اللغة العربية وآدابها، والقراءات، والتفسير، والحديث، وأصول الفقه، وعلم الكلام، وما إلى ذلك من فروع الثقافة والمعرفة التي كانت سائدة في عصره. وعرف له شيوخه فضله وحدة ذكائه وقوة تحصيله فأجازوه؛ ورحل بعد ذلك إلى الأندلس في طلب العلم. القاضي عياض، مجلة دعوة الحق المغربية، العدد ١٠٠.

«قدم (القاضي عياض) الأندلس طالبًا للعلم، وأخذ بقرطبة عن القاضي أبي عبدالله مجد بن علي، وغيرهم، وأجاز له أبو علي الغساني ما رواه، وأخذ بالمشرق عن القاضي علي حسين بن محمّد الصدفر كثيرًا، وعن غيره، وعني بلقاء الشيوخ، والأخذ عنهم، وجمع من الحديث كثيرًا، وله عناية كبيرة بهم، واهتم بجمعه وتقييده، وهو من أهل التفنن في العلم، والذكاء واليقظة الفهم، واستقضى ببلده مدة طويلة، فحمدت سيرته فيها، ثم نقل عنها إلى قضاء غرناطة، فلم يطل أمده بها، وقدم علينا قرطبة في ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة، وأخذنا عنه بعض ما عنده» (الصلة) (ص ١٤٦) – (أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض)، ص ٢٤٠.

ملوك الطوائف	مملكة الفرنجة	مملكة ليون	
قطلونية	ريباجورثا	كونتيه البرتغال	
مملكة أرجون	مملكة قشتاله	نبرة	

أبو سعد السمعاني
ت: ٥٦٢ هـ

هو الإمام الحافظ الكبير الأوحد الثقة، محدِّث خراسان، **أبو سعد عبدالكريم** بن الإمام الحافظ الناقد أبي بكر محمد بن العلامة مفتي خراسان أبي المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار، التميمي **السمعاني** الخراساني المروزي، صاحب المصنفات الكثيرة.

ولد أبو سعد السمعاني يوم الإثنين الحادي والعشرين من شعبان سنة ٥٠٦ هـ في مدينة مرو، نشأ في أسرة اشتهرت بالعلم والصلاح، فنشأ في حب العلم وطلبه، فقد حضر وهو في الرابعة مع والده عند مسند زمانه عبد الغفار بن محمد الشيروي، ثم بعد موت والده كفله أعمامه وهو صغير، وقد كان السمعاني من العلماء الذين **أكثروا الترحال**، ورحل في طلب العلم إلى شرقي الأرض وغربها، فقصد إلى الجزيرة والشام والعراق والري وأصفهان وما وراء النهر وسائر بلاد خراسان وكثير من بلدان العرب وديار الإسلام، (انظر الخريطة المقابلة) حيث لقي جمهرة من العلماء والمحدثين، وأخذ عنهم وأخذوا عنه، حتى زاد عدد شيوخه على أربعة آلاف شيخ، وكان من كبار حفاظ الحديث.

أشهر مؤلفاته كتاب **(الأنساب)**، ويعرف بأنساب السمعاني. وهو معجم للتراجم مرتب على حروف المعجم، وقد ألَّفه في ثمانية مجلدات. والكتاب خلافًا لظاهر عنوانه ليس في الأنساب بمعنى تسلسل الآباء والأجداد، وإنما يراد به انتساب المرء إلى بلد أو انتماؤه إلى قبيلة، أو إلى صناعة أو تجارة، من مثل فلان البخاري نسبة إلى بخارى، والبزاز نسبة إلى تجارة البـزّ والثياب، والأبّار إلى صناعة الإبـر. وحين يذكر السمعاني مادة ترجمته يحرص على ضبط حروفها وحركاتها لفظًا، ثم يذكر أصل تلك النسبة، من بلد أو رجل أو قبيلة، ويعمد إلى تعريفها، وهكذا فقوام تراجمه الألقاب أو الأنساب. وقد يشترك في اللقب الواحد ثلاثة أعلام أو أربعة، فيفرق بينهم ويترجم لكل منهم، ذاكرًا سنتي ولادته ووفاته. وقد أفاد ابن خلكان في كتابه (ت: ٦٨١هـ) وفيات الأعيان كثيرًا من محتوى كتاب السمعاني ومن منحاه في تناول تراجمه. وتغلب على الكتاب عنايته برواة الحديث والمحدِّثين[١].

ذكره أبو القاسم الحافظ في (تاريخ دمشق)، فقال: أبو سعد السمعاني الفقيه الشافعي الحافظ الواعظ الخطيب ... إلى أن قال: سمع ببلاد كثيرة، اجتمعت به بنيسابور وبغداد ودمشق، وعاد إلى خراسان، ودخل هراة وبلخ وما وراء النهـــر، وهو الآن شيخ خراسان غير مدافع، عن صدق ومعرفة وكثرة رواية وتصانيف، سمع ببلاد كثيرة، وحصل النسخ الكثيرة، وكتب عني، وكتبت عنه، وكان متصونًا عفيفًا حسن الأخلاق. ثم قال: حدثنا أبو سعد بدمشق، أخبرنا عبدالغفار الشيروي... فذكر من جزء ابن عيينة حديث: يا رسول الله، متى الساعة؟ ورواه معه ابنه أبو محمد القاسم. ثم ذكر وفاته[٢].

١ - عمر الدقاق، عبدالكريم السمعاني، الموسوعة العربية، مج ١١، ص ١٤١.
٢ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ٤٦٠.

قال الحافظ الذهبي: سمع **بآمل** طبرستان من أبي نصر الفضل بن أحمد بن الفضل بن أحمد البصري وطبقته، و**بأبيورد** من عبدالملك بن علي الزهري. و**بأسفرايين** من طلحة بن الحسين بن محمد بن الحسين القاضي حدثه عن جده. و**بالأنبار** من يحيى بن علي بن محمد بن الأخضر حدثه عن الخطيب الحافظ. و**ببخارى** من عثمان بن علي البيكندي وعدة. و**ببروجرد** من القاضي أبي المظفر شبيب بن الحسين، وأبي تمام إبراهيم بن أحمد حدثاه عن يوسف بن محمد الهمذاني. و**ببسطام** من المحسن بن النعمان المعلم حدثه عن طاهر الشحامي. و**بالبصرة** من طلحة بن علي الشاهد، روى له عن جعفر العباداني. و**ببغشور** من صالح بن أحمد بن مدوسة المقرئ وغيره من (جامع الترمذي). و**ببلخ** من القاضي عمر بن علي المحمودي صاحب الوخشي. و**بترمذ** من أسعد بن علي. و**بجرجان** من أبي عامر سعد بن علي العصاري، وجماعة عن عبدالله بن عبدالواسع الجرجاني. و**بحلب** من الرئيس أبي الحسن علي بن عبدالله الأنطاكي. و**بحماة** من كامل بن علي بن سالم السنبسي عن أبيه. و**بحمص** من قاضيها أبي البيان محمد بن عبد الرزاق التنوخي. و**بخرتنك** عند قبر البخاري من أبي شجاع عمر بن محمد البسطامي. و**بخسروجرد** من عبدالحميد بن محمد بن أحمد الخواري صاحب البيهقي. و**بجوار الرَّي** من محمد بن عبدالواحد بن محمد المغازلي، عن أبي منصور بن شكرويه. و**بالرحبة** (رحبة مالك بن طوق) من الحافظ أبي سعد أحمد بن محمد بن البغدادي. و**بالرَّي** من القاضي أبي محمد الحسن بن محمد الحنفي، حدثه عن محمد بن إسماعيل بن كثير إملاء، حدثنا ابن الصلت المجبر. و**بساوة** من أبي حاتم محمد بن عبدالرحمن الرازي. و**ببسرخس** من أبي نصر محمد بن محمود الشجاعي وآخر، قالا: أخبرنا عبدالله بن العباسي العبدوسي، حدثنا أحمد بن أبي إسحاق الحجاجي، حدثنا الحافظ أبو العباس الدغولي. و**بسمرقند** من الخطيب أبي المعالي محمد بن نصر بن منصور المديني، حدَّثه عن السيد أبي المعالي محمد بن محمد بن زيد الحافظ. و**بسمنان** من أحمد بن محمد بن العالم المضري عن أبي الحسن بن الأخرم. و**بسنجار** من القاضي أبي منصور المظفر بن القاسم الشهرزوري، سمع أبا نصر الزينبي.

٢٩

ابن عساكر
ت: ٥٧١ هـ

الحافظ **أبو القاسم علي** بن أبي محمد الحسن بن هبة الله أبي الحسن بن عبدالله بن الحسين المعروف **بابن عساكر**، الدمشقي ٤٩٩ - ٥٧١ هـ، له ألقاب كثيرة: ثقة الدولة وصدر الحفاظ وناصر السُّنَّة وجمال السُّنَّة والثقة، وجميعها تؤكد مكانته وعلمه وثقة العلماء والناس بحديثه وروايته. أما لقبه: (ابن عساكر) فيقول السبكي: «لا نعلم أحدًا من جدوده يسمى عساكر وإنما هو اشتهر بذلك»، يقول الذهبي في السير: «فعساكر لا أدري لقب من هو من أجداده أو لعله اسم لأحدهم»، وأول من أثبت هذا اللقب ابن الجوزي، وقال: «علي ابن الحسن بن هبة الله أبو القاسم الدمشقي المعروف بابن عساكر».

نشأ ابن عساكر في **دمشق** في بيت علم، فتولت أسرته الصغيرة تعليمه وتهذيبه فكان لها دور في تكوين معارفه وترسيخ حبه للعلم والتحقيق والتدوين، فسمع الحديث من أبيه وأخيه وهو في السادسة، وترعرع في أحضان مدارسها وحلقات الإقراء والحديث الحافلة التي كانت تعقد في مسجد بني أمية -في وقت كان أعظم مركز للعلم- وفي منارات أخرى للعلم والحديث والفقه كالمدرسة الغزالية التي كان يتردد عليها ويأخذ عن أرباب العلم الذين كانوا يدرّسون فيها فكان لكلٍّ ذلك أثرٌ كبير في توجهه نحو العلم ونبوغه فيه. واستجاز له أهله كبار العلماء إبان طفولته كالأكفاني وابن قبيس، وأبي الحسن السلمي في المدرسة الشافعية الأمينيه، وإلى نصر المقدسي في الزاوية الغزالية للشافعية، وغيرهم من كبار علماء دمشق في ذلك الوقت وقرأ (تلخيص المتشابه) للخطيب البغدادي و(دلائل النبوة) للبيهقي و(موطأ مالك)[١].

قرأ على أبي الفرج غيث بن علي الصوري تاريخ صور وجزءًا من كتاب تلخيص المتشابه للخطيب البغدادي، وقرأ على عبدالكريم بن حمزة السليم كتاب الإكمال لابن ماكولا ومشتبه النسبة لعبدالغني بن سعدي، وقرأ على شيخه أبي القاسم النبيه كتاب المجالس وجواهر العلم لأحمد بن مروان الدينوري وتلخيص المتشابه للخطيب البغدادي، وقرأ على أبي محمد بن الأكفاني كتاب المغازي لموسى بن عقبة وكتاب المغازي لمحمد بن عائذ الدمشقي، وأخبار الخلفاء لابن أبي الدنيا، وغيرها[٢]. وكانت تلك أهم المراكز التي كان الحافظ ابن عساكر يتلقى فيها العلم في حداثته، وظل كذلك حتى وفاة والده سنة ٥١٩ هـ.

انشغل ابن عساكر في فترة حياته الباكرة بطلب العلم فانصرفت همته إليه ولم يلهه عنه شيء، ولم يشتهر عنه أي موقف سياسي أو مشاركة عامة، الأمر الذي عزز موضوعيته العلمية وبوأه مكانًا فريدًا بين المحدِّثين والمؤرخين، وبدأ رحلته **خارج دمشق** طلبًا للحديث بعد وفاة والده فيمم وجهه **شطر بغداد** سنة ٥٢٠ هـ/١١٢٦م.

١ - علاء أوسي، موقع اكتشف سورية، ٢٠١٢م.

٢- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١، ص ٤، دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.

إذا استثنينا (تاريخ دمشق) فإنَّ سائر مؤلفاته في **الحديث**، وبعضها في الفضائل، كفضائل العشرة وأخبار الأوزاعي وفضائله، وفضل قريش، وأهل البيت والأنصار، والأشعـــريين، بيت المقدس، ومكة ومقام إبراهيم والمدينة وفضائل الشهور كفضل عاشوراء ومحرم وشعبان وفضل الكرام، وفضل الجهاد؛ الذي وضعه استجابة لرغبة الملك العادل نور الدين الزنكي لحث الناس على الجهاد واسترداد بيت المقدس من الصليبين، وكتاب (أربعون حديثًا عن أربعين شيخًا من أربعين مدينة)، إضافة إلى إتحاف الزائر، الاجتهاد في إقامة فرض الجهاد وهو أربعون حديثًا، الإشراف على معرفة الأطراف في الحديث أربعة مجلدات، وهو دراسة هامة وفق منهج الأطراف عند المحدثين أمالي في الحديث، تاريخ المزة. ومن كتب ابن عساكر، معجم الصحابة ومعجم النسوان، ومعجم أسماء القرى والأمصار ومعجم الشيوخ والنبلاء، وكشف المغطى في فضل الموطأ، وغيرها من الكتب والدراسات. عني بجمع أحاديث معظم قرى الغوطة كالمِزَّة وكفرسوسة ودومة ومسرابا وحرستا وجوبر. تمت هذه الحياة الحافلة بالجد والسعي وطلب العلم والتأليف والتصنيف والتدريس في أوائل عهد صلاح الدين في دمشق، في رجب سنة (٥٧١هـ/١١٧٥م)، وصلى عليه الملك الناصر **صلاح الدين الأيوبي** في ميدان الحصا، ودفن عند أبيه بمقبرة الباب الصغير إلى جانب حجر معاوية. علاء أوسي، المرجع السابق.

٣٠

أبو الفرج ابن الجوزي
ت: ٥٩٧ هـ

هو الشيخ الإمام العلامة، الحافظ المفسر، شيخ صناعة الوعظ، درة المجالس، وجامع الفنون، وصاحب التصانيف الكثيرة، جمال الدين **أبو الفرج عبدالرحمن** بن علي ابن محمد بن علي بن عبيدالله **ابن الجوزي**، ينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين، وخليفة رسول ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

ولد ابن الجوزي سنة ٥١٠ هـ **ببغداد**، ومات أبوه وله ثلاثة أعوام، فتولت عمته تربيته لزواج أمه، فنشأ ابن الجوزي يتيمًا: يتنقل بين أقاربه الذين كانوا يعملون في تجارة معدن النحاس، فلما أنست منه عمته عزوفًا عن اللهو والتجارة دفعت به إلى طريق العلم، فلزم مسجد محمد بن ناصر الحافظ، وجلس لسماع الدروس والحديث، ثم لزم حلقة الشيخ ابن الزغواني شيخ حنابلة العراق، فظهر نجمه، وتقدم على أقرانه، وكان وهو صبي دينًا مجموعًا على نفسه لا يخالط أحدًا، ولا يجاري أترابه في لهوهم ولعبهم[١].

كان ابن الجوزي طموحًا، فيه بهاء وترفع في نفسه، دفعه لأن يطلب الجلوس مكان شيخه الزاغوني بعد وفاته، وكان وقتها شابًّا دون العشرين، فأنكروا عليه ذلك؛ فاشتغل بالوعظ، وكان فنًّا رائجًا، وبضاعة نافقة في تلك الأيام، وبغداد زاخرة بالوعاظ: الكبار منهم والصغار؛ فبز الجميع، وتفرد بفن الوعظ، الذي لم يُسْبَقْ إليه، ولا يلحق شأوه فيه وفي طريقته وشكله، وفي فصاحته وبلاغته وعذوبته، وجمال عباراته، ورائع تشبيهاته، وغوصه في المعاني البديعة، وتقريبه الأشياء الغريبة فيما يشاهد من الأمور الحسية، بأيسر وأوجز عبارة، حتى صار إمام صناعة الوعظ والتذكير، ومفخرة بغداد بلا نظير، وتهافت الناس على حضور مجالسه، وحضرها الخلفاء والوزراء، والكبراء والأمراء، والعلماء، والأغنياء والفقراء، كل على حد السواء، حتى عد عشرات الألوف من الناس في المجلس الواحد من مجالسه، وله العبارات المأثورة، والكلمات المؤثرة المشهورة[٢]. ورغم تفرده وإمامته لفن الوعظ إلا أن له مشاركات كثيرة في فنون شتى، وله اليد الطولى في فن التفسير والتاريخ والفقه، ودون ذلك في الحديث والحساب والفلك والطب، وله في كل فن عدة مصنفات، حتى صار رأس علماء العراق في زمانه.

قال الذهبي في السير: «كان مُبرزًا في التفسير والوعظ والتأريخ ومتوسطًا في المذهب وله في الحديث اطلاع تام على متونه، وأما الكلام على صحيحه وسقيمه فما له ذوق المحدثين ولا نقد الحفاظ المبرزين». وقال في التذكرة:[٣] «وكان كثير الغلط فيما يصنفه، فإنه كان يفرغ من الكتاب ولا يعتبره، قلت: نعم له وهمٌ كثير في تواليفه، يدخل عليه الداخل من العجلة، والتحويل إلى مصنَّف آخر ومن أن جل علمه من كتب صحف ما مارس فيها أرباب العلم كما ينبغي» ا . هـ

١-٢. شريف عبدالعزيز الزهيري، الإمام أبو الفرج ابن الجوزي، موقع الألوكة.
٣- الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٤/ ١٣٤٧.

المحطات الرئيسة في حياة الإمام جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي رحمه الله (ت: ٥٩٧ هـ)

حدَّث عنه: ولده الصاحب العلامة محيي الدين يوسف أستاذ دار المستعصم بالله، وولده الكبير علي الناسخ، وسبطه الواعظ شمس الدين يوسف بن قزغلي الحنفي صاحب (مرآة الزمان)، والحافظ عبدالغني، والشيخ موفق الدين ابن قدامة، وابن الدبيثي، وابن النجار، وابن خليل، والضياء، واليلداني، والنجيب الحراني، وابن عبدالدائم، وخلق سواهم. وبالإجازة الشيخ شمس الدين عبدالرحمن وابن البخاري، وأحمد بن أبي الخير، والخضر بن حمويه، والقطب بن عصرون.

يقول ابن الجوزي واصفًا نفسه في صغره: «كنت في زمان الصبا آخذ معي أرغفة يابسة فأخرج في طلب الحديث، وأقعد على نهر عيسى، فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء، فكلما أكلت لقمة شربت عليها شربة، وعين همتي لا ترى إلا لذة تحصيل العلم».

٣١

عبدالغني المقدسي
ت: ٦٠٠ هـ

هو الإمام الحافظ تقي الدين أبو محمد **عبدالغني** بن عبدالواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر **المقدسي الجمَّاعيلي** ثم الدمشقي المنشأ الصالحي الحنبلي. صاحب كتاب (عمدة الأحكام)، ولد بجمَّاعيل من أرض نابلس من بيت المقدس سنة ٥٤١ هـ، ولكنه سرعان ما انتقل مع أسرته من بيت المقدس إلى دمشق.

اتجه الحافظ عبدالغني إلى طلب العلم في سنٍّ مبكرة، فتتلْمَذ في صغره على عميد أسرته العلامة الفاضل الشيخ محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو عمر، ثم تتلمذ على شيوخ دمشق وعلمائها فأخذ عنهم الفقه وغيره من العلوم.

قال ضياء الدين: كان شيخنا الحافظ لا يكاد يسأل عن حديث إلا ذكره وبينه، وذكر صحته، أو سقمه، ولا يسأل عن رجل إلا قال: هو فلان ابن فلان الفلاني ويذكر نسبه، فكان أمير المؤمنين في الحديث. وعن إسماعيل بن ظفر قال: قال رجل للحافظ عبدالغني: رجل حلف بالطلاق أنك تحفظ مائة ألف حديث، فقال: لو قال أكثر لصدق. وقال ابنه عبدالرحمن سمعت بعض أهلنا يقول: إن الحافظ سئل: لم لا تقرأ من غير كتاب ؟ قال: أخاف العجب. وقال الذهبي: الإمام العالم الحافظ الكبير الصادق القدوة العابد الأثري المتبع عالم الحفاظ تقي الدين. وقال ابن كثير عنه وعن المزي: فلقد كانا نادرين في زمانهما في أسماء الرجال حفظًا، وإتقانًا، وسماعًا، وإسماعًا، وسردًا للمتون، وأسماء الرجال، والحاسد لا يفلح ولا ينال منالاً طائلاً. وقال ابن العماد: وإليه انتهى حفظ الحديث متنًا وإسنادًا، ومعرفة بفنونه مع الورع والعبادة، والتمسك بالأثر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقال ابن ناصر الدين: هو محدِّث الإسلام، وأحد الأئمة المبرزين الأعلام، ذو ورع، وعبادة، وتمسك بالآثار، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر. وقال الضياء: وكان مجتهدًا على الطلب، يكرم الطلبة ويحسن إليهم، وإذا صار عنده طالب يفهم أمره بالرحلة، ويفرح لهم بسماع ما يحصلونه، وبسببه سمع أصحابنا الكثير. وقال سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد الحافظ يقول: ما رأيت الحديث في الشام كله إلا ببركة الحافظ، فإني كل ما سألته يقول: أول ما سمعت على الحافظ عبدالغني، وهو الذي حرضني[1].

قال الذهبي: حدَّث عنه الشيخ موفق الدين، والحافظ عز الدين محمد والحافظ أبو موسى عبدالله والفقيه أبو سليمان، أولاده، والحافظ الضياء، والخطيب سليمان بن رحمة الأسعردي، والبهاء عبدالرحمن، والشيخ الفقيه محمد اليونيني، والزين بن عبدالدائم، وأبو الحجاج بن خليل، والتقي اليلداني، والشهاب القوصي، وعبدالعزيز بن عبد الجبار القلانسي، والواعظ عثمان بن مكي الشارعي وأحمد بن حامد الأرتاحي، وإسماعيل بن عبدالقوي بن عزون، وأبو عيسى عبدالله بن علاق الرزاز، وخلق آخرهم موتًا سعد الدين محمد بن مهلهل الجيني. وروى عنه بالإجازة شيخنا أحمد بن أبي الخير الحداد[1].

١ - أحمد بن رجب البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي: ذيل طبقات الحنابلة، ج٣، ص٥، تحقيق: د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، ١٤٢٥ هـ.
وأ. شريف عبدالعزيز، موقع ملتقى الخطباء.

٢ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٩.

١

دخل الحافظ عبدالغني أصبهان لسماع الحـــديث وإسماعه عدة مرات وكانت أصبهان من المحطات الرئيســـة التي يجب لكل طالـــب علم الحـــديث أن يدخلها، وخـــلال زياراته المتكـــررة لأصبهان كوَّن العديد من التلامـــيذ والطلبة، وقد طالع المقدســـي خلال إقامته بأصبهان كتاب أسماء الصحابة للحافظ أبي نعيم وهو من كبار علماء الأشاعرة، فاستدرك عليه في مائتين وتسعين موضعًا، فثارت ثائرة متعصبة الأشاعرة في أصبهان وسعوا إلى رئيس البلـــد وهو الصـــدر الخجندي وكـــان أشعـــريًّا متعصبًا لأبي نعيـــم، فطلب الحـــافظ وأراد قتله، فاختفـــى المقدســـي وتحـــايل تلاميذه حتى أخرجـــوه خفية من أصبهان قبل أن يصل إليه الأشاعرة فيفتكوا به.

٢

خلال رحلة الحافظ العلمية دخل مدينة الموصل العراقية وجلـــس في جامعها الكبير وأخذ في تدريس كتاب الضعفاء للعقيلي، وعندما وصل لذكر أبي حنيفة النعمان وكلام العقيلي عن ضعفه من جهة الحفظ، ثار أهل البلد وكانوا من الأحناف وحبســـوه وقرروا قتله ولكن صديقه الواعظ ابن البرنـــس أنقذه بحيلة ذكية فأطلقوا سراحه.

٣

كان الحافظ يجلس في الجامع الأموي بدمشق لقـــراءة الحديث في رواق الحنابلة، وكان درســـه مليئًا بالوعظ والذِكر والبكاء من خشية الله فاجتمع عليه الناس، وازدحمـــوا على حـــلقته فأكلت الغيرة قلوب الأشاعـــرة أمثال القاضي ابن الزكي والخطيب الدولعي وطلبوا المناظرة منه بين يدي والي البلد واسمه برغـــش، وفي المناظرة احتد الحافظ عليهم واشـــتد بعد أن علت حجته حجـــتهم فما كان من الأمير برغش إلا أن أمـــر بنفيه من دمشـــق، فدعا الحافظ على من ظلمه وشرده.

٤

بعدما حدث للحافظ من محن على يد أشاعرة دمشق، خرج منها إلى بعلبك فأقام بها مدة، فقال له أهلها: إن اشتهيت جئنا معك إلى دمشق نؤذي من آذاك فرفض الحافظ حرصًا على السلامة وعدم إثارة أدنى فتنة بين المسلمين، ثم توجه الحافظ إلى مصر وأخـــذ في التحديث والتدريس وذلك سنة ٥٩٥ هـ، فلم يعجب ذلك أشاعرة دمشق الذين لم يكونوا ليرضوا بأي شيء سوى قتل الحافظ أو نفيه ومنعه من نشر العقيدة السلفية، فأرسلوا بالعديد من الفتاوى إلى صاحـــب مصر وهو الملك عماد الدين بن السلطان العظيم صـــلاح الدين الأيوبي تُشنع ضد الحنابلة عمومًا والحافظ عبدالغني المقدسي خصوصًا، وترميهم بالتجســـيم والتشبيه والزندقة، وهكذا حتى عزم عماد الدين على طـــرد الحنابلة من كل أنحاء مصر والتنكيل بهم، ولكنه مات قبل أن ينفذ عزمه، فعظم بعد ذلك الحنابلة في أعين الناس، ثم أخذ الأشاعرة في تأليب الملك العادل وولده الأمير الكامل محمد ضـــد المقدســـي، وبالغ بعض الأشاعرة فأفتوا بكفره وإباحة دمه، فضاق الأمر بشدة على المقدسي وتكاثرت عليه الهموم والعلل وهو في كل يوم يترقب من يؤذيه ويسعى فيه حتى مات في القاهرة في شهر ربيع الأول سنة ٦٠٠ هـ وهو دون الستين.

بتصرف عن (محنة الحافظ عبدالغني المقدسي)، مفكرة الإسلام، نسخة محفوظة ٢٠ مايو ٢٠١٧م

ابن الصلاح الكردي
ت: ٦٤٣ هـ

هو الإمام **تقي الدين** أبو عمرو عثمان **بن صلاح الدين** أبي القاسم عبدالرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر النصري **الكردي** الشرخاني الشهرزوري الأصل، الموصلي النشأة، الدمشقي الموطن والوفاة، الشافعي المذهب، ولد سنة ٥٧٧ هـ - ١١٨١م في بلدة (شرخان) التابعة لمدينة (أربيل) العراقية، ولقب بـ (ابن الصلاح) نسبة لأبيه الصلاح عبدالرحمن، وصار لا يعرف إلا بهذا الاسم.

كان والده من علماء وأئمة بلدته، ومن ثم نشأ ابن الصلاح على حب العلم، حيث وجد هذا الأمر عناية فائقة من أبيه الذي عهد به إلى من حفَّظه القرآن الكريم وعلمه التجويد، بعدها تلقَّى على أيدي أبيه علومه الأولى في الفقه، ثم أرسله إلى **الموصل**، فدرس الحديث على أيدي أبي جعفر عبيدالله بن أحمد المعروف بابن السمين، فكان أول شيوخه بعد أبيه، ثم تردد على عدد كبير من علماء الموصل، يسمع منهم الحديث وعلوم القرآن والفقه واللغة. لم يكتف ابن الصلاح بما تلقاه من علوم في الموصل ورحل في طلب علم الحديث إلى مدن عدة بداية من **همذان** وحتى **نيسابور** مرورًا **ببغداد** **ودمشق**، وأقام فيها سنوات حتى يسمع الحديث من أعلامها ويروي عنهم. بعد رحلة طويلة في طلب العلم، استقر في **مدينة القدس**، وبداية عمل مدرسًا بالمدرسة الصلاحية (المنسوبة إلى صلاح الدين الأيوبي)، ثم انتقل إلى دمشق تسبقه شهرته، فتولى التدريس في المدرسة الرواحية، ولما بنى الملك الأشرف بن الملك العادل دار الحديث الأشرفية، تولى ابن الصلاح أمرها والتدريس بها، ثم عهد إليه التدريس في مدرسة ست الشام، وهي المدرسة التي أنشأتها زمرد خاتون بنت أيوب زوجة ناصر الدين ابن أسد الدين شيركوه صاحب حمص[1].

١- أحمد مراد، (ابن الصلاح صاحب) المقدمة في علوم الحديث(وضع ضوابط الأسانيد والرواة)، جريدة الاتحاد، الجمعة ١٥ سبتمبر ٢٠١٧م.
٢- معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح، تحقيق عبداللطيف الهميم وماهر الفحل، ص١٣.

تلقى الإمام (ابن الصلاح) العلم على أيدي العلماء الكبار في الأمصار التالية[2]:

الموصل:
١. عماد الدين أبو حامد محمد ابن يونس الإربلي ثُمَّ الموصلي الفقيه الشافعي، (ت: ٦٠٨ هـ).
٢. أبو جعفر عبيدالله (ابن السمين) (ت: ٥٨٨ هـ)، وهو أقدم شيخ له.
٣. نصر بن سلامة الهيتي.
٤. محمود بن علي الموصلي.
٥. عبدالمحسن ابن الطوسي.
٦. أبو المظفر ابن البرني.

بغداد:
٧. أبو أحمد ضياء الدين البغدادي، الشافعي، شيخ الشيوخ مفخرة العراق، (ت: ٦٠٧ هـ).
٨. أبو حفص عمر بن محمد البغدادي الدارقزي (ابن طَبَرْزَذ) (ت: ٦٠٧ هـ).

بلاد العجم:
٩. أبو القاسم عبدالكريم القزويني شيخ الشافعية عالم العجم والعرب إمام الدين، (ت: ٦٢٣ هـ).

مرو:
١٠. أبو المظفر فخر الدين عبدالرحيم بن الحافظ الكبير أبي سعد عبدالكريم بن محمد ابن منصور السمعاني المروزي الشافعي (ت: ٦١٨ هـ).
١١. محمد بن عمر المسعودي.
١٢. محمد بن إسماعيل الموسوي.
١٣. أبو جعفر محمد السنجي.

نيسابور:
١٤. أبو بكر، منصور بن مسند وقته أبي المعالي عبدالمنعم ابن المحدث أبي البركات عبدالله بن فقيه الحرم أبي عبدالله محمد الصاعدي الفراوي (ت: ٦٠٨ هـ).
١٥. رضي الدين أبو الحسن المؤيد بن محمد بن الطوسي ثم النيسابوري (ت:٦١٧ هـ).
١٦. حُرَّة ناز أم المؤيد زينب بنت أبي القاسم الجرجانية الأصل النيسابورية الشعرية الشيخة الجليلة مسندة خراسان، (ت: ٦١٥ هـ).
١٧. شهاب الدين أبو بكر القاسم النيسابوري ابن الصفَّار مفتي خراسان (ت: ٦١٨ هـ).
١٨. محمد بن الحسن الصرَّام.
١٩. أبو المعالي بن ناصر الأنصاري.
٢٠. إسماعيل بن عثمان النيسابوري، (ت: ٦١٧هـ).

همذان:
٢١. أبو الفضل عبدالرحمن بن عبدالوهاب الهمذاني (ت: ٦٠٩ هـ).

حرّان:
٢٢. أبو مُحَمد عبدالقادر الرُّهاوي الحنبلي السفار محدِّث الجزيرة، (ت: ٦١٢هـ).

دمشق:
٢٣. فخر الدين أبو منصور عبدالرحمن بن مُحَمد بن الحسين بن هبة الله بن عبدالله الشافعي بن عساكر، الشيخ الإمام العالم القدوة المفتي شيخ الشافعية، (ت: ٦٢٠ هـ).
٢٤. موفق الدين بن قدامة المقدسي الجَمَّاعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي، (ت: ٦٢٠ هـ).
٢٥. جمال الدين أبو القاسم عبدالصمد ابن الحرستاني (ت: ٦٢٤ هـ).

حلب:
٢٦. زين الدين أبو محمد عبدالله الأسدي الشافعي قاضي حلب. (ت: ٦٣٥ هـ).

رحلات الإمام أبي عثمان عمرو (ابن الصلاح) رحمه الله (ت: ٦٤٣ هـ)

هو تقي الدين أبو عمرو عثمان بن صلاح الدين أبي القاسم عبدالرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر النصري الكردي الشرخاني الشهرزوري الأصل، الموصلي النشأة، الدمشقي الموطن والوفاة، الشافعي المذهب. والنَّصْري: بفتح النون وسكون الصاد المهملة وبعدها راء مهملة أيضًا؛ نسبة إلى جده (أبي نصر). والشَّرخاني: بفتح الشين المعجمة والراء المهملة والخاء المعجمة؛ نسبة إلى (شرخان) قرية من **قرى شهرزور**. معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح. تحقيق د. الهميم، و د. الفحل، ص١١.

لما أحسَّ والده بنهم ولده للعلم، اكتفى بأن أعطاه مبادئ العلوم الأولية في (أربيل)، ومن ثم ترك لولده مهمة اختيار طبيعة دروسه، فلم يهمل الولد تنويع مصادر معرفته، فطلب على مشايخ بلده الذين كان غالبهم من الأكراد. وبعد أن أدرك أبو القاسم أن تطلّعات ولده تسمو به عن أن يفي بها معلمو قريته الصغيرة، فسافر به إلى مدينة **الموصل**. معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح. تحقيق الهميم والفحل، ص١٣.

حينما اشتد عوده وقوي على تحمّل أعباء الحياة، يمم وجهه صوب واجهة العلم وجوهرة الشرق دار السلام (**بغداد**).

بعد أن أحس (ابن الصلاح) أن الرحلة سُنَّة من يطلب هذا الشأن (الحديث)، شد رحاله إلى **بلاد العجم**، ولزم فيها الإمام الرافعي وبه تفقه وبرع في مذهب الشافعي.

ثم أجاب أبو عمرو داعي العلم في **خراسان** حيث الأسانيد العالية التي يرغب فيها أهل الحديث، فدخل **نيسابور، ومرو، وهمذان**، إلا أن أبرز مَنْ لقيَ من المشايخ هناك: الإمام أبا المظفر السمعاني، وبعد أن سمع وحصّل الكثير (بالموصل وبغداد ودنيسر ونيسابور ومرو وهمذان ودمشق وحران)، وتأهّل لأن يكون إمامًا يشار إليه بالبنان. عاد أدراجه بعد رحلة طويلة جال فيها أهم مراكز العلم في بلاد المشرق الإسلامي. الهميم والفحل، المرجع السابق ص١٤.

دخل دمشق وعمره ٣٦ سنة وكان ذلك في حوالي سنة ٦١٢ هـ، وتوفي فيها سنة ٦٤٣ هـ.

قصد (ابن الصلاح) **القدس** فأقام بها، ودرَّس في المدرسة الصلاحية وسُمي الناصرية أيضًا، ثم لما أمر الملك المعظم بهدم سور القدس، نزح إلى **دمشق** مستقرًا بها، وذلك في حدود سنة ٦٣٠ هـ.

سافر (**ابن الصلاح**) إلى الحرمين حاجًّا وطالبًا للعلم، قَبْلَ استقراره في دمشق وبعدها.

- المحطات الرئيسة لأبي عمرو عثمان بن صلاح الدين (ابن الصلاح).
- أماكن زارها الإمام ابن الصلاح -رحمه الله- وذكرت في بطون الكتب.
- بقايا الوجود الصليبي
- ينسب (ابن الصلاح) إلى (شهرزور)، قال ياقوت: الشَّهْرَزُوري: بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وفتح الراء وضم الزاي وسكون الواو وفي آخرها راء مهملة. وهي كورة واسعة بين إربل وهمذان، تنسب إلى بانيها (زور بن الضحاك).

(المنارة المظفرية) الأثرية التي أنشئت في زمن مظفر الدين كوكبري، الذي حكم أربيل في عهد الأتابكة التوركمانية. ويبلغ طولها ١٢٠ قدمًا، وهي كل ما تبقى من مسجد تاريخي ضخم.

إربل (أربيل): قلعة حصينة، ومدينة كبيرة، في فضاء من الأرض واسع بسيط، **ولقلعتها خندق عميق**، وهي في طرف من المدينة، وسور المدينة ينقطع في نصفها، وهي على **تلّ عال من التراب**، عظيم واسع الرأس، **وفي هذه القلعة أسواق ومنازل للرعية، وجامع للصلاة، وهي شبيهة بقلعة حلب**، إلّا إنها أكبر وأوسع رقعة... تعدّ من **أعمال الموصل**، وبينهما مسيرة يومين. وفي ربض هذه القلعة، في عصرنا هذا، مدينة كبيرة، عريضة طويلة، قام بعمارتها وبناء سورها، وعمارة أسواقها وقيسارياتها، **الأمير مظفّر الدين كوكبرى** بن زين الدين كوجك علي، فأقام بها، وقامت، بمقامه بها، لها سوق وصار له هيبة، ... وقصدها الغرباء، وقطنها كثير منهم، حتى صارت مِصرًا كبيرًا من الأمصار. الحموي، ج ١، ص ١٣٧. **وأربيل** اليوم مركز (محافظة أربيل) في شمالي العراق وتحد المحافظة من الشمال تركيا، ومن الشمال الشرقي إيران وتبلغ مساحتها (١٥٠٧٤) كم مربع وتقع المدينة في منطقة سهلية وتبعد عن نهر الزاب الكبير حوالي ٣٥ كم.

الضياء المقدسي
ت: ٦٤٣ هـ

هو الإمام المحدِّث **أبو عبدالله**، ضياء الدين، **محمد** بن عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرحمن السعدي، **المقدسي** الأصل، الصالحي الحنبلي، عالم بالحديث، ومؤرخ. من أهل دمشق، وُلِد في السادس من جمادى الآخرة سنة ٥٦٩ هـ، بالدير المبارك بجبل قاسيون مولدًا ووفاة. بنى فيها مدرسة دار الحديث الضيائية المحمدية بسفح قاسيون، شرقي الجامع المظفري، ووقف بها كتبه.

نشأ في كنف أسرة طيبة الأصل كريمة المعدن، توافر فيها الجو العلمي العظيم؛ فنشأ الحافظ الضياء وترعرع، نشأة علمية عالية، أساسها الزهد والتخلي عن الدنيا، والتفرغ للعلم والعبادة، فحفظ القرآن في صغره، وحضر مجالس الحديث والرواية صغيرًا، ففي سنة ٥٧٦هـ، أي في السابعة من عمره، تلقّى الحديث عن أبي المعالي ابن صابر وغيره، وطلب له أهله الإجازة من كبار العلماء، وذلك خلال رحلاتهم. ومنذ صغره لزم الحافظ عبدالغني المقدسي، وبه تخرّج في الحديث وغيره. كما أنه لازم خاله الإمام الزاهد أبا عمر محمد المقدسي، وكان لرعاية خاله الأثر الكبير فيما وصل إليه الضياء من درجة علمية عالية. ونجد في كتابه (المختارة) أنه يروي عنه أحاديث كثيرة[١].

كان -رحمه الله- له مناقب كثيرة، فجمع إلى سعة المعرفة، وغزارة العلم، الزهد والصلاح، والإخلاص، وصدق العبادة، والرفق، والأدب الجم، مع الحرص الشديد على نشر السُّنَّة النبوية المطهرة.

قال الذهبي: «كان يتقنع باليسير ويجتهد في فعل الخير ونشر السُّنَّة، وفيه تعبد، وانجماع عن الناس، وكان كثير البِر والمواساة، دائم التهجد، أمَّارًا بالمعروف، بهي المنظر، مليح الشيبة، محبَّبًا إلى الموافق والمخالف، مشتغلًا بنفسه ﷺ»[٢]. وقال ابن كثير: كان -رحمه الله- في غاية العبادة والزهادة والورع والخير.

وقال عنه تلميذه ابن النجار: وهو ورع تقي، زاهد عابد، محتاط في أكل الحلال، مجاهد في سبيل الله، ولعمري ما رأت عيناي مثله في نزاهته وعفته وحسن طريقته في طلب العلم. وقال عنه تلميذه ابن الحاجب: «كان شديد التحري في الرواية، ثقة فيما يؤديه مجتهدًا في العبادة، صحيح الأصول، سهل العارية»[٣].

نظرًا لشدة شغفه بالعلم وحرصه على نشره، أنشأ مدرسة على باب الجامع المظفري، وجعلها دار حديث، ووقف عليها كتبه وأجزاءه. وكان -رحمه الله- يحرص على أخذ طلابه معه إذا ارتحل لطلب العلم، من أجل أن يدلهم على الشيوخ، وحتى يثبت لهم مسموعاتهم من الشيوخ، ويعلو إسنادهم، ويساعدهم أيضًا في نسخ الكتب، وهذا كلّه ظاهرٌ من خلال ثبت مسموعاته[٤].

١- خالد الحايك، دار الحديث الضيائية. موقع د. أبي صهيب خالد ابن محمود الحايك.
٢- سير أعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ١٢٨.
٢-٣، خالد الحايك، المرجع السابق.

ألَّف (الضياء) كتابه على نمط فريد تميز على التصانيف المتقدمة عنه، وهو ما ظهر في جميع الجوانب التي تمثل مزايا وسمات الكتاب، ومجمل ذلك:

أن الكتاب لا يُعد من كتب المسانيد، ولا من كتب الجوامع، وليس من كتب السُّنَن، ولا من كتب المستخرجات، ولا من كتب المستدركات. ويتميز بأنه:

يتفق المختار مع المُسند في الترتيب، ويختلف معه في اشتراط إخراج الصحيح.

يلتقي مع الجامع والسُّنَن في المضمون، ويختلف في الترتيب، كما أن السُّنَن تختص بالمرفوع، أما هو فقد يحتوي على الموقوف أيضًا. بتصرف عن جواد الفلاق، موقع الألوكة.

قال عمر بن الحاجب: «شيخنا الضياء شيخ وقته ونسيج وحده علمًا وحفظًا وثقة وديانًا من العلماء الربانيين، وهو أكبر من أن يدل عليه مثلي. قلت(أي: الذهبي): روى عنه خلق كثير، منهم: ابن نقطة، وابن النجار، وسيف الدين بن المجد، وابن الأزهر الصريفيني، وزكي الدين البرزالي، ومجدالدين بن الحلوانية، وشرف الدين بن النابلسي، وابنا أخويه الشيخ فخر الدين علي بن البخاري والشيخ شمس الدين محمد ابن الكمال عبدالرحيم، والحافظ أبو العباس بن الظاهري، وأبو عبدالله محمد بن حازم، والعز بن الفراء، وأبو جعفر بن الموازيني، ونجم الدين موسى الشقراوي، والقاضي تقي الدين سليمان بن حمزة، وأخواه محمد وداود، وإسماعيل بن إبراهيم بن الخباز، وعثمان بن إبراهيم الحمصي، وسالم بن أبي الهيجاء القاضي، ومحمد بن خطيب بيت الأبار، وأبو علي بن الخلال، وعلي بن بقاء الملقن، وأبو حفص عمر بن جعوان، وعيسى بن معالي السمسار، وعيسى بن أبي محمد العطار، وعبدالله بن أبي الطاهر المقدسي، وزينب بنت عبدالله بن الرضي، وعدة». الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ١٢٨.

شيخ الإسلام المنذري
ت: ٦٥٦ هـ

هو الإمام الحافظ المحدث الناقد الفقيه المؤرخ اللغوي البارع، الضابط الثبت المتقن، الورع الزاهد، **شيخ الإسلام**، ركن الدين أبو محمد **عبدالعظيم** بن عبدالقوي بن عبدالله بن سلامة بن سعد بن سعيد، **المنذري**، المصري. وأصله من بلاد الشام، ووالده مصري المولد والدار، ولِد في غرة شعبان من سنة ٥٨١ هـ **بفسطاط مصر** بكوم الجارح، وبها نشأ وترعرع، وكان لوالده عناية بالعلم ومحبة، فأسمعه الحديث بإفادته في أواخر سنة ٥٩١ هـ، أي حين بلغ عشر سنوات من العمر، ثم لم يلبث والده أن مات بعد سنة من هذا التاريخ، في رمضان سنة ٥٩٢ هـ، فنشأ عبدالعظيم يتيمًا، واستمر على حضور مجالس العلماء والأخذ عنهم. وكان والده حنبلي المذهب، فنشا هو حنبلي المذهب، ثم تحول إلى المذهب الشافعي، وغدا من فقهائه وعلمائه والمؤلفين في فقهه[١].

تلقى الحديث وغيره من شيوخ بلده ومصره بالسماع منهم، وفيهم كثرة بالغة جدًّا وكان أول سماعه الحديث من أحد شيوخ الحنابلة **بمصر**، وهو أبو عبدالله محمد بن حمد بن حامد الأنصاري، الأرتاحي الأصل، المصري المولد والدار، المتوفى بمصر سنة ٦٠١. رحل إلى **الإسكندرية** عدّة مرات، وسمع من كبار شيوخها والقادمين عليها، وكتب بها عن جماعة من العلماء ذكرهم وترجم لهم في كتابه (التكملة). **وجال في بلاد أخرى من القطر المصري**، فدخل ثغر **دمياط** وسمع به، ومدينة **المنصورة** وسمع بها، و**بلبيس** وسمع بها، وكتب عن شيوخها، وبلدة **سمنود**، ورحل إلى **الصعيد المصري**، فدخل مدينة **قنا** وسمع بها وكتب، ومدينة **قوص**، و**دهروط**، وغيرها. سافر إلى مدينة **غزة وبلاد الشام وقراها**، و**بيت المقدس** مرات متعددة. وهذا يدل على كثرة ترحاله إلى بلدان العلم والعلماء، والاهتمام بتلقي الحديث عنهم. ولاتساع رحلاته وكثرة تطوافه في البلاد كثرت شيوخه كثرة وافرة[٢].

قال الحافظ عز الدين الحسيني: «درَّس شيخنا بالجامع الظافري، ثم ولي مشيخة الدار الكاملية، وانقطع بها عاكفًا على العلـــم، وكان عديم النظير في علم الحديث على اختلاف فنونه ثبتًا حُجَّةً ورِعًا متحريًا، قرأت عليه قطعة حسنة من حديثه وانتفعت به كثيرًا، وقال الشريف عز الدين أيضًا: كان شيخنا زكي الدين عالمًا بصحيح الحديث وسقيمه، ومعلوله وطرقه، متبحرًا في معرفة أحكامه ومعانيه ومشكله، قيِّمًا بمعرفة غريبه وإعـرابه واختلاف ألفاظه، إمامًا حجـة. قال شيخنا الدمياطي: هو شيخـي ومخرجي، أتيته مبتدئًا، وفارقته معيدًا له في الحديث. ثم قال: توفي في رابع ذي القعدة سنة ٦٥٦ هـ، ورثاه غير واحد بقصائد حسنة. قلت: ومات معه في هذه السنة أمير المؤمنين **المستعصم بالله** أبو أحمد مقتولًا شهيدًا عند **أخذ بغداد** (أيام الغزو المغولي) وابناه أحمد وعبدالرحمن وأعمامه ...»[٣].

١- د. عبدالفتاح أبو غدة، في تحقيق كتاب (جواب الحافظ أبي محمد عبدالعظيم المنذري المصري عن أسئلة في الجرح والتعديل)، ص ٢٠.
٢- المرجع السابق، ص ٢١.
٣- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ٣٢٢.

نماذج لرحلات أعلام المحدِّثين الكبار

جال في بلاد أخرى من القطر المصري، فدخل ثغر دمياط وسمِع به، ومدينة المنصورة وسمِع بها، وبلبيس وسمِع بها، وكتب عن شيوخها، وبلدة سمنود.

رحل إلى الإسكندرية عدة مرات، وسمِع من كبار شيوخها والقادمين عليها، وكتب بها عن جماعة من العلماء ذكرهم وترجم لهم في كتابه (التكملة).

من أبرز شيوخه في دمشق:
١- المحدِّث المسند أبوحفص عمر بن محمد بن معمر البغدادي الدارقزي المؤدب، المعروف بابن طبرزذ (وطبرزد)، المتوفى سنة ٦٠٧هـ.
٢- تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد البغدادي المولد والمنشأ، الدمشقي الدار والقرار.
٣- الفقيه أبومحمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي الجمَّاعيلي.
٤- العلامة الأديب المؤرخ الرحالة النسابة البلداني، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي.

سافر إلى مدينة غزة وبلاد الشام وقراها، وبيت المقدس مرات متعددة. وهذا يدل على كثرة ترحاله إلى بلدان العلم والعلماء، والاهتمام بتلقي الحديث عنهم. ولاتساع رحلاته وكثرة تطوافه في البلاد كثرت شيوخه كثرة وافرة

تلقى (المنذري) الحديث وغيره من شيوخ بلده ومصره بالسماع منهم، وفيهم كثرة بالغة جدًّا وكان أول سماعه الحديث من أحد شيوخ الحنابلة بمصر، وهو أبو عبدالله محمد بن حمد بن حامد الأنصاري، الأرتاحي الأصل، المصري المولد والدار.

رحل المنذري إلى الحرمين الشريفين، بغية الحج إلى بيت الله -تعالى- وزيارة مسجد الرسول ﷺ، وبنية لقاء علماء الحرمين والعلماء الواردين عليهما من بقاع الإسلام، وكان ذلك سنة ٦٥٦هـ، وسمِع في هذه الرحلة من علماء الحجاز، ومن علماء كثيرين من أقطار العالم الإسلامي الذين حجُّوا في هذا العام.

رحل إلى الصعيد المصري، فدخل مدينة قنا وسمِع بها وكتب، ومدينة قوص، ودهروط، وغيرها.

دَهْرُوطُ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره طاء مهملة: بليد على شاطئ غربي النيل من ناحية الصعيد قرب البهنساء.

تلقى (المنذري) في محيط الجامع العتيق مسجد (عمرو بن العاص): القرآن الكريم بالقراءات السبع، وتفقه بفقه الإمام الشافعي ﷺ. ودرس علم العروض وغيره من العلوم التي كانت تعمر بها حلق الدوحة المباركة في هذا الجامع العتيد وهذه المدينة

جامع عمرو بن العاص بني في مدينة الفسطاط التي أسسها المسلمون في مصر بعد فتحها يسمى بمسجد الفتح والجامع العتيق وتاج الجوامع

رحلة الإمام عبدالعظيم المنذري (ت: ٦٥٦هـ)

٣٥

يحيى بن شرف النووي
ت: ٦٧٦ هـ

هو الإمام **يحيى بن شرف** بن مُرِّي بن حسن بن حسين بن محمد جمعة بن حِزام (٦٣١-٦٧٦هـ). ونسبته: **(النووي)** إلى **نَوَى**، قاعدة الجولان من أرض حُوران من أعمال دمشق، فهو الدمشقي أيضًا، فقد أقام الشيخ بدمشق نحوًا من ٢٨ سنة، فهو النووي مولدًا، والدمشقي إقامة، والشافعي مذهبًا، والحزامي قبيلة، والسُّنِّي مُعتَقَدًا. ولُقِّب بمحيي الدين -مع كراهته لذلك-؛ لأنَّ تلك الألقاب كانت مُتداوَلة في عصره، ومع ذلك كان يَكرَه ذلك اللقب. قلت: لما فيه من التزكية ولإيمانه بإن الدِّين فقد تكفل الله ببقائه وحفظه.

نشَأ تحت كنف والده، وكان مستور الحال؛ فكان يعمل في دكان أبيه مدَّة، وكان الأطفال يُكرِهونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم ويبكي ويقرأ القرآن الكريم، فرآه الشيخ ياسين - رحمه الله تعالى - وكان من صالحي ذلك الزمان، وهو على هذه الحالة، فقال للذي يعلِّمه القرآن الكريم وأوصاه به وقال له: هذا الصبي يُرجَى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم، وينتفع الناس به، فقال له المعلِّم: مُنَجِّم أنت؟! فقال: لا؛ وإنما أنطقني الله - تعالى - بذلك، فذكَر ذلك لوالده، فحَرَصَ عليه إلى أنْ ختَم القرآن الكريم وقد ناهَز الاحتلام.

برز في علوم شرعية شتى وخاصة في الحديث الشريف وعلومه: ويتمثل ذلك فيما يلي:

١- (شرح صحيح الإمام مسلم)، وهو المعروف بـ (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج).

٢- (الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ﷺ).

٣- (رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ﷺ).

٤- (الأربعون حديثًا النووية).

٥- (التقريب والتيسير لمعرفة سُنَن البشير النذير ﷺ)، وهو اختصار لكتاب (الإرشاد) الذي هو مختصر كتاب (علوم الحديث)؛ للإمام أبي عمرو بن الصلاح.

٦- (إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سُنَن خير الخلائق ﷺ)، وهو اختصار كتاب (معرفة علوم الحديث)؛ للإمام أبي عمرو بن الصلاح.

٧- (الإرشاد إلى بيان الأسماء المبهمات)، وهو اختصار كتاب (الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة)؛ للإمام الخطيب البغدادي.

٨- (الخلاصة في أحاديث الأحكام)، وصَل فيه إلى الزكاة.

٩- (شرح سُنَن أبي داود)، وصَل فيه إلى الوضوء.

١٠- (التلخيص شرح صحيح الإمام البخاري)، وصَل فيه إلى العلم.

١١- (الإملاء على حديث إنما الأعمال بالنيات).

• محمود داود دسوقي خطابي، العطر الشذي من ترجمة الإمام النووي، موقع الألوكة.

(١) وُلد الإمام **النووي** في مدينة (**نوى**) من أعمال حوران السورية سنة ٦٣١هـ، ولما بلغ عشر سنين جعله أبوه في دكان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن تعلم القرآن الكريم وحفظه، حتى ختم القرآن وقد قارب البلوغ، ومكث في بلده **نوى** حتى بلغ الثامنة عشر من عمره، **ثم ارتحل إلى دمشق**. توفي في **نوى** سنة ٦٧٦ هـ.

(٢) قدم الإمام النووي **دمشق** مع والده أبي يحيى سنة ٦٤٩ هـ، وكان عمره ثماني عشرة سنة. أخذ فقه الحديث عن الشيخ المحقق أبي إسحاق إبراهيم بن عيسى المرادي الأندلسي الشافعي، شرح عليه مُسلمًا وقرأ البخاري وجملة مستكثرة من الجمع بين الصحيحين للحميدي وأخذ علوم الحديث لابن الصلاح عن جماعة من أصحابه، وقرأ على الشيخ أبي البقاء خالد بن يوسف بن سعد النابلسي الحافظ (كتاب الكمال في أسماء الرجال) للحافظ عبدالغني المقدسي وعلَّق عليه حواشي، وضبط عنه أشياء حسنة.

(٣) بعد نحو سنتين من قدوم الإمام النووي دمشقَ، صحبه أبوه إلى الحج، وفي ذلك يقول النووي عن نفسه: فلما كانت سنة ٦٥١ هـ، **حججت** مع والدي، وكانت وقفة جمعة، وكان رحيلنا من أول رجب، قال: فأقمت بمدينة رسول الله ﷺ نحوًا من شهر ونصف. وقال تلميذه ابن العطار: قال لي والده -رحمه الله-: لما توجهنا من نوى للرحيل، أخَذته الحُمَّى، فلم تفارقه إلى يوم عرفة، فلم يتأوَّهْ قطّ، فلما قضينا المناسكَ، ووصلنا إلى نوى، ونزل إلى دمشق، صبَّ الله عليه العلمَ صبًّا ولم يزل يشتغل بالعلم، ويقتفي آثارَ شيخه المراكشي في العبادة والزهد والورع، وعدم إضاعة شيء من أوقاته إلى أن توفي رحمه الله.

(٤) برع الإمام **النووي** -رحمه الله- في **علوم الحديث** تمامًا كما برع في الفقه، قال تلميذه ابن العطار: «سمع البخاري، ومُسلمًا، وسُنن أبي داود، والترمذي، وسمع النسائي بقراءته وموطأ مالك، ومُسند الشافعي، وأحمد بن حنبل والدارمي وأبي عوانه الإسفرايني وأبي يعلى الموصلي، وسُنَن ابن ماجه والدارقطني وشرح السُّنَّة للبغوي ومعالم التنزيل له في التفسير، وكتاب الأنساب للزبير بن بكار والخطب النباتية، ورسالة القشيري، وعمل اليوم والليلة لابن السُّنّي، وكتاب آداب السامع والراوي للخطيب وأخرى كثيرة غير ذلك تعلق ذلك جميعه من خط الشيخ رحمه الله -تعالى-، وقُرأ عليه (البخاري ومسلم) بدار الحديث الأشرفية سماعًا وبحثًا، وحضرت مسلمًا وأكثر البخاري وقطعه من سُنَن أبي داود. وقرأ عليه الرسالة للقشيري، و(صفوة الصفوة) وكتاب (مختصر الحُجَّة على تارك المحجة) للنصر المقدسي سماعًا وبحثًا، وحضرت معظم ذلك، وعلقت عنه أشياء في ذلك وغيره فرحمه الله -تعالى- ورضي عنه». تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي، ص ٥.

تُعد مصنَّفاته من أشهر ثلاثة كتب حديثية: لا يكاد يخلو منها بيت مسلم، وهي: الأربعون النووية، والأذكار، ورياض الصالحين.

من أشهر كتب الحديث

رحلة الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف الحزامي **النووي** الشافعي (ت: ٦٧٦هـ) في طلب العلم

محمد ابن دقيق العيد
ت: ٧٠٢ هـ

هو تقي الدين **أبو الفتح محمد** بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف **بابن دقيق العيد** كأبيه وجده، أصل أبيه من **منفلوط** (بمصر) انتقل إلى **قوص**، وولد له سنة ٦٢٥هـ في **ينبع** (على ساحل البحر الأحمر) فنشأ بقوص، وتعلم **بدمشق** و**الإسكندرية** ثم **بالقاهرة**. وولي قضاء الديار المصرية سنة ٦٩٥ هـ، فاستمر إلى أن توفي بالقاهرة سنة ٧٠٢ هـ.

كان والده مالكي المذهب. ثم تفقه على الشيخ عز الدين بن عبدالسلام، فحقق المذهبين، وأفتى فيهما، وسمع الحديث من جماعة، وولي قضاء الديار المصرية، ودرَّس بالشافعي ودار الحديث الكاملية وغيرهما. صنف التصانيف المشهورة منها: (الإلمام) في الحديث وشرحه وسمَّاه (الإمام)، وله (الاقتراح) في أصول الدين وعلوم الحديث، و(شرح مختصر ابن الحاجب) في فِقه المالكية ولم يكمله، وشرح (عمدة الأحكام) للحافظ عبدالغني، وله غير ذلك. كان يقول: ما تكلمت بكلمة ولا فعلت فعلاً إلا أعددت له جوابًا بين يدي الله تعالى[١].

نشأ ابن دقيق العيد في **مدينة قوص** التي كانت تشتهر في ذلك الوقت بمدارسها ونهضتها الثقافية، تحت رعاية والده مجد الدين القشيري، وعاش شبابه تقيًّا نقيًّا ورعًا طاهر الظاهر والباطن، فحفظ القرآن الكريم، وتفقه على مذهب الإمام مالك على أبيه، ثم تفقه على مذهب الإمام الشافعي على تلميذ أبيه البهاء القفطي. ودرس النحو وعلوم اللغة على الشيخ محمد أبي الفضل المرسي، وشمس الدين محمود الأصفهاني، ثم ارتحل إلى القاهرة التي كانت في ذلك الوقت مركز إشعاع فكري وثقافي، فالتف حول العلماء، وأخذ عنهم في كل علم وفن. ولازم سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبدالسلام حتى وفاته، وأخذ عنه الأصول وفِقه الإمام الشافعي، وسمع الحافظ عبدالعظيم المنذري، وعبدالرحمن البغدادي البقال، ثم سافر بعد ذلك إلى دمشق وسمع بها من الشيخ أحمد عبدالدايم وغيره، ثم اتجه إلى الحجاز ومنه إلى الإسكندرية فحضر مجالس الشيوخ فيهما، وبلغ غايته في شتى أنواع العلوم والمعرفة الإسلامية. وقد جمع بين فقهي الإمامين مالك والشافعي، ومكث بالقاهرة فترة يسيرة، اتجه على إثرها إلى مسقط رأسه (قوص)، حيث تقلد منصب التدريس بالمدرسة النجيبية، وهو لم يتجاوز السابعة والثلاثين من عمره، فالتف حوله المريدون.

حينما توفي **قاضي القضاة** في مصر (عبدالرحمن بن بنت الأعز) سنة ٦٩٥هـ، وذلك في عهد السلطان منصور بن لاجين، تقلد ابن دقيق العيد هذا المنصب لمدة سبع سنوات، بلغت فيها شخصيته مكانة مرموقة في الديار المصرية[٢].

١- الريمي، د. جمال بن فرحان: شيخ الإسلام تقي الدين ابن دقيق العيد (٦٢٥ - ٧٠٢هـ)، موقع الألوكة.

٢- ابن دقيق العيد.. قاضي قضاة العصر المملوكي، جريدة البيان الإلكترونية تاريخ ١٢ أكتوبر ٢٠١٢ م.. وموقع قصة الإسلام.

ترك القاضي ابن دقيق العيد -رحمه الله تعالى- الكثير من المؤلفات العلمية في الحديث وعلوم الفقه، ما زالت تعتز بها المكتبة العربية حتى يومنا هذا. من هذه المؤلفات: كتاب الإلمام الجامع لأحاديث الأحكام، الإلمام في الأحكام في عشرين مجلدًا، وشرح لكتاب التبريزي في الفقه، وفقه التبريزي في أصوله. كما شرح مختصر ابن الحاجب في الفقه، ووضع في علوم الحديث كتاب الاقتراح في معرفة الاصطلاح. وله تصانيف في أصول الدين.

تتلمذ عليه خلق كثير، على رأسهم قاضي القضاة شمس الدين ابن جميل التونسي، وقاضي القضاة شمس الدين بن حيدرة، والعلامة أثير الدين أبو حيان الغرناطي، وعلاء لدين القونوي، وشمس الدين بن عدلان، وفتح الدين اليعمري، شرف الدين الإخميمي وغيرهم الكثير.

أراد (ابن دقيق العيد) أن يواصل تحصيله العلمي والأخذ عن العلماء الثقات، **فارتحل** إلى **دمشق** سنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م وسمع من علمائها الحديث والفقه والأصول، ثم عاد إلى مصر واستقر بمدينة (**قوص**) التي كانت تشتهر آنذاك بالعلماء والمدارس وحلقات العلم.

ارتحل إلى **القاهرة** ولزم العز ابن عبدالسلام فأخذ عنه الفقه الشافعي والأصول ولم يفارقه حتى وفاته.

أصل أبيه من **منفلوط** (بمصر) انتقل إلى **قوص** ونشأ في أحضان أسرة كريمة تنتمي لعائلة من أشرف عائلات الصعيد، فأبوه أبو الحسن علي بن وهب المعروف بمجد الدين القشيري، العالم الجليل المشهود له بالتقدم في الحديث والفقه والأصول؛ لقب **بابن دقيق العيد** نسبة لجده (مطيع)، الذي كان ذا شهرة ومكانة مرموقة بين أهل الصعيد، الذين أطلقوا عليه هذا اللقب؛ لأنه كان يضع على رأسه يوم العيد طيلسانًا شديد البياض فشبهه العامة من أبناء الصعيد لبياضه الشديد بدقيق العيد، كما أطلق على ابنه علي بن وهب واشتهر به حفيده بين الناس، فأصبح لا يعرف إلا به.

ولد محمد بن عبدالله بن وهب (ابن دقيق العيد) في ٢٥ من شعبان ٦٢٥هـ، في عرض البحر بالقرب من **ينبع**، وأبواه متوجهان إلى الحجاز لأداء فريضة الحج.

لما قدم أبوه مكة حمله **وطاف به البيت**، وهو يدعو الله أن يجعله عالمًا صالحًا.

قال المقريزي: «اعلم: أنّ **قوص** أعظم **مدائن الصعيد**، وهي على النيل ..قال الأدفويّ في تاريخ الصعيد: وقوص بجانب قفط، حكى بعض المؤرخين: أنها شرعت في العمارة، وشرعت قفط في الخراب من سنة أربع مئة. قيل: إنه حضر مرّة قاضي قوص، فخرج من أسوان أربع مئة راكب بغلة إلى لقائه. وفي شهر رمضان سنة ٦٦٢ هـ، أحضر إلى الملك الظاهر بيبرس فلوس، وجدت مدفونة بقوص، فأخذ منها فلس، فإذا على أحد وجهيه، صورة ملك واقف، وفي يده اليمنى ميزان، وفي اليسرى سيف، وعلى الوجه الآخر رأس فيه أذن كبيرة، وعين مفتوحة، وبدائر الفلس، كتابة ...» . المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ص ٤٣٧. «... وسافرت من ماوي المذكورة إلى مدينة **منفلوط** وهي مدينة حسن هواؤها مؤنق بناؤها على ضفة النيل شهيرة البركة وضبط اسمها بفتح الميم وإسكان النون وفتح الفاء وضم اللام وآخرها طاء مهمل ...».
ابن بطوطة: محمد اللواتي الطنجي ت: ٧٧٩ هـ، تحفة النظّار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة)، ص ٣٦. وقال ياقوت: بلدة بالصعيد في غربي النيل بينها وبين شاطئ النيل بعد.

رحلة الإمام ابن دقيق العيد رحمه الله (ت: ٧٠٢ هـ)

شيخ الإسلام ابن تيمية
ت: ٧٢٨ هـ

هو الإمام **أبو العباس، أحمد تقي الدين بن عبدالحليم** بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم الخضر ابن محمد بن الخضـــر بن علي بن عبدالله بن **تيمية الحراني**، ولِد -رحمه الله- يوم الإثنين في العاشر، وقيل: الثاني عشر من ربيع الأول سنة ٦٦١هـ، في حرَّان، وبقي بها إلى أن بلغ سبع سنين، ثم انتقل به والده إلى دمشق، فنشأ بها أتمّ إنشاء وأزكاه، وأنبته الله أحسن النبات وأوفاه، وكانت مخايل النجابة عليه في صغره لائحة ودلائل العناية فيه واضحة.

تربى (ابن تيمية)• في كنف والده، فتلقى العلم عنه وعن غيره من شيوخ عصره، ولم يقتصر على التلقي عن المعاصرين له، وإنما اتجه إلى مؤلفات من سبقه من العلماء حفظًا واطلاعًا، ونلمح في حياته الأولى ما يأتي:

أ - قوة حافظته وسرعة إدراكه لما يسمع أو يقرأ، وذكر مترجموه لذلك قصة.

ب - محافظته على الوقت منذ صغره، وذكروا لذلك حكاية، ولذلك سار بقية حياته في عمل؛ إما جهاد أو تدريس أو أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر أو تأليف للكتب والرسائل والرد على المخالفين.

جـ - قوة تأثيره وحجته، فقد أسلم على يديه يهودي وهو صغير.

د - بدؤه بالإفتاء والتدريس في وقت مبكر، فقد أفتى وعمره ١٩سنة، كما درَّس بدار الحديث السكرية مكان والده في الثاني من محرم سنة ٦٨٣هـ - أي بعد وفاة والده بقليل - إذ توفي في سلخ ذي الحجة سنة ٦٨٢ هـ.

هـ - تمثلت **مصادره الأولى مختلف فنون المعرفة ومنها: التفسير وعلوم القرآن، والسُّنَّة (الكتب الستة، ومُسند الإمام أحمد، وسُنَن الدارقطني، ومُعجم الطبراني، وما يتعلق بها من علوم الحديث والرجال)**، والفقه وأصوله، وأصول الدين والفِرق، واللغة والخط والحساب، والتاريخ، إضافة إلى علوم أخرى.

• د. عبدالرحمن بن صالح آل محمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، ص ١٥٤.

قال تلميذه ابن قيم الجوزية:«وله خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث وبالعالي والنازل وبالصحيح وبالسقيم مع حفظه لمتونه الذي انفرد به، فلا يبلغ أحد في العصر رتبته، ولا يقاربه وهو عجب في استحضاره واستخراج الحجج منه وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة والمُســـند بحيث يصدق عليه أن يقال:«كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث» لكن الإحاطة لله غير أن يغترف من بحـــر، وغيره من الأئمة يغترفون من السواقي». قال الحافظ (ابن سيّد الناس) وهو يتحدث عن المِزِّي: «وهو الذي حداني على رؤية الشيخ الإمام شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، فألفيته ممن أدرك من العلوم حظًّا، وكاد أن يستوعب السُّنَن والآثار حفظًا. إن تكلم في التفسير، فهو حامل رايته، أو أفتى في الفِقه، فهو مدرك غايته، أو ذاكر في الحديث فهو صاحب علمه وذو روايته، أو حاضر بالمِلل والنِحل، لم ير أوسع من نحلته في ذلك، ولا أرفع من درايته. برز في كل فن على أبناء جنسه، ولم تر عين من رآه مثله ولا رأت عينه مثل نفسه.

عزم أعداؤه أن ينفوه إلى **قبرص**، وهُدِّد بالقتل، فقيل له في ذلك، فقال مقالته المشهورة، وكلمته المشكورة: «إن قُتلت كانت لي شهادة، وإن نفوني كانت لي هجرة، ولو نفوني إلى **قبرص** دعوتُ أهلها إلى الله فأجابوني، وإن حبسوني كان لي معبدًا، وأنا مثل الغنمة كيفما تقلبت تقلبت على صوف». فيئسوا منه وانصرفوا.

حينما استولى **المغول** على أرض **حرَّان وجاروا على أهلها**، انتقل ابن تيمية مع أسرته إلى **دمشق** سنة ٦٦٧ هـ، فنشأ فيها وتلقى تعليمه على أبيه وعلماء عصره: علوم الشرع والعربية.

يعود سبب تسمية أسرة شيخ الإسلام **بابن تيمية**؛ أن جده محمد بن الخضر حجَّ وله امرأة حامل ومر في طريقه على درب **تيماء** (بلدة قرب تبوك) فرأى هناك طفلة صغيرة، حسنة الوجه، جميلة السمت، يغلبها الحياء، قد خرجت من خبائها، فلما رجع إلى حرَّان وجد امرأته قد ولدت بنتًا فلما رآها، قال: **يا تيمية** يعني أنها تشبه التي رآها بتيماء فلقب بذلك. وقيل: أن جده محمدًا هذا كانت أمه تُسمى تيمية، وكانت واعظة فنسب إليها هو وبنوه.

مراحل تنقلات شيخ الإسلام **ابن تيمية** رحمه الله (ت: ٧٢٨ هـ)

جدول أماكن ومرَّات السجن التي سُجِن فيها شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في سبيل إحقاق الحق وإنكار الباطل

المرَّة	المكان	التاريخ	المدة	السبب المباشر
الأولى	دمشق	٦٩٣ هـ	مدة قصيرة	واقعة عساف النصراني الذي شهد عليه جماعة أنه سب الرسول ﷺ.
الثانية	القاهرة	٧٠٥ هـ	سنة ونصف	بسبب مسألة العرش، ومسألة الكلام، ومسألة النزول.
الثالثة	القاهرة	٧٠٧ هـ	أسبوعان	ألَّف كتابًا في الاستغاثة (الرد على البكري)، لهذا استعدى عليه الصوفية السلطة بالقاهرة.
الرابعة	القاهرة	أواخر ٧٠٧ هـ	شهران	مؤامرة تولاها الصوفي الباطني الحلولي (نصر المنبجي)، مستغلاً صلته بالحاكم الجاشنكير.
الخامسة	الإسكندرية	٧٠٩ هـ	سبعة أشهر	مكيدة أخرى من (نصر المنبجي) و(الجاشنكير) لنفيه إلى **قبرص**؛ فعدلا عن ذلك إلى **الإسكندرية**.
السادسة	دمشق	٧٢١ هـ	ستة أشهر	(الرد الكبير على من اعترض عليه في مسألة الحلف بالطلاق).
السابعة	دمشق	٧٢٦ هـ	سنتان وثلاثة أشهر	بسبب مسألة الزيارة، وأنتجت (الرد على الإخنائي).

أبوالحجـــاج المِزِّي
ت: ٧٤٢ هـ

هو **جمال الدين يوسف** بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف **المِزِّي** (أبو الحجاج) الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ **الفريد الرحلة**، إمام المحدِّثين، ولد سنة ٦٥٤ هـ بظاهر مدينة **حلب**، ونشأ بالمِزّة -من ضواحي دمشق اليوم-، ولُقِّب بالحافظ المِزِّي وحفظ القرآن وتفقه به ثم أقبل على الحديث وبرع في علومه.

قال الصفدي: كان شيخنا الحجة جمال الدين أبو الحجاج شيخ الزمان، وحافظ العصر وناقد الأوان، لو عاصره ابن ماكولا، كان له مشروبًا ومأكولًا، وجعل هذا الأمر إليه موكولا. وقال أيضًا ناقلًا عن شيخه ابن سيّد الناس في حق المِزِّي: ووجدت بدمشق الإمام المعظم والحاكم الذي فاق من تأخر من أقرانه ومن تقدم، أبا الحجاج المِزِّي بحر هذا العلم الزاخر، القائل من رآه كم ترك الأوائل للأواخر، أحفظ الناس للتراجم، وأعلم الناس بالرواة من أعارب وأعاجم، لا يخص بمعرفته مصرًا دون مِصر، ولا يتفرد علمه بأهل عصر دون عصر، معتمدًا آثار السلف الصالح، مجتهدًا فيما نيط به في حفظ السُّنَّة من النصائح، معرِضًا عن الدنيا وأشباهها[١].

قال عنه الذهبي: «وكان مأمون الصحبة، حسن المذاكرة، خيِّر الطوية، محبًّا للآثار، معظِّمًا لطريقة السلف، جيد المعتقد، وكان اغتر في شبيبته وصحب العفيف التلمساني، فلما تبين له ضلاله هجره، وتبرأ منه، وكان أوذي مرة واختفى بسبب إسماعه لتاريخ الخطيب، وأوذي أخرى بسبب قراءته كتاب خلق أفعال العباد»[٢].

جاء في الدرر الكامنة: قال الذهبي: وكان يترخص في الأداء من غير الأصل ويصلح من حفظه. ويسامح في دمج القارئ ولغط السامعين ويعتمد في ذلك الإجازة. وكان يتمثل بقول ابن منده: يكفيك من الحديث شمه. وأوذي مرة في سنة ٧٠٥ هـ بسبب ابن تيمية، لأنه لما وقعت المناظرة له مع الشافعية وبحث مع الصفي الهندي ثم ابن الزملكاني بالقصر الأبلق، شرع المِزِّي يقرأ كتاب خلق أفعال العباد للبخاري، وفيه فصل في الرد على الجهمية، فغضب بعض وقالوا: نحن المقصودون بهذا، فبلغ ذلك القاضي الشافعي يومئذ فأمر بسجنه، فتوجه ابن تيمية وأخرجه من السجن، فغضب النائب فأعيد، ثم أفرج عنه، وأمر النائب وهو الأفرم بأن ينادي بأن من يتكلم في العقائد يقتل.

أصيب (المِزِّي) في آخر حياته بمرض استمر به إلى أن توفي بدار الحديث الأشرفية وهو يقرأ آية الكرسي. وفي صباح يوم الأحد صلي عليه بالجامع الأموي، وحضر القضاة والأعيان وخلائق لا يحصون كثرة، ثم ذهب به إلى مقابر الصوفية فدفن هناك إلى جانب زوجته المرأة الصالحة الحافظة لكتاب الله (عائشة بنت إبراهيم بن صديق) غربي قبر الشيخ (تقي الدين ابن تيمية) رحمهم الله أجمعين[٣].

١ - الكتبي، محمد بن شاكر (صلاح الدين)، فوات الوفيات، ج ٤، ص ٣٥٣.
٢ - الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٥٣، ص ٤٨٨.
٣ - المغراوي، أبو سهل محمد بن عبدالرحمن. موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، ج ٨، ص ١٩١.

ولد الإمام جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن الزكي عبدالرحمن بن يوسف بن علي ابن عبدالملك بن أبي الزهر القضاعي الكلبي المِزِّي الحلبي بظاهر **مدينة حلب** السورية سنة (٦٥٤ هـ).

١

نشأ الإمام المِزِّي **بمنطقة المِزَّة** قرب دمشق -انظر الخريطة ص ٣٢٥ - فنُسب إليها واشتهر بها، ولُقِّب بالحافظ المِزِّي. حفظ القرآن في صغره، ثم أقبل على الحديث وبرع في علومه، وسمع الكتب الأمهات كالمُسند والكتب الستة والمعاجم والموطأ والحلية والسُّنَن للبيهقي ودلائل النبوة وتاريخ الخطيب، ومصادر إخرى. توفي في دمشق سنة ٧٤٢ هـ.

٢

من أشهر آثاره العلمية «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» وقد اشتهر هذا الكتاب في زمانه، وحدث به خمس مرات، طبع في (٣٥) جزءًا، و«تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» في الحديث، طبع في أربع عشرة مجلدة كبيرة. والمنتقى من الفوائد الحسان في الحديث، وترجمة مسلمة بن مخلد للمزي. وكتب أخرى.

كان المِزِّي كثير الحياء والاحتمال والقناعة والتواضع والتودد إلى الناس، قليل الكلام، لا يتكثر بفضائله، ولا يغتاب أحدًا، وكان مأمون الصحبة، حسن المذاكرة خير الطوية، مُحِبًّا للآثار، معظمًا لطريقة السلف جيد المعتقد.

٣

سمع المِزِّي **بالحرمين الشريفين وبيت المقدس ودمشق ومصر وحلب وحماة وحمص وبعلبك والإسكندرية وبلبيس وقطية** وغير ذلك، وبلغ عدد مشايخه نحوًا من ألف، منهم أبو العباس بن سلامة وإسماعيل بن العسقلاني وابن أبي عمر وابن علان والمقداد والعز الحراني وابن الدرجي والنواوي والزواوي والقطب بن القسطلاني وطبقتهم، والدمياطي وابن بلبان وابن دقيق العيد وطبقتهم، وتنزل إلى طبقة سعدالدين الحارثي وابن نفيس وشيخ الإسلام ابن تيمية.

٤

يُعد المِزِّي من كبار المحدِّثين العارفين بالرجال وأحوالهم، يقول الإمام الذهبي: «أحفظ من رأيت أربعة: ابن دقيق العيد، والدمياطي، وابن تيمية، والمِزِّي، فابن دقيق العيد أفقههم في الحديث، والدمياطي أعرفهم بالأنساب، وابن تيمية أحفظهم للمتون، والمِزِّي أعرفهم بالرجال».

ويقول الإمام الذهبي في وصف كتابه (تهذيب الكمال في أسماء الرجال): «أتى فيه بكل نفيسة، وبالغ ولم يأل في استيفاء شيوخ الشخص ورواته، وغرائبه وموافقاته، وعدالته وجرحاته، ومناقبه وهناته، وعمره ووفاته، فبقي حسرة على من لم يحصله من الفضلاء، ولهفة على من أعوزه الإمكان».

رحلة الحافظ أبي الحجاج جمال الدين يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف الزكي الحلبي المِزِّي (ت: ٧٤٢ هـ)

ابن عبدالهادي الحنبلي
ت: ٧٤٤ هـ

هو الحافظ **شمس الدين** أبو عبدالله الحنبلي، **محمد** بن أحمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد **بن عبدالهادي** بن يوسف بن محمد ابن قُدامة المقدسي الجمَّاعيلي الأصل، ثم **الصالحي الدمشقي** لم يهاجر جدُّه يوسف مع أخيه أحمدَ يوم هاجر إلى دمشق، بل إن ابنيه: عبدالملك وعبدالهادي ظلا يترددان بين جَمَّاعيل والصالحية سنين طويلة، حتى عزم عبدالهادي أمره أخيرًا، وقَدِمَ دمشق مهاجرًا مع ابنيه محمد وعبدالحميد نحو سنة ٥٨٢ هـ، أي بعد هجرة عمه أحمد بنحو ثلاثين سنة، وقبل فتح صلاح الدين بيت المقدس بسنة واحدة[١]، وولد في **الصالحية** إحدى ضواحي دمشق سنة ٧٠٥ هـ. وعاش فيها.

«يدهش المرء حقًّا من كثرة تحصيل ابن عبدالهادي، بل يكاد يشك المرء للوهلة الأولى أن يكون هذا الإمام الكبير في كثير من العلوم قد مات شابًّا، بل إننا نرى من شك فعلًا في تاريخ وفاته، وقد رأى تبجيل الأقدمين له، وكثرة مؤلفاته، حتى وقع على نص تبين من خلاله ما لم يتبين له من قبل، ... وأن من تتبَّع سيرةَ حياة ابنِ عبدالهادي يجد أن الأمر منسجمٌ مع المنطق، متساوق مع الحال، وأول ما نَلْمَسُه في هذه الشخصية العظيمة ما وهبها الله من صفات عقلية، فقد كان أحد الأذكياء -وهو تعبيرٌ كان القدامى يطلقونه على مَنْ يوصف اليوم بالعبقري- عنده قدرة فذة على المحاكمات العقلية المبنية على أسس سليمة، وهو ما يجمله الأقدمون بقولهم (صحيح الذِّهْن)، وله قدرة على معالجة أي موضوع بطريقة قريبة إلى الأفهام، سهلة المأخذ، وهو ما عناه الصفدي بقوله: «مليح الأخذ والإيراد»، ثم هذه الطلاقة في التعبير، فكأنما الكلمات عبيد لأفكاره يستحضرها متى شاء، هذه الطلاقة التي تكسب ثقة متبادلة بين المتكلِّم والمستمع على حدٍّ سواء، وهي ما عبّر عنها الذهبي بقوله له: «ذِهْنٌ سَيَّال»، وما عناه الصفدي بقوله: «سَيل يتحدَّر»[٢].

- قال عنه ابن كثير: «حصَّل من العلوم ما لا يبلغه الشيوخ الكبار وتفنن في الحديث والتعريف والفقه والتفسير والأصليين والتاريخ والقراءات وله مجامع وتعاليق مفيدة وكثيرة **وكان حافظًا جيدًا لأسماء الرجال وطرق الحديث، وعارفًا بالجرح والتعديل وبصيرًا بعلل الحديث**، حسن الفهم له، جيد المذاكرة صحيح الذهن مستقيمًا على طريقة السلف وأتباع الكتاب والسُّنَّة مثابرًا على فعل الخيرات».
- قال عنه ابن حجر: «مهر في الحديث والأصول والعربية وغيرها».
- قال عنه السيوطي: «الإمام الأوحد المحدِّث الحافظ الحاذق الفقيه الورع المقرئ النحوي اللغوي ذو الفنون شمس الدين أحد الأذكياء مهر في الفقه والأصول والعربية».
- قال عنه الذهبي: «سمعت من الإمام الحافظ ذي الفنون شمس الدين محمد بن أحمد ابن عبدالهادي، إلى أن قال: اعتنى بالرجال والعلل وبرع وجمع وتصدى للإفادة والاشتغال في القراءات والحديث والفقه والأصول والنحو وله توسع في العلوم وذهن سيال».

١- ابن عبدالهادي، أبو عبدالله محمد بن أحمد: طبقات علماء الحديث. تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، ص١٨.

وُلِد محمد بن أحمد **ابن عبدالهادي** في **الصالحية** **بدمشق** سنة ٧٠٤ هـ وتوفي فيها سنة ٧٤٤ هـ، ويُعد من أبرز تلاميذ شيخ الإسلام (ابن تيمية)، برع في **علوم الحديث** وعلم الرجال والنحو واللغة، ودرّس في المدرسة الصدرية والضيائية والعمرية وغيرهم.

جامع الحنابلة (المظفري) بالصالحية، وتنسب المدرسة إلى مشيدها وواقف المدرسة وبانيها الشيخ المجاهد أبي عمر الكبير أحمد بن قدامة المقدسي والد قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي وكانت أكبر مدرسة في دمشق في حينه، ونموذج للمدرسة الجامعة.

من أشهر آثاره العلمية:

- طبقات علماء الحديث
- المحرر في الحديث
- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية
- الصارم المنكي في الرد على السبكي
- تنقيح التحقيق لابن عبدالهادي
- تعليقة على العلل لابن أبي حاتم

عاشتْ **دمشق** في النصف الأول من القرن الثامن الهجري أجمل أيامها، فقد أَمِنَتْ من التتار بعد هزيمتهم في **شَقْحب** سنة (٧٠٢ هـ) (انظر المعركة في كتابنا أطلس تاريخ الدولة المملوكية)، وعاد إلى السلطة الملكُ الناصر **محمد بن قَلاوون** للمرة الثالثة سنة (٧٠٩ هـ)، وتولى أمر نيابتها أمير ذو همة عالية هو **تنكز**، وذلك سنة (٧١٢ هـ)، وقد بَسَطَ الملك الناصر سلطتَه على مصْر والشام بحزم وقوة؛ مما مكَّن تنكز في دمشق أن يقوم بحملة إصلاح واسعة شَمِلَتْ مناحي الحياة كافة، ابتداءً من كف ظلم الولاة عن الناس، ومنع الأمراء من تسخير الفلاحين والمزارعين في أعمالهم، وانتهاءً بإحياء ما اندثر من الأوقاف بإعادة عمارة المدارس والمساجد، وقد أَنْصَفَ العامة والتجار بخلاص حقوقهم من الأمراء على ما يقتضي الشرع الحنيف، وأصلحَ تقاسيم المياه بعدما كانت فاسدة، ونظَّف مجاريها، ووضَّحَ طُرُقَها، وهدم الأملاك التي استجدها الناس، وضيَّقوا بها الشوارع والطرق المسلوكة، **وأزال الفواحش والخمارات، وشدد العقوبة على السكير حتى القتل، فتعذّر في أيامه وجود الخمر**، واستجد ديوانًا للزكاة، وصرفها للفقراء والمساكين، فأَمِنَ الناس، وعاشوا في غاية الرخص والصيانة، وعمت المَدَنية قرى دمشق، فَبُنِيَ فيها الحمامات **والمساجد الجامعة** والأسواق، وصار سكانُها كأهل الحاضرة، وقد حققت خطة **تنكز** في إحياء الأوقاف عدالةً اجتماعية لم تشهدها دمشق من قبل ومن بعد. ابن عبدالهادي، طبقات علماء الحديث. تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، ص ١٨.

كانت **الصالحية** يوم انتقل إليها **المقادسة** سنة ٥٥٥ هـ جبلًا أجردَ، في ناحيته الغربية يقوم دير أبي العباس الكهفي، وبجانبه دار فيها أربعة من العلماء الزهاد، وفي ناحيته الشرقية دير رهبان مهجور، سكنه أولاد معبد ابن مستفاد، وما بين الناحيتين عُزْلة موحشة، وصمت رهيب، ومقابر .. وكان أول نزول المقادسة -بعد هجرتهم من جَمَّاعيل- في مسجد أبي صالح بالباب الشرقي، وذلك سنة ٥٥١ هـ، وقد أنزلهم به بنو الحنبلي؛ وهم القيِّمون على وَقْفه وإمامته. وكان أول ما بني بيت أحمد بن محمد بن قدامة، وبيت ابنه أبي عمر، ثم بني بعد ذلك بيت ابنه الموفق ثم بنى الشيخ أبو عمر مدرسته المعروفة (بالعمرية)، بنيت المدرسة لَبِنَة لبنة، وكانت همة أبي عمر وعزيمته لا تفتر؛ فبنى مع المدرسة مصنعَ ماء جعله تحتها. وقد بدأ **اتصال الصالحية بدمشق** في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري حتى غدت الآن حيًّا كبيرًا من أحيائها. المرجع السابق ص ١٨.

الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبدالهادي الجمّاعيلي المقدسي الحنبلي (ت: ٧٤٤ هـ)

شمس الدين الذهبي
ت: ٧٤٨ هـ

هو الإمام أبو عبدالله، **شمس الدين محمد بن أحمد** بن عثمان بن قايماز بن عبدالله **الذهبي** التركماني. ولِد في اليوم الثالث عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٣ هـ، **بدمشق** عاش الذهبي في أجواء أسرة متدينة متعلمة ميسورة الحال، الأمر الذي ساعده على التحصيل العلمي منذ نعومة أظفاره. فمن جهة والده، كان والده شهاب الدين أحمد بن عثمان قد طلب العلم، وسمع الصحيح من المقداد القيسي سنة (٦٦٦هـ)، وقد ترجم له الذهبي في معجم شيوخه، وقد توفي والده سنة (٦٩٧هـ).

تفانى (الذهبي) في خدمة علوم الحديث، وأكثر من التصنيف فيها، ولقيت مؤلفاته القبول عند الناس، فهذا ابن حجر يقول: «ورغِب الناس في تواليفه، ورحلوا إليه بسببها، وتداولوها قراءة ونسخًا وسماعًا» ولا غرابة في ذلك؛ فالإمام الذهبي بلغ منزلة عالية ودرجة رفيعة بسبب ما حباه الله من صفات وخصائص علمية تميز بها. وصف بعض تلاميذه -وهو صلاح الدين الصفدي- حيث قال: «محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ، أبو عبدالله الذهبي، حافظ لا يجارَى، ولا فظ لا يبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأزال الإبهام في تواريخهم والإلباس، مع ذهن يتوقد ذكاؤه، ويصح إلى الذهب نسبته وانتماؤه، جمع الكثير، ونفع الجم الغفير، وأكثر من التصنيف ووفر بالاختصار مؤونة التطويل في التأليف». إلى أن قال: «ولم أجد عنده جمود المحدِّثين، ولا كوذنة (أي بلادة) النقلة، بل هو فقيه النظر، له دربة بأقوال الناس، ومذاهب أئمة السلف، وأرباب المقالات. وأعجبني ما يعانيه في تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثًا يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن، أو ظلام إسناد، أو طعن في رواة، وهذا لم أر غيره يعاني هذه الفائدة فيما يورده» وإمامة الذهبي في هذا الشأن لا يختلف فيها اثنان، ولذلك قال السيوطي: «إن المحدِّثين الآن عيال في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المِزِّي، والذهبي، والعراقي، وابن حجر»[1].

من أشهر مؤلفات (الذهبي) كتابه الكبير «**سير أعلام النبلاء**» وقد أعتمدت عليه -بعد الله- كثيرًا في تراجم هذا الكتاب (**أطلس أعلام المحدِّثين**)، لما فيه من الثراء العلمي والدقائق المعرفية، حيث استهل جزءه الأول بترجمة العشرة المبشرين بالجنة. ونظَّم كتابه على الطبقات، فجعله في أربعين طبقة تقريبًا، على أسلوب كتب التراجم الإسلامية، وأن كل طبقة تعني جيلًا كاملًا، وجاءت وفيات التراجم للطبقة الواحدة في الكتاب متداخلة بين طبقة وأخرى، مع التباين الكبير في المدة الزمنية التي تستغرقها كل طبقة.

١- الذهبي، محمد بن أحمد، كتاب العرش، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، ص ٣٧٥ - ٣٧٧، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الثانية، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م.

رحلة الإمام محدِّث العصر أبي عبدالله محمد بن أحمد بن قَايْماز، الذهبي التُركماني (ت: ٧٤٨ هـ)

٤١

ابن قيم الجوزية
ت: ٧٥١ هـ

أبو عبدالله، **شمس الدين محمد بن أبي بكر** بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زيد الدين **الزُّرَعي** (نسبة إلى مدينة ازرع الحورانية)، ثم الدمشقي الحنبلي الشهير **بابن قيم الجوزية**. وقيم الجوزية هو والده. رحمه الله. فقد كان قيمًا على المدرسة الجوزية بدمشق مدة من الزمن، واشتهر به ذريته وحفدتهم من بعد ذلك، وقد شاركه بعض أهل العلم بهذه التسمية، وتقع هذه المدرسة بالبزورية المسمى قديمًا سوق القمح، وقد اختلس جيرانها معظمها وبقي منها الآن بقية ثم صارت محكمة إلى سنة ١٣٧٢هـ.

ولِد في اليوم السابع من شهر صفر لعام ٦٩١هـ في زرع (ازرع) وقيل في دمشق. قال ابن رجب. رحمه الله .: وكان. رحمه الله تعالى. ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى، وتأله ولهج بالذكر وشغف بالمحبة، والإنابة والاستغفار والافتقار إلى الله والانكسار له، والإطراح بين يديه وعلى عتبة عبوديته، لم أشاهد مثله في ذلك ولا رأيت أوسع منه علمًا ولا أعرف بمعاني القـــرآن والسُّنَّة وحقائق الإيمان منه، وليس بمعصوم، ولكن لم أر في معناه مثله. وقد امتحن وأوذي مرات، وحبس مع الشيخ تقي الدين (ابن تيمية) في المرة الأخيرة بالقلعة منفردًا عنه ولم يخرج إلا بعد موت الشيخ. وكان في مدة حبسه منشغلًا بتلاوة القرآن بالتدبر والتفكر ففتح عليه من ذلك خير كثير وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة، وتسلط بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف والدخول في غوامضهم وتصانيفه ممتلئة بذلك[١].

حج مرات كثيرة، وجاور بـ (مكة)، وكان أهل (مكة) يذكرون عنه من شدة العبادة، وكثرة الطواف أمرًا يتعجب منه. قال الحافظ ابن رجب: ولازمت مجالسه قبل موته أزيَدُ من سنة، وسمعت عليه (قصيدته النونية الطويلة) في **السُّنَّة**، وأشياء من تصانيفه، وغيرها.

دعا (ابن قيّم الجوزية) إلى التمسك بالكتاب والسُّنَّة، والعمل بهما، والتحاكم إليهما عند التنازع، ونبذ ما يخالف ذلك من الآراء والأقوال، فتجعل نصوص الوحي المنزل حكمًا على ما سواها من آراء الرجال وأقوالهم. واجتهد في تقريره والدعوة إليه، وسخَّر جهده ووقته وقلمه في سبيل الله تحقيقه، وأفرد لذلك المصنَّفات التي يردُّ فيها على الفلاسفة وأهل الكلام، وأتباعهم من المنتسبين إلى الإسلام[٢].

توفي -رحمه الله- وقت عشاء الآخرة ليلة الخميس في الثالث والعشرين من رجب سنة ٧٥١ هـ، وصلي عليه من الغد بالجامع عَقِيبَ الظهر، ودفن بمقبرة الباب الصغير، وشيَّعه خلقٌ كثير، ورؤيت له منامات كثيرة حسنة... رحمه الله[٣].

١- الهرفي، عبدالرحمن بن محمد بن علي: ابن قيّم الجوزية، موقع صيد الفوائد.
٢- السيد، جمال بن محمد: ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السُّنَّة النبوية وعلومها، ص ١١٥، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإســـــلامية، المدينة النبوية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م
٣- د. جمال بن فرحان الرُّيمي، ترجمة الإمام ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١هـ).

رحلة ابن قيم الجوزية للديار المقدسة

جـــاور
(ابن قيّم الجوزية) البيت الحـــرام، مرَّات عدة وتحدث عن أســـرار شعيرة الحج في (مفتاح دار السعادة) (٢-٣٢٣ - ٣٢٤)، فقال ما نصه: «وأمّا الحج، فشأن آخر لا يدركه إلاّ الحنفاء الذين ضربوا في المحبة بسهم، وشأنه أجل من أن تحيط به العبارة، وهو خاصة هذا الدين الحنيف، حتى قيل في قوله تعالى: «حنفاء لله» أي: حُجَّاجًا...».

واصدع بما قال الرسول ولا تخف
من قلة الأنصار والأعوان
فالله ناصر دينه وكتابه
والله كان عبده بأمان
ولا تخش من كيد العدو ومكرهم
فالله أقهر للكلاب وأهان
فجنود أتباع الرسول ملائك
وجنودهم فحما كأكر الشيطان
شتان بين العسكرين فمن يكن
منصورا فليطر الفتان

أبيات مختارة من نونية ابن قيم الجوزية

اشتغل (ابن قيم الجوزية) بجميع العلوم الشرعيّة وألّف فيها كتبًا ضخمةً ومتوسطةً ورسائل صغيرةً، وكان بارعًا في تفسير القرآن الكريم وصاحب نظر ثاقب فيه وإن لم يفرد للتفسير كتابًا لكن تفاسيره مبثوثة في كتبه المختلفة وقد جمعها أحد الباحثين ورتّبها في مؤلّف سمّاه (التفسير القيّم للإمام ابن القيّم).
كما كان - رحمه الله- بارعًا في **علوم الحديث** ملمًّا بها روايةً ودرايةً، فجمع بين معرفة الرواة والجرح والتعديل وبين حسن فهم السُّنَّة النبويّة وفقهها، وهذا ظاهر أيضًا في عدد ما كتبه.
إلى جانب هذا كان فقيهًا حنبليًّا ضليعًا له اطّلاع واسع على المذاهب ومناقشات ضافية للعلماء، ولم يكن متعصّبًا، بل كان سمحًا متأدّبًا صاحب عبارات رقيقة ولغة مهذّبة، إلاّ في مسائل العقيدة فقد كان شديدًا على الخصوم من غير أن يكون في كلامه فحش أو إسفاف. عبدالعزيز كحيل. نظرة على مؤلّفات الإمام ابن القيم. موقع الألوكة.

شمس الدين، محمد بن أبي بكر **الزُّرَعي (ابن قيم الجوزية)** (ت: ٧٥١ هـ).

ابن كثير الدمشقي القرشي

ت: ٧٧٤ هـ

هو هو الإمام **أبو الفداء** عماد الدين **إسماعيل بن عمر بن كثير** بن ضوء بن كثير بن زرع القرشي، ولد باتفاق العلماء حوالي عام ٧٠٠ هـ، في **قرية مجدل مدينة بصرى** بسوريا (انظر الخريطة المقابلة)، وكان والده خطيب مسجد بالمدينة، لذا فقد نشأ في بيت ديني ورِع، توفي والده وهو في سن صغير عام ٧٠٣ هـ، ورباه أخوه كمال الدين عبدالوهاب.

١- حفظ ابن كثير القرآن الكريم كاملًا وهو ابن ١٠ سنوات، ثم حفظ متن التنبيه بعد ذلك، وتقدم وأبدع في التفسير، كما حفظ مختصر ابن الحاجب.

٢- حفظ الكثير من الأسانيد والعلل والمتون، وعرف التاريخ ورجاله، وبرع في إقامة المناظرات في العلوم المختلفة كالفقه والتفسير والنحو.

٣- تلقى العلم على يد شيوخ كثيرة جدًّا منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية، الحافظ أبو الحجاج يوسف المِزِّي، الحافظ أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، ابن الشحنة، أبو إسحاق الفزاري، ابن قاضي شهبة، كمال الدين أبو المعالي الزملكاني، محيي الدين الشيباني، شمس الدين الشيرازي، شمس الدين محمود الأصبهاني، عفيف الدين إسحاق ابن يحيى الآمدي الأصبهاني، بهاء الدين عساكر، عفيف الدين الصقلي، أبو بكر محمد الصالحي، محمد ابن السويدي. وكذلك أبو عبدالله بن غيلان، الحافظ أبو محمد الدمياطي، موسى ابن علي الجيلي، جمال الدين بن الخطيب، محمد بن جعفر اللباد، شمس الدين بن بركات، شمس الدين المقدسي، نجم الدين بن العسقلاني، جمال الدين القلانسي، عمر ابن أبي بكر البسطي، ضياء الدين الزربندي النحوي، محمد بن الزراد[١].

قال ابن حجر[٢] «قدم **دمشق** وله نحو سبع سنين، سنة ٧٠٦ هـ مع أخيه بعد موت أبيه وحفظ التنبيه، وعرضه سنة ٧١٨ هـ، وحفظ مختصر ابن الحاجب، وتفقه بالبرهان الفزاري والكمال ابن قاضي شهبة، ثم صاهر المِزِّي، وصحب ابن تيمية، وقرأ في الأصول على الأصبهاني، وألَّف في صغره أحكام التنبيه، فيقال: إن شيخه البرهان أعجبه وأثنى عليه... وكان كثير الاستحضار قليل النسيان جيد الفهم، وكان يشارك في العربية ويستحضر التنبيه ويكرر عليه إلى آخر وقت وينظِّم نظمًا وسطًا، قال ابن حجي: ما اجتمعت به قط إلا استفدت منه، وقد لازمته ست سنين، وقد ذكره الذهبي في معجمه المختص فقال: الإمام المحدث المفتي البارع، ووصفه بحفظ المتون وكثرة الاستحضار جماعة منهم الحسيني وشيخنا العراقي وغيرهما، وسمع من الحجَّار والقاسم بن عساكر وغيرهما، ولازم الحافظ المِزِّي وتزوج بابنته، وسمع عليه أكثر تصانيفه، وأخذ عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية فأكثر عنه، وصنَّف التصانيف الكثيرة في التفسير والتاريخ والأحكام. وقال ابن حبيب فيه: إمام ذوي التسبيح والتهليل، وزعيم أرباب التأويل، سمع وجمع وصنَّف، وأطرب الأسماع بقوله وشنف، وحدَّث وأفاد، وطارت أوراق فتاويه إلى البلاد، واشتهر بالضبط».

١- موقع المرسال، شخصيات إسلامية(حياة الإمام ابن كثير الدمشقي)، أغسطس ٢٣، ٢٠١٧م.

٢- إنباء الغمر بأبناء العمر (١/ ٣٩).

أبو الفداء إسماعيل بن عمر **ابن كثير القرشي** (ت: ٧٧٤ هـ)

دمشق

انتقل ابن كثير إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ وهو في الخامسة من عمره، وتفقه على الشيخ إبراهيم الفزازي (ابن الفركاح)، ومن أبرز من تتلمذ على أيديهم:

- الإمام الحافظ يوسف المِزِّي.
- الإمام الحافظ الذهبي.
- الإمام أحمد بن عبدالحليم (ابن تيمية).
- الشيخ ابن الشحنة.
- أبو العبّاس أحمد الحجّار.
- الإمام محيي الدين الشيباني
- الإمام شمس الدين محمد الشيرازي.
- الإمام الحافظ شمسُ الدين محمود الأصبهاني.
- الإمام عفيف الدين إسحاق بن يحيى الآمدي الأصبهاني.
- الشيخُ بهاءُ الدين القاسم بن عساكر.

قال الحافظ الذهبي -رحمه الله- في تذكرة الحفاظ:
«إسماعيل بن عمر بن كثير: الإمام، الفقيه، المحدِّث الأوحد، البارع، عماد الدين البصروي الشافعي، فقيه متقن، ومحدِّث متقن، ومفسر نقال، وله تصانيف مفيدة، يدري الفِقه، ويفهم العربية والأصول، ويحفظ جملة صالحة من المتون والتفسير والرجال وأحوالهم، سمع مني، وله حفظ ومعرفة».

جمعت بين الرجلين (ابن كثير وابن قيم الجوزية)، ثقافة ومنهجًا، بالإضافة إلى التلمذة، على شيخ الإسلام ابن تيمية وقد كان الشيخان ضمن بعثة العلماء إلى **الحج** سنة ٧٣١هـ. د. عبدالرحمن بن علي السنيدي، مجلة عالم الكتب.

دارِيا ○
الجولان ○
أم حارتين ○
الحارة ○
جاسم ○
شقا ○
نوى ○
شهبا ○
أزرع ○
طبرية
المجدل ●
السويداء ○
الرحى ○
سهل حوران
درعا ○
الجيزة ●
بصرى ●
صلخد ○

مارس (ابن كثير) التدريس في **الجامع الأموي بدمشق** وفي المدرسة النورية وفي عدة مساجد في دمشق وتولى مشيخة دار الحديث الأشرفية كما مارس الإفتاء والخطابة، هذا إلى جانب النشاط التأليفي الذي يعد الظاهرة الأهم في حياته، حيث ألَّف وجمع العديد من المصنَّفات التي يذكر بعض الباحثين أنها تربو على (٦٠) كتابًا. وبعد حياة حافلة بالعطاء والانتاج توفي ابن كثير في دمشق سنة ٧٧٤ هـ.

٠ ٥ ١٠ ١٥ ٢٠ كم

ولد إسماعيل بن عمر (ابن كثير) في قرية **(مجدل)** من أعمال بُصرى في منطقة سهل حوران السوري، وهي قرية تقع في محافظة السويداء على بعد ١٢ كم إلى الشمال الغربي منها. وقيل: أنه من قرية مندثرة تسمى **(الشريك)** تقع بين قريتي (الجيزة وغصم) كما هو واضح من خلال المرتسم الجغرافي.

السلطنة المملوكية

٤٣

الحافظ العراقي
ت: ٨٠٦ هـ

هو أبو الفضل، **زين الدين عبدالرحيم** بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبي بكر **الكردي الرازناني العراقـي الأصـل**، ولد بمنشيّة المِهراني بمصر على شاطيء النيل، من أبوين صالحين عابدين سنة ٧٢٥ هـ، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٦ هـ.

حفظ القرآن وهو ابن ثمان، واشتغل في بداية طلبه للعلم بالقراءات، وكان من شيوخه فيها ناصر الدين بن سمعون، وتقي الدين الواسطي. ونظر في الفِقه وأصوله، فأخذ الفقه عن ابن عدلان، والبلبيسي، والإسنوي، ثم أشار عليه العز بن جماعة بالإقبال على علم الحديث، فأخذ بمشورته في طلب العلم[١].

قام **برحلة** إلى دمشق وسمع عن علمائها منهم تقي الدين السبكي ومحمد بن اسماعيل الحموي، وارتحل إلى حلب وحماة وسمِع من جماعة من علمائهما وإلى طرابلس وبعلبك وغزة وبيت المقدس ومكة والمدينة -شرفهما الله- وسمِع عن عدد كبير من علماء هذه البلدان التي جال فيها، ومن وقت ارتحاله إلى بلاد الشام سنة ٧٥٤ هـ مكث مدة لا تخلو له سنة في الغالب من الرحلة في الحج أو طلب الحديث وفي مدة إقامته، ولكنه لم يكن له همّ سوى السماع والتصنيف والإفادة فتوغل في ذلك حتى أن غالب أوقاته أو جميعها لا يصرفها في غير الاشتغال في العلوم، وكان له ذكاء مفرط وسرعة حافظة من الإلمام بأربع مئة سطر في يوم واحد[٢].

١- موسوعة المكتبة الشاملة، (الحافظ العراقي).

٢- العراقي، زين الدين (ت: ٨٠٦ هـ)، المستخرج على المستدرك للحاكم (أملاها العراقي في مجالس)، ص ٢٦، تحقيق: محمد رشاد.

أبرز شيوخه

- المقرىء محمد بن أبي الحسن بن عبدالملك بن سمعون.
- الأصولي محمد بن إسحاق بن محمد البلبيسي.
- الأصولي عبدالرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي.
- الأصولي محمد بن أحمد بن عبدالمؤمن المصري، المعروف بابن اللبّان.
- المحدث عبدالرحيم بن عبدالله بن يوسف، المعروف بابن شاهد الجيش.
- المحدث محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي.
- المحدث محمد بن محمد بن محمد ابن سيّد الناس.
- المحدث محمد بن إسماعيل بن عبدالعزيز.
- الأمير سنجر بن عبدالله الجاولي.
- الفقيه علي بن أحمد بن عبدالمحسن ابن الرفعة.
- المحدث عبدالرحمن بن محمد بن عبدالهادي المقدسي.
- المحدث علي بن عبد الكافي السبكي.
- المحدث خليل بن كيكلدي العلائي.
- المحدث عبدالله بن أحمد بن محمد الطبري.
- المحدث يحيى بن عبدالله بن مروان الفارقي.
- المحدث أحمد بن عبدالرحمن بن محمد المرداوي.

أبرز طلابه

- ولده أبو زرعة أحمد بن عبدالرحيم العراقي.
- الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.
- الحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي، صاحب مجمع الزوائد.
- الفقيه محمد بن موسى الدّميري.
- المحدث إبراهيم بن حجاج الأبناسي.
- العلامة علي بن أحمد بن إسماعيل القلقشندي.
- العلامة أبو بكر بن حسين بن عمر المراغي.
- العلامة محمد بن ظهيرة الشافعي.
- المحدث إبراهيم بن محمد بن خليل المعروف بسبط ابن العجمي.

قال التقي بن رافع السلامي: «ما في القاهرة محدِّث إلا هذا والقاضي عز الدين ابن جماعة». وعندما بلغته وفاة العز، قال: «ما بقي الآن بالقاهرة محدِّث إلا الشيخ زين الدين العراقي»، وقال ابن الجزري: «حافظ الديار المصرية ومحدِّثها وشيخها»، قال ابن ناصر الدين: «الشيخ الإمام العلامة الأوحد شيخ العصر حافظ الوقت شيخ المحدِّثين علم الناقدين عمدة المخرجين».

من أشهر مصنفاته في علم الحديث

- تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد: كتبه لابنه أبي زرعة، وأسانيد الكتاب من أصح الأسانيد.
- طرح التثريب في شرح التقريب: لم يتم شرحه، فأكمله ابنه أبو زرعة.
- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين وسماه إخبار الأحياء بأخبار الإحياء، واختصره في: المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار.
- نظم علوم الحديث لابن الصلاح وشرحها وعمل عليه نكتًا.
- كتاب في المراسيل.
- تقريب الإسناد، وكتب أخرى.

أقبل على **علم الحديث** بإشارة من العز ابن جماعة، فأخذ عن علماء بلده، ثم سافر لطلب الحديث في **بلاد الشام** وغيرها. وكان كثير الحج والمجاورة **بمكة المكرمة**، واجتهد ونسخ وقرأ وسمع حتى صار حافظ الوقت كما قال عنه أقرانه. فكان عالمًا بالنحو واللغة والغريب والقراءات والحديث والفقه وأصوله غير أنه غلب عليه **فن الحديث** فاشتهر به، وانفرد بالمعرفة فيه.

مخطوطة (نظم الدرر السنية في السير الزكية) بخط الإمام المحدِّث عبدالرحيم العراقي

١ ولد **الحافظ العراقي** في ٢١ جمادى الأولى من سنة ٧٢٥ في حيّ يقال له: منشية المهراني (يقع على النيل بين مصر القديمة والقاهرة)، أما والده الحسين بن عبدالرحمن، **فهو كردي** يعود أصله إلى بلدة يقال لها (رازيان) في (أربيل) في العراق، ولأسرته فيها مناقب ومآثر، وهاجر منها الوالد إلى القاهرة وهو صغير، فعرف بالعراقي.

٢ كان الوالد شابًا تقيًا فرَّغ نفسه لخدمة الصالحين من المشايخ والعلماء، واختص بالشيخ تقي الدين القَنائي، محمد بن جعفر بن بن محمد بن عبدالرحيم، المولود **بقوص** سنة ٦٤٥ هـ والمتوفى بالقاهرة سنة ٧٢٨ هـ، والقنائي نسبة إلى قِنا في صعيد مصر، وكان تقي الدين شيخ خانقاه رسلان بمنشية المهراني، ولما كانت أم الحافظ العراقي في المخاض بشر الشيخ القنائي والده بولادة ابنه عبدالرحيم، وقال له: سمِّه عبدالرحيم. يعني باسم جد القنائي الأعلى: الشيخ عبدالرحيم القنائي، المتوفى سنة ٥٩٢ هـ، وكان من كبار الصالحين بصعيد مصر، ففعل وسماه عبدالرحيم.

٣ كان الحافظ العراقي من قبل ذلك قد سمع الحديث الشريف، ولكن دون أن لم يتوجه له ويتفرغ لجمعه روايةً وتمحيصه درايةً، وأول سماع له تاريخه سنة ٧٣٧ هـ، وكان أول شيوخه فيه الأمير علم الدين سنجر الجاولي، والشيخ تقي الدين الأخنائي. كان قاضي المالكية بمصر، وصفه السيوطي فقال: كان فقيهًا صالحًا، وله تصانيف حسنة، وكان من عدول القضاة وخيارهم، وكان بقية الأعيان وفقهاء الزمان. أ. محمد زاهد أبو غدة، موقع رابطة العلماء السوريين.

رحلة الإمام المحدث والحافظ الكبير أبي الفضل، زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦ هـ)

ابن حجر العسقلاني
ت: ٨٥٢ هـ

هو أبو الفضل، شهاب الدين **أحمد** بن علي **بن حجـــر** الكناني **العسقلاني**. الشافعي المذهب، الملقب بـ (أمير المؤمنين في الحديث)، ولد الحافظ ابن حجر في شعبان سنة ٧٧٣هـ، ومات أبوه وله من العمر أربع سنوات، وكانت أمه قد ماتت قبل ذلك أيضًا، ونشأ في رعاية وصيّه زكي الدين الخـــروبي (ت: ٧٨٧هـ)، أحد كبار التجار في مصر. أكمل حفظ القرآن الكريم وله تسع سنين، وحفظ مجموعة من المتون في فنون شتى وهو صغـــير، ثم تدرج في طلب العلم، فاهتم أولاً بالأدب والتاريخ، ثم حُبِّب إليه علمُ الحديث، وتوفي سنة ٨٥٢ هـ.

أخذ العلم عن أئمة كبار مثل: زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العِرَاقي (ت: ٨٠٦ هـ)، وسِراج الدين أبو حَفص عمر بن رَسلان البلقيني (ت: ٨٠٥ هـ)، وسِراج الدين عمر بن علي بن أحمد المعروف بـ(ابن الملقن)، (ت: ٨٠٤ هـ)، واشتغل بالتصنيف فأكثر منه جدًّا.

زادت مؤلفاته على مئة وخمسين مصنَّفًا، ومن أشهرها:

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري.
٢- تهذيب التهذيب.
٣- تقريب التهذيب.
٤- لسان الميزان.
٥- الإصابة في تمييز الصحابة.
٦- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.
٧- نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر وشرحها.

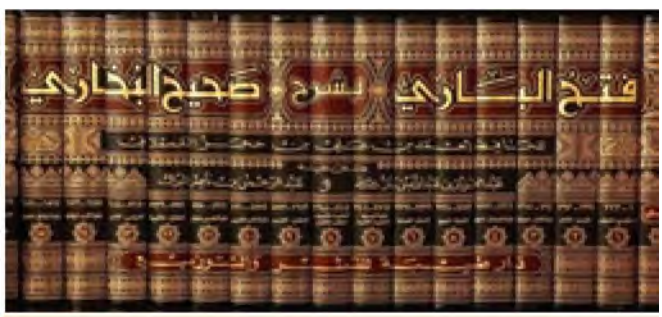

فتح الباري شرح صحيح البخاري (خمسة عشر مجلدًا)، ومكث ابن حجر في تأليفه عشرين سنة، ولما أتم التأليف عمل مأدبة ودعا إليها أهل قلعة دمشق وكان يومًا مشهودًا.

مخطوطة من كتاب (شرح شرح النخبة نزهة النظر شرح نخبة الفكر)؛ لابن حجر العسقلاني

عُرِف ابن حجـــر -رحمه الله- بأسلوبه العلمي الرصين، وقدرته على تلخيص المعلومات ونقدها، ومع جودة كتبه، فقد كان يقول كما ذكر تلميذه الإمام السخاوي، (ت: ٩٠٢هـ) : «لست راضيًا عن شيء من تصانيفي؛ لأني عملتها في ابتداء الأمر، ثم لم يتهيأ لي مَنْ يحررها معي، ســـوى (شرح صحيح البخاري) و(مقدمته) و(المشتبه) و(التهذيب) و(لسان الميزان) وأما ســـائر المجموعات فهي كثيرة العَدَد واهية العُدَد، ضعيفةُ القُـــوى، ظامئة الرُّوى». د. جمال بن فرحان الرّيمي، موقع الألوكة.

رحلة الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢ هـ)

٤٥

شمس الدين السخاوي
ت: ٩٠٢ هـ

هو الإمام **شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن** بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد **السخاوي**، ولد بمدينة القاهرة بحارة بهاء الدين على مقربة من باب الفتوح في ربيع الأول سنة ٨٣١ هـ / ١٤٢٨م في أسرة أصلها من بلدة **سخا** من أعمال الغربية، ولما بلغ الرابعة من عمره سكنت أسرته إلى منزل جديد كان موقعه بجوار دار ابن حجر العسقلاني فكان لهذا الجوار أكبر أثر في حياة شمس الدين السخاوي الذي بدأ الاتصال به في سنة ٨٣٨ هـ أي وهو طفل في الثامنة من عمره.

ارتحل **السخاوي** في طلب العِلم والحديث خاصة، فكان هذا الأمر سُنَّة متبعة لدى العلماء من سلف الأمة الصالح لذا نجده لقي في خلالها أئمة العصر من كل بلد ومصر، فقرأ وسمع وأجيز، وقد زادوا على الأربع مئة شيخ، فمنهم: البرهان ابن خضر، والشهاب أبي العباس الحناوي، تضلع على هذين في صناعة الإعراب، وكذا أخذ عن الجمال ابن هشام الحنبلي، وأخذ أيضًا عن صالح البلقيني، والشمني الحنفي، وقاسم ابن قطلوبغا، والجلال المحلي، ولازم وأكثر عن شيخه شيخ الحفاظ ابن حجر العسقلاني، وهو أجلّ شيوخه وأعظمهم أثرًا فيه، وغيرهم كثير، جمعهم بنفسه في كتاب له أسماه (بغية الراوي فيمن أخذ عنه السخاوي) أو (الامتنان بمشايخ محمد بن عبدالرحمن)[١].

اشتهر (السخاوي) بنباهته وفطنته وحرصه، حتى فاق أقرانه وشهد له بذلك شيخ عصره وأستاذ مصره حافظة الزمان الإمام الهمام ابن حجر -رحمه الله-، بل كان ينوّه بذكره. قال الزين قاسم الحنفي: «وقد كان هذا المصنِّف -يعني السخاوي- بالرتبة المنيفة في حياة حافظ العصر وأستاذ الزمان، حتى شافهني -أي ابن حجر- بأنه انبه طلبتي الآن، وقال أيضًا: حتى كان ينوه بذكره ويعرف بعلو فخره ويرجحه على سائر جماعته المنسوبين إلى الحديث وصناعته كما سمعته منه وأثبته بخطي قبل عنه». وقال الحافظ التقي بن فهد الهاشمي: «زين الحفاظ وعمدة الأئمة الأيقاظ شمس الدنيا والدين ممن اعتنى بخدمة حديث سيّد المرسلين واشتهر بذلك في العالمين على طريقة أهل الدين والتقوى فبلغ فيه الغاية القصوى. والشوكاني وغيرهم كثير. وأثنى عليه آخرون كثيرون منهم تلميذه الحافظ عمر بن فهد الهاشمي المكي، وأبو ذر ابن البرهان الحلبي، والبرهان البقاعي، والتقي القلقشندي، والعز الحنبلي والبلقيني، والشاب أحمد بن محمد بن علي الحجازي، والبدر العيني، والتقي الشمني، وصديق حسن خان، والشوكاني وغيرهم كثير[٢].

توفي الإمام السخاوي -رحمه الله- بالمدينة النبوية سنة ٩٠٢هـ، وأسف الناس على موته أشد الأسف، لغزارة علمه وحسن خلقه وطيب معشره..

١- السخاوي، التوضيح الأبهر لتذكرة ابن الملقن في علم الأثر، تحقيق مكتبة أضواء السلف، ص ١٤.
٢- المرجع السابق، ص ١٥.

من أشهر آثاره العلمية:

- الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع
- فتح المغيث شرح فيه ألفية العراقي في علوم الحديث
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة
- تلخيص تاريخ اليمن
- طبقات المالكية
- تاريخ المدينتين
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ.

رحل **الإمام السخاوي** وجاب ودخل الآفاق والبلدان، فكان صاحب رحلة واسعة، فمن تلك البلدان في بلاد الشام وفلسطين: **حلب ودمشق وقطيا وغزة وبيت المقدس والخليل ونابلس، والزبداني وبعلبك وحمص وحماة وجبرين وطرابلس وغيرها كثير.** ٤

لما عاد إلى **القاهرة** عكف على التدريس ولا سيما تدريس **الحديث** أحيانًا بمنزله وأحيانًا بالخانقاه المعروفة باسم (خانقاه سعيد السعداء) كما قام بالتدريس في معظم مدارس القاهرة كدار الحديث الكاملية ومدرسة صرغتمش والمدرسة الظاهرية والبرقوقية والفاضلية وغيرها من المدارس. ٥

٢ درس (السخاوي) على يد شيوخ الحجاز (مكة والمدينة)، ثم درَّس حينًا بمكة المكرمة وقرأ بالمسجد الحرام بعضًا من تصانيفه وتصانيف غيره وطاف بقاعها مثل: (سرّين).

ارتحل إلى الإسكندرية وقرأ بها حينًا وزار عواصم الوجه البحري (دمياط ورشيد) والمنصورة ثم قام برحلة إلى بلاد الشام وفلسطين. ٣

١ ولد السخاوي بالقاهرة سنة ٨٣١ هـ، وتوفي بالمدينة النبوية سنة ٩٠٢ هـ.

سَخا: مقصور، بلفظ السخاء، بقلة من بقول الربيع على ساقها كهيئة سنبلة فيها حبّات كحبّ الينبوت ولبّ حبّها دواء للجرح، الواحدة سخاة، وقال الأصمعي: السخاوية الأرض اللينة التربة مع بعد، **وسخا:** كورة بمصر وقصبتها سخا بأسفل مصر، وهي الآن قصبة كورة الغربية ودار الوالي بها، ذكر أن في جامع سخا حجرًا أسود عليه طلسم يعلم إذا أخرج الحجر من الجامع دخلت إليه العصافير فإذا أعيد إلى الجامع خرجت منه كما ذكر، و(سخا) من فتوح خارجة ابن حذافة بولاية عمرو بن العاص حين فتح مصر أيّام عمر ﷺ. الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٩٦.

قطيا: هي بين القاهرة وغزة في الرمل، بها سكان ونخيل، ولبعض قضاتها فيما كان وجاهة وكانت محلًا للمكس، فأبطله سلطان وقتنا منها. وهي ممن سمع بها شيخنا وشيخه رحمة الله عليهما. البلدانيات للسخاوي (البلد التاسع والخمسون).

سرّين: بلفظ تثنية السرّ الذي هو الكتمان مجرورًا أو منصوبًا: بليد قريب من مكّة على ساحل البحر، بينها وبين مكّة أربعة أيّام أو خمسة قرب جدّة، ينسب إليها أبو هارون موسى بن محمد ابن كثير السرّيني، روى عن عبدالملك بن إبراهيم الجدّي، روى عنه الطبراني وغيره، وفي أعمال صنعاء قرية يقال لها السرّين أيضًا. الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢١٦.

الزَّبَداني: بفتح أوّله وثانيه، ودال مهملة، وبعد الألف نون ثمّ ياء مشددة كياء النسبة: كورة مشهورة معروفة بين دمشق وبعلبكّ منها خرج نهر دمشق، وإليها ينسب العدل الزبداني الذي كان يترسل بين صلاح الدين يوسف بن أيّوب والفرنج، فلفظ الموضع والنسبة إليه واحد كقولنا رجل شافعيّ في النسبة إلى مذهب الشافعي، ولم يكن محمودًا في طريقته. الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٣٠.

رحلة الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢ هـ)

٤٦

السيوطي

ت: ٩١١ هـ

جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمّد بن سابق الدين خضر الخضيري السيوطي، إمام حافظ ومؤرخ أديب، له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة.

ولِد (السيوطي) مساء يوم الأحد غرة شهر رجب من سنة ٨٤٩ هـ، الموافق سبتمبر سنة ١٤٤٥م، في القاهرة، من أم عربية، نشأ يتيمًا (مات والده وعمره خمس سنوات)، ولما بلغ أربعين عامًا اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزويًا عن أصحابه جميعًا، كأنه لا يعرف أحدًا منهم، فألَّف أكثر كتبه، وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها. وطلبه السلطان مرارًا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها. وبقي على ذلك إلى أن توفي سنة ٩١١ هـ/ ١٥٠٥م، من أشهر كتبه (الإتقان في علوم القرآن -ط)، و(الأحاديث المنيفة-خ)، و(الأرج في الفرج-ط) و(الأذكار في ما عقده الشعراء من الآثار -خ)، و(إسعاف المبطأ في رجال الموطأ-ط)، و(الاشباه والنظائر-ط) في العربية، و(الأشباه والنظائر-ط) في فروع الشافعية.

الزركلي، الأعلام، ج٣، ص ٣٠١.

سافر **جلال الدين السيوطي**، ت: ٩١١ هـ إلى بلاد كثيرة من أهمها بلاد الشام واليمن والهند والمغرب وتشاد ورحل إلى الحجاز وجاور بها سنة كاملة، وشرِب من ماء زمزم، ليصل في الفقه إلى رتبة سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر العسقلاني.

محطات الارتحال الرئيسة لطلب العلم في حياة العالم المصري الكبير جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)

لما أكتملت أدوات الإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي -رحمه الله- جلس للإفتاء عام ٨٧١ هـ-١٤٦٦م، وأملى الحديث في العام التالي، وكان واسع العلم غزير المعرفة، يقول عن نفسه: «رُزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع»، بالإضافة إلى أصول الفقه والجدل، والقراءات التي تعلمها بنفسه، والطب، غير أنه لم يقترب من علمي الحساب والمنطق.

أما **الحديث وعلومه**، فكان السيوطي يحفظ مئتي ألف حديث كما روى عن نفسه، وكان مغرمًا بجمع الحديث واستقصائه لذلك ألَّف عشرات الكتب في هذا المجال، يشتمل الواحد منها على بضعة أجزاء، وفي أحيان أخرى لا يزيد عن بضع صفحات.. ومن كتبه: (إسعاف المبطأ في رجال الموطأ)، و(تنوير الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك)، و(جمع الجوامع)، و(الدُرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة)، و(المنتقى من شعب الإيمان للبيهقي)، و(أسماء المدلسين)، و(آداب الفتيا)، و(طبقات الحفاظ)، و(ألفية السيوطي في علم الحديث).

ألفية السيوطي في علم الحديث أو (علم المصطلح) أو (ألفية الأثر) وتُسمَّى أيضًا (نظم الدرر في علم الأثر) للإمام السيوطي؛ وهي منظومة شعرية متقنة تتكون من(٩٧٠ بيت) في شرح علم الحديث وأقسامه.

وهذه ألفية تحكي الدرر ... منظومة ظمّنتها علم الأثر
فائقةٌ ألفية العراقي ... في الجمع والإيجاز واتساق

أهم مصادر الباب السابع ومراجعه

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمّد الكناني (ت: ٨٥٢ هـ):
١- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق: محمّد سعيد جاد الحق (دار الكتب الحديثة، مصر١٩٦٦).
٢- إنباء الغمر بأبناء العمر، د حسن حبشي، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، عام النشر:١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م
- الذهبي، أبو عبدالله شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز:
١ - سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، طبعتان، بيروت - لبنان.
٢ - تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق د. بشار عواد معروف.
٣- تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.
٤- كتاب العرش، تحقيق: د. محمّد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط. الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- أحمد بن مصطفى (طاش كبرى زادة): مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، تحقيق: كامل كامل بكري، عبد الوهاب أبو النور (دار الكتب الحديثة، مصر، د. ت).
- الدمشقي، ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، تحقيق: عبدالعليم خان (دار الندوة الجديدة، بيروت ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).
- السخاوي، أبو الخير شمس الدين محمّد بن عبدالرحمن:
١- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان.
٢- التوضيح الأبهر لتذكرة ابن الملقن في علم الأثر، تحقيق: مكتبة أضواء السلف. ١٤١٨ هـ.
٣- (البلدانيات) تحقيق: حسام بن محمّد القطان، الناشر: دار العطاء - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ.
- الحموي، أبو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي: معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- الأصبهاني، أبو نعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م. نقلًا عن المكتبة الشاملة.
- يوسف، محمّد خير: سفيان بن عيينة، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٥ هـ.
- الشيخ صلاح نجيب الدق: إمام أهل الحديث(سفيان الثوري)، موقع الألوكة.
- د. عادل عبدالشكور: الإمام ابن سعد مؤرخ السير وصاحب (الطبقات الكبرى)، جريدة الاتحاد، الجمعة ١٢ أكتوبر ٢٠١٢م.
- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت.
- الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز (رحمه الله).
- الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ أبي عبدالمعز، محمّد علي فركوس القُبّي.
- العلوي مصطفى: ابن عبدالبرّ القرطبي، دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، العددان ١٠١ و١٠٢.
- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، دار الكتب العلمية - بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.
- الهاشمي، د. سعدي بن مهدي: أبو زرعة الرازي وجهوده في السُّنَّة النبوية، رحلاته في طلب العلم، الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.
- التعريف بأبي نعيم الأصبهاني، وبكتابه حلية الأولياء (مستل من رسالة الدكتوراه).
- المروزي، أبو سعد عبدالكريم بن محمّد بن منصور التميمي السمعاني (المتوفى: ٥٦٢هـ): الأنساب، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، لمجموعة من المحققين. حققه وخرج أحاديثه محمّد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط. الرابعة: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- الفيروزآبادي، محمّد بن يعقوب: القاموس المحيط، طبعة الرسالة.
- التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمّد: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض.
- د. شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون — دار العلم للملايين — بيروت — ١٩٨٣م.
- ابن رجب، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد: ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق د. العثيمين.
- مجلة الحافظ عبدالغني المقدسي، مفكرة الإسلام، نسخة محفوظة ٣٠ مايو ٢٠١٧م.
- معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح، تحقيق د. عبداللطيف الهميم، ود. ماهر الفحل.
- أبو غدة، د. عبدالفتاح: تحقيق كتاب (جواب الحافظ أبي محمّد عبدالعظيم المنذري المصري عن أسئلة في الجرح والتعديل).
- تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي.
- ابن بطوطة، محمّد اللواتي الطنجي (ت: ٧٧٩ هـ): تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة).
- المغلوث، سامي بن عبدالله: أطلس الفِرق والمذاهب في التاريخ الإسلامي، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤٣٨ هـ.
- الحميري أبو عبدالله محمّد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت: ٩١١ هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت -ط: الثانية، ١٩٨٠ م.
- الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمّد أبي النضر، مقدمة جمهرة أنساب العرب.
- المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط. الأولى: ١٤٠٣ هـ. تحقيق الشيخ: زكريا عميرات.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمّد بن إبراهيم (ت: ٦٨١ هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.
- علاء أوسي، موقع اكتشف سورية، ٢٠١٢م.
- محمود داود دسوقي خطابي، العطر الشذي من ترجمة الإمام النووي، موقع الألوكة.
- موقع تراجم المُحدِّثين من خلال الموسوعة الشاملة.
- آل محمود: د. عبدالرحمن بن صالح: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، ص ١٥٤.
- الكتبي، محمّد بن شاكر (صلاح الدين): فوات الوفيات، إحسان عباس، دار صادر - بيروت.
- المغراوي، أبو سهل محمّد بن عبدالرحمن: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية.
- موقع التوحيد على الشبكة العنكبوتية.
- الهرفي، عبدالرحمن بن محمّد بن علي: موقع صيد الفوائد.
- الريمي، د. جمال بن فرحان:
١- ترجمة الإمام ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١هـ). موقع الألوكة.
٢- ترجمة شيخ الإسلام تقي الدين ابن دقيق العيد، موقع الألوكة.
- عبدالعزيز كحيل: نظرة على مؤلّفات الإمام ابن القيم. موقع الألوكة.
- موسوعة المكتبة الشاملة،(الحافظ العراقي).
- العراقي، أبو الفضل زين الدين عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم (المتوفى: ٨٠٦هـ): المستخرج على المستدرك للحاكم (أملاها العراقي في مجالس) تحقيق: محمّد عبدالمنعم رشاد، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة.
- أحمد مراد، جريدة الاتحاد الإماراتية، أعلام الحديث، بقي بن مخلد.. مُحدِّث الأندلس، تاريخ النشر: الجمعة ٢٩ سبتمبر ٢٠١٧م.
- الزركلي الدمشقي، خير الدين بن محمود، (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
- مواقع متنوعة من الشبكة العنكبوتية.
- منتديات الهادي الظاهرية.
- الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ أبي عبدالمعز، محمّد علي فركوس القُبّي.
- العلوي مصطفى، ابن عبدالبرّ القرطبي: دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، العددان ١٠١ و١٠٢.
- مجلة دعوة الحق المغربية، العدد ١٠٠.
- خالد الحايك، دار الحديث الضيائية، موقع د. أبي صهيب خالد بن محمود الحايك.
- السيد، جمال بن محمّد: ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السُّنَّة النبوية وعلومها، ج. الإسلامية.
- محمود داود دسوقي خطابي، العطر الشذي من ترجمة الإمام النووي، موقع الألوكة.
- ابن دقيق العيد.. قاضي قضاة العصر المملوكي، جريدة البيان الإلكترونية تاريخ ١٢ أكتوبر ٢٠١٢م .. وموقع قصة الإسلام.
- ابن عبدالهادي، أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن عبدالهادي الدمشقي الصالحي (ت: ٧٧٤ هـ): طبقات علماء الحديث، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق.
- موقع المرسال، شخصيات إسلامية (حياة الإمام ابن كثير الدمشقي)، أغسطس ٢٣، ٢٠١٧م.
- السنيدي، د. عبدالرحمن بن علي: مجلة عالم الكتب/ مج٢٤ /ع٥-٦/ ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- اللحيدان، د. دخيل بن صالح: المساند نشأتها وأنواعها وطريقة ترتيبها، موقع رسالة الإسلام، ٢/٩/ ١٤٢٩ هـ الموافق ٢٠٠٨/٠٢/١٦م.
- قطعة من كتاب (المعجم الكبير للطبراني)، ١٣٠ ورقة من مخطوطات مكتبة (كوبريلي بتركيا).
- النشمي، د. ياسر بن عجيل: قصة الحديث النبوي، دار الضياء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ.